مرکز القائمیة اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة

السلام علیک یا صاحب الزمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أعلام الهداية

٥

الإمام الحسين

«سيد الشهداء»

بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدایة الامام الحسین سید الشهداء

کاتب:

جمعی از نویسندگان مجله حوزه

نشرت فی الطباعة:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵

اعلام الهداية الامام الحسين سيد الشهداء عليه السلام ----- ۱۴

اشارة ----- ۱۴

المقدمة ----- ۱۴

الامام الحسين الشهيد فى سطور ----- ۱۶

اشارة ----- ۱۶

انطباعات عن شخصية الامام الحسين ----- ۱۸

مكانة الامام الحسين فى آيات الذكر الحكيم ----- ۱۹

مكانة الامام الحسين لدى خاتم المرسلين ----- ۱۹

مكانة الامام الحسين لدى معاصريه ----- ۱۹

الامام الحسين عبر القرون والاجيال ----- ۲۰

مظاهر من شخصية الامام الحسين ----- ۲۱

اشاره ----- ۲۱

تواضعه ----- ۲۲

حلمه و عفوه ----- ۲۲

جوده و كرمه ----- ۲۲

شجاعته ----- ۲۳

اباؤه ----- ۲۳

الصراحة والجرأة فى الاصحار بالحق ----- ۲۴

اشارة ----- ۲۴

عبادته و تقواه ----- ۲۴

اشاره ----- ۲۴

صور من عبادته ----- ۲۵

نشأة الامام الحسین ---- ۲۵
اشاره ---- ۲۵
تأریخ الولادة ---- ۲۵
رؤیا ام ایمن ---- ۲۵
الولید المبارک ---- ۲۶
اهتمام النبی بالحسین ---- ۲۶
کنیته و القابه ---- ۲۷
مراحل حیاة الامام الحسین ---- ۲۷
اشارة ---- ۲۷
الامام الحسین من الولادة الی الامامة ---- ۲۸
الامام الحسین فی عهد الرسول ---- ۲۸
اشاره ---- ۲۸
میراث النبی لسبطیه ---- ۲۹
وصیة النبی بالسبطین ---- ۲۹
لوعة النبی علی الحسین ---- ۲۹
الامام الحسین فی عهد الخلفاء ---- ۲۹
الحسین فی عهد ابی بکر ---- ۲۹
لوعة شهادة الزهراء ---- ۲۹
الحسین فی عهد عمر بن الخطاب ---- ۳۰
الحسین فی عهد عثمان ---- ۳۱
موقف مع أبی ذر الغفاری ---- ۳۱
الامام الحسین فی عهد الدولة العلویة ---- ۳۲
اشاره ---- ۳۲
مع ابیه فی اصلاح الامة ---- ۳۳

حرص الامام على على سلامة الحسنين ---- ۳۳

وصایا امیرالمؤمنین للامام الحسین ---- ۳۳

الامام الحسین مع ابیه فی لحظاته الاخیرة ---- ۳۵

الامام الحسین فی عهد اخیه الامام الحسن ---- ۳۵

حالة الامة قبل الصلح مع معاویة ---- ۳۵

احترام الامام الحسین لبنود صلح الامام الحسن ---- ۳۷

رسالة جعدة بن هبیرة الی الامام الحسین ---- ۳۷

استشهاد الامام الحسن ---- ۳۷

عصر الامام الحسین ---- ۳۸

حکومة معاویة و دورها فی تشویه الاسلام ---- ۳۸

اشاره ---- ۳۸

منهج معاویة لمحاربة الاسلام ---- ۳۸

اشاره ---- ۳۸

سیاسته الاقتصادیة ---- ۳۸

اشاره ---- ۳۸

الحرمان الاقتصادی ---- ۳۹

اشاره ---- ۳۹

یثرب ---- ۳۹

العراق ---- ۳۹

استخدام المال لتثبیت ملکه ---- ۳۹

شراء الذمم ---- ۳۹

ضریبة النیروز ---- ۴۰

سیاسة التفرقة ---- ۴۰

اشاره ---- ۴۰

اضطهاد الموالی ---- ۴۰

العصبیة القبلیة ---- ۴۰

سیاسة البطش والجبروت ---- ۴۰

الخلاعة والمجون والاستخفاف بالقیم الدینیة ---- ۴۱

اظهار الحقد علی النبی والعداء لاهل بیته ---- ۴۱

العنف مع شیعة اهل البیت ---- ۴۱

فرض البیعة بالقوة لیزید الفاجر ---- ۴۲

من هو یزید بن معاویة ---- ۴۲

اشاره ---- ۴۲

ولادة یزید و نشأته و صفاته ---- ۴۳

ولع یزید بالصید ---- ۴۳

شغفه بالقرود ---- ۴۳

ادمانه علی الخمر ---- ۴۳

الحاد یزید و حقده علی رسول الله ---- ۴۴

جرائم حکم یزید ---- ۴۴

السر الکامن وراء نزعات یزید الشریرة ---- ۴۵

مواقف الامام الحسین و انجازاته ---- ۴۵

موقفه من البیعة لیزید ---- ۴۵

دعوة انتهازیة وخطة شیطانیة ---- ۴۵

اسالیب معاویة لاعلان بیعة یزید ---- ۴۶

اشارة ---- ۴۶

محاولات الامام الحسین لایقاظ الامة ---- ۴۷

اشاره ---- ۴۷

مواجهة معاویة و بیعة یزید ---- ۴۷

محاولة جمع كلمة الامة والاستجابة لحركة الجماهير ----- ۴۸
فضح جرائم معاوية ----- ۴۸
استعادة حق مضيع ----- ۴۹
تذكير الامة بمسؤوليتها ----- ۴۹
موت معاوية ----- ۵۱
حكومة يزيد و نهضة الامام الحسين ----- ۵۱
بدايات النهضة ----- ۵۱
رسالة يزيد الى حاكم المدينة ----- ۵۱
الوليد يستشير مروان بن الحكم ----- ۵۱
الامام فى مجلس الوليد ----- ۵۲
الامام مع مروان ----- ۵۲
حركة الامام فى الليلة الثانية ----- ۵۲
وصايا الامام الحسين ----- ۵۳
توجه الامام الى مكة ----- ۵۴
اسباب و دوافع الثورة ----- ۵۴
اشاره ----- ۵۴
فساد الحاكم و انحراف جهاز الحكومة ----- ۵۴
مسؤولية الامام تجاه الامة ----- ۵۵
الاستجابة لرأى الجماهير الثائرة ----- ۵۵
محاولة ارغامه على الذل والمساومة ----- ۵۵
نوايا الغدر الاموى والتخطيط لقتل الحسين ----- ۵۶
انتشار الظلم و فقدان الأمن ----- ۵۶
تشويه القيم الاسلامية و محو ذكر أهل البيت ----- ۵۶
الاستجابة لامر الله و رسوله ----- ۵۷

اهداف منظورة فی ثورة الامام الحسین ----- ۵۷
اشاره ----- ۵۷
تجسید الموقف الشرعی تجاه الحاکم الظالم ----- ۵۷
فضح بنی امیة و کشف حقیقتهم ----- ۵۷
احیاء السنة و اماتة البدعة ----- ۵۸
الامر بالمعروف والنهی عن المنکر ----- ۵۸
ایقاظ الضمائر و تحریک العواطف ----- ۵۸
لماذا لم ینهض الامام الحسین بالثورة فی حکم معاویة ----- ۵۹
اشاره ----- ۵۹
حالة الامة الاسلامیة ----- ۵۹
شخصیة معاویة و سلوکه المتلون ----- ۵۹
احترام صلح الامام الحسن ----- ۶۰
المواقف من ثورة الحسین قبل انطلاقها ----- ۶۰
توجه الامام الی مکة ----- ۶۱
اشاره ----- ۶۱
رسائل اهل الکوفة الی الامام ----- ۶۱
جواب الامام علی رسائل الکوفیین ----- ۶۲
تحرک مسلم بن عقیل نحو الکوفة ----- ۶۲
رسالة مسلم بن عقیل الی الامام الحسین ----- ۶۲
رسالة الامام الی زعماء البصرة ----- ۶۳
جواب الاحنف بن قیس ----- ۶۳
جواب یزید بن مسعود النهشلی ----- ۶۳
موقف والی الکوفة ----- ۶۴
انصار الامویین یتدارکون أمورهم ----- ۶۴

قلق يزيد و استشارة السيرجون ---- ۶۴
توجه عبيدالله بن زياد الى الكوفة ---- ۶۵
محاولات ابن زياد للسيطرة على الكوفة ---- ۶۵
موقف مسلم من اغتيال ابن زياد ---- ۶۶
الغدر بمسلم بن عقيل ---- ۶۶
حركة الامام الحسين الى العراق ---- ۶۷
اشاره ---- ۶۷
لماذا اختار الامام الحسين الهجرة الى العراق؟ ---- ۶۷
تصريحات الامام عند وداعه مكة ---- ۶۸
خلاصة الثورة فى رسالة ---- ۶۹
ملاحقة السلطة للامام ---- ۶۹
فى التنعيم ---- ۶۹
فى الصفاح ---- ۶۹
كتاب الامام لاهل الكوفة ---- ۷۰
اجراءات الامويين ---- ۷۰
اعتقال الصيداوى و قتله ---- ۷۰
مع زهير بن القين ---- ۷۰
أنباء الانتكاسة تتوارد على الامام ---- ۷۱
لقاء الامام الحسين مع الحر ---- ۷۱
النزول فى ارض الميعاد ---- ۷۲
جيش الكوفة ينطلق بقيادة عمر بن سعد ---- ۷۲
ماذا جرى فى كربلاء ---- ۷۳
ليلة عاشوراء ---- ۷۳
يوم عاشوراء ---- ۷۴

خطاب الامام فی جیش الکوفة ۷۵

الحر یخیر نفسه بین الجنة والنار ۷۵

المعرکة الخالدة ۷۶

استشهاد الامام الحسین ۷۸

الحسین وحیدا فی المیدان ۷۸

امتداد الحمرة فی السماء ۷۹

حرق الخیام و سلب حرائر النبوة ۷۹

الخیل تدوس الجثمان الطاهر ۷۹

عقیلة بنی هاشم امام الجثمان العظیم ۸۰

نتائج الثورة الحسینیة ۸۰

اشاره ۸۰

فضح الامویین و تحطیم الاطار الدینی المزیف ۸۰

احیاء الرسالة الاسلامیة ۸۱

الشعور بالاثم و شیوع النقمة علی الامویین ۸۱

احیاء ارادة الامة و روح الجهاد فیها ۸۱

من تراث الامام الحسین ۸۲

نظرة عامة فی تراث الامام الحسین ۸۲

فی رحاب العقل والعلم والمعرفة ۸۲

فی رحاب القرآن الکریم ۸۳

فی رحاب السنة النبویة المبارکة ۸۴

فی رحاب اهل البیت ۸۴

بشائر الحسین بالمهدی و دولته ۸۵

فی رحاب العقیدة والکلام ۸۶

فی رحاب الاخلاق والتربیة الروحیة ۸۶

فی رحاب مواعظه الجلیلة ۸۶
فی رحاب الفقه والاحکام الشرعیة ۸۷
فی رحاب ادعیة الامام الحسین ۸۸
فی رحاب ادب الامام الحسین ۸۹
پاورقی ۸۹
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ۱۰۴

اعلام الهداية الامام الحسين سيد الشهداء عليه السلام

اشارة

نویسنده : لجنة التأليف

ناشر : لجنة التأليف

المقدمة

الحمد لله الذی أعطی کلّ شیء خلقه ثم هدی، ثم الصلاة والسلام علی من اختارهم هداةً لعباده، لا سیما خاتم الأنبیاء وسیّد الرسل والأصفیاء أبو القاسم المصطفی محمد (صلی الله علیه وآله) وعلی آله المیامین النجباء.لقد خلق الله الإنسان وزوّده بعنصری العقل والإرادة، فبالعقل یبصر ویکتشف الحقّ ویمیّزه عن الباطل، وبالإرادة یختار ما یراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه.وقد جعل الله العقل الممیّز حجّةً له علی خلقه، وأعانه بما أفاض علی العقول من معین هدایته ؛ فإنّه هو الذی علّم الإنسان ما لم یعلم، وأرشده إلی طریق کماله اللائق به، وعرّفه الغایة التی خلقه من أجلها، وجاء به إلی هذه الحیاة الدنیا من أجل تحقیقها.وأوضح القرآن الحکیم بنصوصه الصریحة معالم الهدایة الربّانیة وآفاقها ومستلزماتها وطرقها، کما بیّن لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهة أُخری.قال تعالی:(قُل إنّ هُدی الله هو الهُدی) [الأنعام (۶) : ۷۱].(والله یهدی من یشاء إلی صراط مستقیم) [البقرة (۲): ۲۱۳].(والله یقول الحقّ وهو یهدی السبیل) [الأحزاب (۳۳) : ۴].(ومن یعتصم بالله فقد هُدی إلی صراط مستقیم) [آل عمران (۳): ۱۰۱].(قل الله یهدی للحقّ أفمن یهدی إلی الحق أحق أن یتّبع أ مّن لا ـ یهدّی إلاّ ـ أن یُهدی فمالکم کیف تحکمون)[یونس (۱۰): ۳۵].(ویری الذین أُوتوا العلم الذی أُنزل الیک من ربّک هو الحقّ ویهدی إلی صراط العزیز الحمید) [سبأ (۳۴): ۶].(ومن أضلّ ممن اتّبع هواه بغیر هدیً من الله) [القصص (۲۸):۵۰].فالله تعالی هو مصدر الهدایة. وهدایته هی الهدایة الحقیقیة، وهو الذی یأخذ بید الإنسان إلی الصراط المستقیم وإلی الحقّ القویم.وهذه الحقائق یؤیدها العلم ویدرکها العلماء ویخضعون لها بملء وجودهم.ولقد أودع الله فی فطرة الإنسان النزوع إلی الکمال والجمال ثمّ مَنّ علیه بإرشاده إلی الکمال اللائق به، وأسبغ علیه نعمة التعرّف علی طریق الکمال، ومن هنا قال تعالی: (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاّ لیعبدونِ)[الذاریات (۵۱): ۵۶]. وحیث لا تتحقّق العبادة الحقیقیة من دون المعرفة، إذ کانت المعرفة والعبادة طریقاً منحصراً وهدفاً وغایةً موصلةً إلی قمّة الکمال.وبعد أن زوّد الله الإنسان بطاقتی الغضب والشهوة لیحقّق له وقود الحرکة نحو الکمال؛ لم یؤمَن علیه من سیطرة الغضب والشهوة والهوی الناشئ منهما، والملازم لهما. فمن هنا احتاج الإنسان ـ بالإضافة إلی عقله وسائر أدوات المعرفة ـ الی ما یضمن له سلامة البصیرة والرؤیة؛ کی تتمّ علیه الحجّة، وتکمل نعمة الهدایة، وتتوفّر لدیه کلّ الأسباب التی تجعله یختار طریق الخیر والسعادة، أو طریق الشرّ والشقاء بملء إرادته.ومن هنا اقتضت سُنّة الهدایة الربّانیة أن یُسند عقل الإنسان عن طریق الوحی الإلهی، ومن خلال الهداة الذین اختارهم الله لتولّی مسؤولیة هدایة العباد، وذلک عن طریق توفیر تفاصیل المعرفة وإعطاء الإرشادات اللازمة لکلّ مرافق الحیاة.وقد حمل الأنبیاء وأوصیاؤهم مشعل الهدایة الربّانیة منذ فجر التاریخ وعلی مدی العصور والقرون، ولم یترک الله عباده مهملین دون حجّة هادیة وعلم مرشد ونور مُضیء، کما أفصحت نصوص الوحی ـ مؤیّدةً لدلائل العقل ـ بأنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله علی خلقه، لئلّا یکون للناس علی الله حجّة، فالحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم یبق فی الأرض إلاّ اثنان؛ لکان أحدهما الحجّة. وصرّح القرآن ـ بشکل لا یقبل الریب ـ قائلاً: (إنّما أنت منذر ولکلّ قوم هاد)[الرعد (۱۳): ۷].ویتولّی أنبیاء الله ورسله وأوصیاؤهم الهداة المهدیّون مهمّة الهدایة بجمیع مراتبها، والتی تتلخّص فی:۱ ـ تلقّی الوحی بشکل کامل واستیعاب الرسالة الإلهیة بصورة دقیقة. وهذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّی الرسالة، ومن هنا یکون الاصطفاء الإلهی لرسله شأناً من شؤونه، کما أفصح بذلک الذکر الحکیم قائلاً: (اللهأعلم حیث یجعل

رسالته)]الانعام (۶): ۱۲۴ [و (الله يجتبى من رسله من يشاء)]آل عمران (۳): ۱۷۹ [.۲ ـ إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية ولمن اُرسلوا إليه، ويتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التى تتمثّل فى «الاستيعاب والإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى: (كان الناسُ اُمّةً واحدةً فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتابَ بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)[البقرة (۲): ۲۱۳].۳ ـ تكوين اُمّة مؤمنة بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها فى الحياة، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمةً عنوانى التزكية والتعليم، قال تعالى: (يزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمة) [الجمعة (۶۲): ۲] والتزكية هى التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربية القدوة الصالحة التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: (لقد كان لكم فى رسول الله اُسوة حسنة)[الأحزاب (۳۳): ۲۱].۴ ـ صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع فى الفترة المقرّرة لها، وهذه المهمة أيضاً تتطلّب الكفاءة العلمية والنفسية. والتى تسمى العصمة.۵ ـ العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية فى نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الاُطروحة الربّانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسيٍّ يتولّى إدارة شؤون الاُمّة على أساس الرسالة الربّانية للبشرية، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وصموداً كبيراً، ومعرفةً تامّةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخّصها فى الكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلاً عن العصمة التى تعبّر عن الكفاءة النفسية التى تصون القيادة الدينية من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبيّاً على مسيرة القيادة وانقياد الاُمّة لها بحيث يتنافى مع أهداف الرسالة وأغراضها.وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامى، واقتحموا سبيل التربية الشاقّ، وتحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، وقدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى من أجل مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلكّأوا طرفة عين.وقد توّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمّله الأمانة الكبرى ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، وحقّق فى أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى:۱ ـ تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوى على عناصر الديمومة والبقاء.۲ ـ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف.۳ ـ تكوين اُمّة مسلمة تؤمن بالإسلام مبدأ، وبالرسول قائداً، وبالشريعة قانوناً للحياة.۴ ـ تأسيس دولة إسلامية وكيان سياسيٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعة السماء.۵ ـ تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة فى قيادته(صلى الله عليه وآله).ولتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضرورى:أ ـ أن تستمرّ القيادة الكفوءة فى تطبيق الرسالة وصيانتها من أيدى العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر.ب ـ أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربٍّ كفوء علمياً ونفسياً حيث يكون قدوة حسنة فى الخلق والسلوك كالرسول(صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرسالة ويجسّدها فى كل حركاته وسكناته.ومن هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوة من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم؛ لتسلّم مقاليد الحركة النبويّة العظيمة والهداية الربّانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة الإلهية التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربية الأجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة التى تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.وتجلّى هذا التخطيط الربّانى فى ما نصّ عليه الرسول(صلى الله عليه وآله) بقوله: «إنّى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتى، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».وكان أئمّة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبى الأكرم(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقيادة الاُمّة من بعده.إنّ سيرة الأئمّة الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيرة الواقعية للإسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وآله)، ودراسة حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الإسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الاُمّة بعد

أن أخذت طاقتها الحراریة تتضاءل بعد وفاة الرسول(صلی الله علیه وآله)، فأخذ الأئمّة المعصومون (علیهم السلام) یعملون علی توعیة الاُمّـة وتحریـک طاقتهـا باتجـاه إیجاد وتصـعید الوعی الرسالیّ للشـریعة ولحرکـة الرسول(صلی الله علیه وآله) وثورته المبارکـة، غیر خارجین عن مسار السنن الکونیة التی تتحکّم فی سلوک القیادة والاُمّة جمعاء.وتبلورت حیاة الأئمّة الراشدین فی استمرارهم علی نهج الرسول العظیم(صلی الله علیه وآله) وانفتـاح الاُمّـة علیهم والتفاعل معهم کأعلام للهدایـة ومصابیـح لإنارة الـدرب للسالکین المؤمنین بقیـادتهم، فکـانوا هم الأدلاّـء علی الله وعلی مرضاته، والمستقرّین فی أمر الله، والتامّین فی محبّته، والـذائبین فی الشوق الیه، والسابقین إلی تسلّق قمم الکمال الإنسانیّ المنشود.وقد حفلت حیاتهم بأنواع الجهاد والصبر علی طاعة الله وتحمّل جفاء أهل الجفاء؛ حتّی ضربوا أعلی أمثلة الصمود لتنفیذ أحکام الله تعالی، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ علی الحیاة مع الذّل فیها، حتی فازوا بلقاء الله سبحانه بعد کفاح عظیم وجهـاد کبیر.ولا یسـتطیع المؤرّخون والکتّاب أن یلمّوا بجمیع زوایا حیاتهم العطرة ویـدّعوا دراسـتها بشـکل کامل. ومن هنا فإنّ محاولتنا هـذه إنّما هی إعطاء قبسات من حیاتهم، ولقطات من سـیرتهم وسـلوکهم ومواقفهم التی دوّنها المؤرّخون، واسـتطعنا اکتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقیق، عسـی الله أن ینفع بها إنّه ولیّ التوفیق.إنّ دراسـتنا لحرکة أهل البیت (علیهم السلام) الرسالیة تبدء برسول الإسـلام وخاتم الأنبیاء محمـد بن عبـدالله (صـلی الله علیه وآله) وتنتهی بخاتم الأوصـیاء، محمد بن الحسن العسـکری المهدی المنتظر عجّل الله تعـالی فرجه وأنـار الأرض بعـدله.ویختص هـذا الکتـاب بدراسـة حیاة الإمام الحسـین بن علیّ (علیهما السـلام) وهو المعصوم الخامس من أعلام الهدایـة والثالث من الأئمّة الاثنی عشـر بعد رسول الله(صـلی الله علیه وآله) الذی روّی بدمه الطاهر ودماء أهل بیته وأصـحابه الأبرار شجرة الإسلام العظیمة، وصانها من الذبول والانهیار، فکان ـ کما أخبر عنه المصطفی (صلی الله علیه وآله) ـ مصباح الهـدی وسـفینة النجاة لأمّة جدّه(صـلی الله علیه وآله) من طوفان الطغاة والظالمین.ولا بدَّ لنا من تقدیم الشـکر الی کلّ الاخوة الأعـزّاء الـذین بـذلوا جهـداً وافراً وشـارکوا فی إنجاز هـذا المشـروع المبارک وإخراجه إلی عالم النور، لا سـیما أعضاء لجنـة التألیف بإشـراف سـماحة السـیّد منـذر الحکیم حفظه الله تعالی.ولا یسـعنا إلاّ أن نبتهل إلی الله تعالی بالـدعاء والشکر لتوفیقه علی إنجاز هـذه الموسوعة المبارکة فإنه حسبنا ونعم النصیر.المجمع العالمی لأهل البیت (علیهم السلام)قم المقدسة

الامام الحسین الشهید فی سطور

اشارة

الإمام أبو عبدالله الحسین بن علیّ بن أبی طالب (علیهما السـلام) الشـهید بکربلاء، ثالث أئمّة أهل البیت بعد رسول الله(صـلی الله علیه وآله) وسـیّد شباب أهل الجنة بإجماع المحدّثین، وأحد اثنین نسلت منهما ذریة الرسول (صلی الله علیه وآله) وأحدالأربعة الذین باهل بهم رسول الله (صـلی الله علیه وآله) نصـاری نجران، ومن أصـحابالکساء الـذین أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً، ومن القربی الذین أمر الله بمودّتهم، وأحد الثقلین اللذین من تمسّک بهما نجا ومن تخلّف عنهما ضلّ وغوی.ـ نشأ الحسین مع أخیه الحسن(علیهما السـلام) فی أحضان طاهرة وحجور طیّبة ومبارکة اُمّاً وأباً وجدّاً، فتغذی من صافی معین جدّه المصـطفی (صـلی الله علیه وآله) وعظیم خلقه ووابـل عطفه، وحظی بوافر حنـانه ورعـایته حتی أنّه ورّثه أدبه وهـدیه وسؤدده وشـجاعته، ممّـا أهّله للإمامـة الکبری التی کـانت تنتظره بعـد إمامة أبیه المرتضـی وأخیه المجتبی(علیهم السـلام) وقد صـرّح بإمامته للمسـلمین فی أکثر من موقف بقوله(صـلی الله علیه وآله):«الحسن والحسـین إمامـان قاما أو قعـدا»، «اللّهمّ إنّی اُحبّهمـا فـأحب من یحبّهما».ـ لقـد التقی فی هـذا الإمام العظیم رافـدا النبوّة والإمامة، واجتمع فیه شـرف الحسب والنسب، ووجد المسلمون فیه ما وجدوه فی جدّه وأبیه واُمّه من طهر وصفاء ونبل وعطاء، فکانت شخصـیّته تذکّر الناس بهم جمیعاً؛ فأحبّوه وعظّموه، وکان الی جانب ذلک کلّه مرجعهم الأوحد بعد أبیه وأخیه فیما کان یعترضهم من مشاکل الحیاة واُمور الدین، لا سـیما بعد أن دخلت الاُمّة الإسـلامیة حیاة حافلة بالمصاعب نتیجة سیطرة الحکم الاُموی الجاهلی، حتّی

جعلتهم فى مأزق جديد لم يجدوا له نظيراً من قبل، فكان الحسين(عليه السلام) هو الشخصية الإسلامية الرسالية الوحيدة التى استطاعت أن تخلّص أُمّة محمّد(صلى الله عليه وآله) خاصّة والإنسانية عامّة من براثن هذه الجاهلية الجديدة وأدرانها.ـ لقد كان الحسين بن علىّ(عليهما السلام) كأبيه المرتضى وأخيه المجتبى فى جميع مراحل حياته ومواقفه العملية مثالاً للإنسان الرسالى الكامل، وتجسيداً حيّاً للخلق النبوىّ الرفيع فى الصبر على الأذى فى ذات اللّه، والسماحة والجود والرحمة والشجاعة وإباء الضيم والعرفان والتعبّد والخشية لله والتواضع للحقّ والثورة على الباطل، ورمزاً شامخاً للبطولة والجهاد فى سبيل الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأُسوة مثلى للإيثار والتضحية لإحياء المُثل العليا التى اجتمعت فى شريعة جدّه سيّد المرسلين، حتّى قال عنه جدّه المصطفى(صلى الله عليه وآله): «حسين منّى وأنا من حسين» معبّراً بذلك أبلغ التعبير عن سموّ هذه الشخصية العظيمة التى ولدها (صلى الله عليه وآله) وربّاها بيديه الكريمتين.ـ بقى الحسين بن علىّ(عليهما السلام) بعد جدّه فى رعاية الصدّيقة الزهراء سيّدة النساء فاطمة (عليها السلام) وفى كنف أبيه المرتضى سيّد الوصيّين وإمام المسلمين الذى عاش محنة الانحراف فى قيادة الأُمّة المسلمة بعد وفاة رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقد حفّت بأبيهوأُمّه نكبات هذه المحنةوالصراع مع الذين صادروا هذه الإمامة الكبرى بكل صلف ودون حجّة أوبرهان...لقد عاش الحسين مع أخيه الحسن وأبيه علىّ وأُمّه الزهراء(عليهم السلام) هذه المحنة وتجرّع مرارتها، وهو لا يزال فى سنّ الطفولة، ولكنّه كان يعى جيّداً عمق المحنة وشدّة المصيبة.ـ شبَّ الإمام أبو عبدالله الحسين أيّام خلافة عمر، وانصرف مع أبيه وأخيه عن السياسة والتصدى للحكم فى ظاهر الأمر، وأقبل على تثقيف الناس وتعليمهم معالم دينهم فى خطّ الرسالة الصحيح، والذى كان يتمثّل فى سلوك والده علىّ بن أبى طالب(عليه السلام) ومواقفه المبدئية المشرّفة.ـ وقف الإمام الحسين(عليه السلام) الى جانب أبيه(عليه السلام) فى عهد عثمان، وهو فى عنفوان شبابه يعمل مخلصاً لأجل الإسلام، ويشترك مع أبيه فى وضع حدّ للفساد الذى أخذ يستشرى فى جسم الأُمّة والدولة معاً فى ظلّ حكم عثمان وبطانته، ولم يتعدّ مواقف أبيه(عليه السلام) طيلة هذه الفترة؛ بل عمل كجندى مخلص للقيادة الشرعية التى أناطها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأبيه المرتضى (عليه السلام).ـ وفى عهد الدولة العلوية المباركة وقف الحسين الى جانب أبيه(عليهما السلام) فى جميع مواقفه وحروبه، ولم يتوانَ عن قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، بينما كان أبوه حريصاً على حياته وحياة أخيه الحسن(عليه السلام) خشية انقطاع نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بموتهما، وبقيا الى جانب أبيهما حتى آخر لحظة، وهما يعانيان من أهل العراق ما كان يعانيه أبوهما المرتضى(عليه السلام) حتّى استشهد فى بيت من بيوت الله، وفاز بالشهادة وهو فى محراب العبادة بمسجد الكوفة، وفى أقدس لحظات حياته، أعنى لحظة العبادة والتوجه الى ربّ الكعبة، حيث خرّ صريعاً وهو يقول: «فزتُ وربِّ الكعبة».ـ ثمّ وقف الى جانب أخيه الحسن المجتبى (عليهما السلام) بعد أن بايعه بالخلافة كما بايعه عامّة المسلمين فى الكوفة من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، ولم يتعدّ مواقف أخيه الذى نصّ على إمامته كلّ من جدّه وأبيه(عليهما السلام) بالرغم من كلّ المغريات التى كان يستعملها معاوية لإسقاط الإمام الحسن(عليه السلام) وتفتيت قواه والقضاء على حكومته المشروعة.ـ لقد كان الحسين(عليه السلام) يعى مواقف أخيه الحسن(عليه السلام) بشكل تامّ والنتائج المترتّبة على تلك المواقف، لأنّه كان يدرك حراجة الظرف الذى كان يكتنف الأُمّة الإسلامية آنذاك وبعد استشهاد الإمام علىّ(عليه السلام) بشكل خاص، حيث انطلت ألاعيب معاوية وشعاراته الزائفة على جماعة كبيرة من السذّج والبسطاء، ممّن كانوا يشكّلون القاعدة العظمى فى مجتمع الكوفة ومركز الخلافة الإسلامية، فأصبحوا يشكّون ويشكّكون فى حقّانية خطّ الإمام علىّ ابن أبى طالب(عليه السلام) بعد ذلك التضليل الإعلامى الذى قام به معاوية وبطانته وعمّاله فى صفوف الجيش المساند للإمام(عليه السلام)، ولم يستطع الإمام الحسن(عليه السلام) بكلّ ما أُوتى من حنكة سياسية وشجاعة أدبية ورصانة منطقية أن يقنع تلك القاعدة الشعبية، ويوقفها على زيف الشعارات الأُموية فى عدم صحّة الخضوع لشعار السلم الذى كان قد تسلّح به معاوية لنيل الخلافة بأبخس الأثمان، ممّا اضطرّ الإمام الحسن(عليه السلام) للإقدام على الصلح من موقع القوة بعد أن نفّذَ جميع الخطط السياسية الممكنة، وبعد أن سلك جميع الطرق المعقولة التى ينبغى للقائد المحنّك أن يسلكها فى تلك الظروف السياسية والاجتماعية والنفسية التى كان يعيشها الإمام الحسن(عليه السلام) وشيعته، فتنازل عن

الخلافة، إلا انه لم يوقّع على شرعيّة حاكميّة معاوية بالإضافة الى أنّه قد اشترط شروطاً موضوعيةً تفضح واقع معاوية والحكم الاُموى على المدى القريب أو البعيد.ـ وهكذا أفلح الإمام الحسن(عليه السلام) بعد أن اختار الطريق الصعب، وتحمّل ما تحمّل من الأذى والمكروه من أقرب أفراد شيعته فضلاً عن أعدائه، حيث استطاع أن يكشف حقيقة الحكم الاُموى الجاهلى الذى ارتدى لباس الإسلام ورفع شعار الصلح والسلم، ليقضى على الإسلام باسم الإسلام وبمن ينتسب الى قريش قبيلة الرسول(صلى الله عليه وآله) بعد أن خطّط بشكل حاذق خطّةً يتناسى المسلمون بسببها أنّ آل أبى سفيان الذين يتربّعون اليوم على كرسى الحكم الإسلامى، ويحكمون المسلمين باسم الرسول(صلى الله عليه وآله) وخلافته هم الذين حاربوا الإسلام بالأمس القريب.ـ وبهذا هيّأ الإمام الحسن(عليه السلام) ـ بتوقيعه على وثيقة الصلح ـ الأرضية اللازمة للثورة على الحكم الاُمويّ الجاهليّ الذى ظهر بمظهر الإسلام من جديد، وذلك بعد أن أخلف معاوية كلّ الشروط التى اشترطها عليه الإمام الحسن(عليه السلام) بما فيها عدم تعيين أحد للخلافة من بعده، وعدم التعرّض لشيعة علىّ وللإمام الحسن والحسين(عليهما السلام) بمكروه.ولم يستطع معاوية أن يتمالك نفسه أمام هذه الشروط حتى سوّلت له نفسه أن يدسّ السمّ الفاتك الى الإمام الحسن(عليه السلام) ليستطيع توريث الخلافة لابنه الفاسق يزيد.. ولكنّه لم يعِ نتائج هذا التنكّر للشروط ولنتائج هذه المؤامرة القذرة... وقد أيقن المسلمون ـ بعد مرور عقدين من الحكم الاُموى ـ بشراسة هذا الحكم وجاهليّته، ممّا جعل القواعد الشعبية الشيعية تستعدّ لخوض معركة جديدة ضدّ النظام الحاكم، وبذلك تهيّأت الظروف الملائمة للثورة، واكتملت الشروط اللازمة بموت معاوية ومجىء يزيد الفاسق شارب الخمور والمستهتر بأحكام الدين الى سدّة الحكم، والإقدام على أخذ البيعة من وجوه الصحابة وعامّة التابعين، والإصرار على أخذها من مثل أبىّ الضيم أبى عبدالله الحسين(عليه السلام) سيّد أهل الإباء وإمام المسلمين.ـ لقد حكم معاوية بن أبى سفيان ما يقارب عشرين سنة متّبعاً سياسة التجويع والإرهاب والخداع والتزوير، ممّا أدّى الى انكشاف حقيقته للاُمّة من جهة، فى حين أنّها كانت قد ابتليت بداء موت الضمير وداء فقدان الإرادة من جهة اُخرى، وهكذا استيقظت الأمّة من سباتها وزال شكّها بحقّانية خطّ أهل البيت(عليهم السلام)، بعد أن ارتفع جهلها بحقيقة الاُمويين، ولكنّها لم تقوَعلى مقارعة الظلم والظالمين، وأصبحت كما قال الفرزدق للإمام الحسين(عليه السلام) حين كان متوجّهاً الى العراق ومستجيباً لدعوة الكوفيين: قلوبهممعك وسيوفهم عليك.ومن هنا تأكّد الموقف الشرعى للإمام الحسين(عليه السلام) بعد أن توفّرت كلّ الظروف اللازمة للقيام فى وجه الاُمويّين الجاهليّين، بينما لم تكن النهضة مفيدة للاُمّة فى حالة الابتلاء بمرض الشكّ والترديد التى كانت تعانى منه فى عصر الإمام الحسن السبط(عليه السلام). لقد تمّت الحجّة على الإمام الحسين بن علىّ(عليهما السلام) حينما راسله أهل العراق وطلبوا منه التوجّه نحوهم، بعد أن أخرجوا عامل بنى اُمية من الكوفة وتمرّدوا على الاُمويين حيث كان هذا أحد مظاهر رجوع الوعى إلى عامّة شيعة أهل البيت(عليهم السلام).فاستجاب الإمام الحسين(عليه السلام) لطلبهم، وتحرّك نحوهم بالرغم من علمه بعدم ثباتهم وضعف إرادتهم أمام إغراءات الحاكمين واضطهادهم وإرهابهم، وذلك لأنّه كان لابد له من معالجة هذا المرض الجديد الذى يؤدّى باستشرائه الى ضياع معالم الرسالة وفسح المجال لتحويل الخلافة الى كسرويّة وقيصريّة، وإعطاء المشروعية لمثل حكم يزيد وأضرابه من الجاهليّين الذين تستّروا بستار الشريعة الإسلامية لضرب الشريعة وتمزيقها.ـ وبعد أن استجمعت ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) كلّ الشروط اللازمة لنجاحها وبلوغ أهدافها [۱] ؛ نهض مستنفراً كلّ طاقاته وقدراته التى كان قد أعدّها وهيّأها فى ذلك الظرف التأريخى فى صنع ملحمته الخالدة، فحرّك ضمير الاُمّة، وأعادها لتسلك مسيرة رسالتها، وبعث شخصيّتها العقائدية من جديد، وسلب المشروعية من الحكام الطغاة، ومزّق كلّ الأقنعة الخدّاعة التى كانوا قد تستّروا بها، وأوضح الموقف الشرعى للاُمّة على مدى الأجيال. ولم يستطع الطغاة أن يشوّهوا معالم نهضته، كما لم يستطيعوا أن يقفوا بوجه المدّ الثورى الذى أحدثه على مدى العصور، ذلك المدّ الذى أطاح بحكم بنى اُمية وبنى العباس ومن حذا حذوهم، فكانت ثورته مصدر إشعاع رسالى لكل الاُمم، كما كانت القيم الرساليّة التى طرحها وأكّد عليها محفّزاً ومعياراً لتقييم كل الحكومات والأنظمة السياسية الحاكمة، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً.

انطباعات عن شخصية الامام الحسين

مكانهٔ الامام الحسين فی آيات الذكر الحكيم

وروى جمهور المحدّثين بطرق مستفيضة أنّها نزلت فى أهل البيت، وهم: رسول الله وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين، كما صرّحوا على أنّ الأبناء هنا هما الحسنان بلا ريب.وتضمّنت هذه الحادثة تصريحاً من الرسول بأنّهم خير أهل الأرض وأكرمهم على الله، ولهذا فهو يباهل بهم، واعترف أسقف نجران بذلك أيضاً قائلاً:«أرى وجوهاً لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلًا من مكانه لأزاله» [۲] .وهكذا دلّت القصة كما دلّت الآية على عظيم منزلتهم وسموّ مكانتهم وأفضليّتهم، وأنّهم أحبّ الخلق الى الله ورسوله، وأنّهم لا يدانيهم فى فضلهم أحد من العالمين.ولم ينصّ القرآن الكريم على عصمة أحد غير النبىّ من المسلمين سوى أهل البيت(عليهم السلام) الذين أراد الله أن يطهّرهم من الرجس تطهيراً [۳] .ولئن اختلف المسلمون فى دخول نساء النبىّ فى مفهوم أهل البيت؛ فإنّهم لم يختلفوا قط فى دخول علىّ والزهراء والحسَنَين(عليهم السلام) فى ما تقصدهالآية المباركة [۴] .ومن هنا نستطيع أن نفهم السرّ الكامن فى وجوب مودّتهم والالتزام بخطّهم وترجيح حبّهم على حبّ من سواهم بنص الكتاب العزيز [۵] .فإنّ عصمة أهل البيت (عليهم السلام) أدلّ دليل على أنّ النجاة فى متابعتهم حينما تتشعّب الطرق وتختلف الأهواء، فمن عصمه الله من الرجس وكان دالّاً على النجاة كان متّبعه ناجياً من الغرق.ونصّ النبىّ(صلى الله عليه وآله) ـ كما عن ابن عباس ـ بأنّ آية المودّة فى القربى حينما نزلت وسأله بعض المسلمين عن المقصود من القرابة التى أوجبت على المسلمين طاعتهم بقوله: إنّهم علىّ وفاطمة وابناهما [۶] .ولا يتركنا القرآن الحكيم حتّى يبيّن لنا أسباب هذا التفضيل فى سورة «الدهر» التى نزلت لبيان عظمة الواقع النفسى الذى انطوى عليه أهل البيت (عليهم السلام) والإخلاص الذى تقترن به طاعتهم وعباداتهم بقوله تعالى: (إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً – إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً – فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّاهم نضرةً وسروراً – وجزاهم بما صبروا جنّةً وحريراً) [۷] .لقد روى جمهور المفسّرين والمحدّثين أنّ هذه السورة المباركة نزلت فى أهل البيت بعد ما مرض الحسنان، ونذر الإمام صيام ثلاثة أيام شكراً لله إن برئا، فوفوا بنذرهم أيّما وفاء، إنّه وفاءٌ جسّد أروع أنواع الإيثار حتّى نزل قوله تعالى:(إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً – عيناً يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيراً – يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً) [۸] فشكر الله سعيهم على هذا الإيثار والوفاء بما أورثهم فى الآخرة وبما حباهم من الإمامة للمسلمين فى الدنيا حتّى يرث الأرض ومن عليها.

مكانهٔ الامام الحسين لدی خاتم المرسلين

لقد خصّ الرسول الأعظم حفيديه الحسن والحسين (عليهما السلام) بأوصاف تنبئ عن عظم منزلتهما لديه، فهما:۱ـ ريحانتاه من الدنيا وريحانتاه من هذه الأمّة [۹] .۲ـ وهما خير أهل الأرض [۱۰] .۳ـ وهما سيّدا شباب أهل الجنّة [۱۱] .۴ـ وهما إمامان قاما أو قعدا [۱۲] .۵ـ وهما من العترة (أهل البيت) التى لا تفترق عن القرآن الى يوم القيامة، ولن تضلّ أُمّة تمسّكت بهما [۱۳] .۶ـ كما أنّهما من أهل البيت الذين يضمنون لراكبى سفينتهم النجاةمن الغرق [۱۴] .۷ـ وهما ممّن قال عنهم جدّهم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأهل الأرض من الاختلاف» [۱۵] .۸ـ وقد استفاض الحديث عن مجموعة من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) أنّهم قد سمعوا مقالته فيما يخصّ الحسنين (عليهما السلام): «اللهمّ إنّك تعلم أ نّى أُحبُّهما فأحبَّهما وأحبّ من يحبّهما» [۱۶] .

مكانهٔ الامام الحسين لدی معاصريه

۱ـ قال عمر بن الخطاب للحسين (عليه السلام): فإنّما أنبت ما ترى فى رؤوسنا الله ثم أنتم [۱۷] .۲ـ قال عثمان بن عفان فى الحسن والحسين(عليهما السلام) وعبدالله بن جعفر: فطموا العلم فطماً [۱۸] وحازوا الخير والحكمة [۱۹] .۳ـ قال أبو هريرة: دخل الحسين بن علىّ وهو معتم، فظننت أنّ النبىّقد بعث [۲۰] .وكان (عليه السلام) فى جنازة فأعيا، وقعد فى الطريق، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن

قدميه بطرف ثوبه، فقال له: يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا، فقال له: دعنى، فوالله لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم [۲۱] .۴ ـ أخذ عبدالله بن عباس بركاب الحسن والحسين (عليهما السلام)، فعوتب فى ذلك، وقيل له: أنت أسنّ منهما! فقال: إنّ هذين ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أفليس من سعادتى أن آخذ بركابهما [۲۲] ؟وقال له معاوية بعد وفاة الحسن (عليه السلام): يا ابن عباس أصبحت سيّد قومك، فقال: أمّا ما أبقى الله أبا عبدالله الحسين فلا [۲۳] .۵ ـ قال أنس بن مالك ـ وكان قد رأى الحسين (عليه السلام) ـ: كان أشبههم برسول الله(صلى الله عليه وآله) [۲۴] .۶ ـ قال زيد بن أرقم لابن زياد ـ حين كان يضرب شفتى الحسين(عليه السلام) ـ: اعل بهذا القضيب، فوالله الذى لا إله غيره، لقد رأيت شفتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على هاتين الشفتين يقبّلهما، ثم بكى.فقال له ابن زياد: أبكى الله عينك، فوالله لولا أنّك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فخرج وهو يقول: أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم! قتلتم الحسين ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة! فهو يقتل خياركم ويستبقى شراركم [۲۵] .۷ ـ قال أبو برزة الأسلمى ليزيد حينما رآه ينكث ثغر الحسين(عليه السلام): أتنكث بقضيبك فى ثغرالحسين؟! أما لقد أخذ قضيبك فى ثغره مأخذاً لربّما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشفه. أما إنّك يا يزيد تجىء يوم القيامة وابن زياد شفيعك! ويجىء هذا ومحمّد شفيعه [۲۶] .۸ ـ وحين قال معاوية لعبد الله بن جعفر: أنت سيّد بنى هاشم؟ أجابه قائلًا: سيّد بنى هاشم حسن وحسين [۲۷] .وكتب اليه: إن هلكت اليوم طفئ نور الإسلام فإنّك علم المهتدين ورجاء المؤمنين [۲۸] .۹ ـ سأل رجل عبدالله بن عمر عن دم البعوض يكون فى الثوب أفيصلى فيه؟ فقال له: ممّن أنت؟ قال: من أهل العراق، فقال ابن عمر: أُنظروا الى هذا، يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)! وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: هما ريحانتاى من الدنيا [۲۹] .۱۰ ـ قال محمد بن الحنفية: إنّ الحسين أعلمنا علماً، وأثقلنا حلماً، وأقربنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) رحماً، كان إماماً فقيهاً...» [۳۰] .۱۱ ـ مرّ الحسين (عليه السلام) بعمرو بن العاص وهو جالس فى ظلّ الكعبة فقال: هذا أحب أهل الأرض الى أهل الأرض والى أهل السماء اليوم [۳۱] .۱۲ ـ قال عبد الله بن عمرو بن العاص وقد مرّ عليه الحسين (عليه السلام): من أحبّ أن ينظر الى أحبّ أهل الأرض الى أهل السماء فلينظر اليهذا المجتاز [۳۲] .۱۳ ـ وحين أشار يزيد على أبيه معاوية أن يكتب للحسين (عليه السلام) جواباً عن كتاب كتبه له، على أن يصغّر فيه الحسين(عليه السلام)، قال معاوية رادّاً عليه: وما عسيت أن أعيب حسيناً، ووالله ما أرى للعيب فيه موضعاً [۳۳] .۱۴ ـ قال الوليد بن عتبة بن أبى سفيان (والى المدينة) لمروان بن الحكم ـ لمّا أشار عليه بقتل الحسين (عليه السلام) إذا لم يبايع ـ: والله يا مروان ما أُحبّ أنّ لى الدنيا وما فيها وأنّى قتلت الحسين. سبحان الله! أقتل حسيناً إن قال لا اُبايع؟ والله إنّى لأظنّ أنّ من يقتل الحسين يكون خفيف الميزان يوم القيامة [۳۴] .۱۵ ـ لمّا قبض ابن زياد على قيس بن مسهر الصيداوى ـ رسول الحسين (عليه السلام) الى أهل الكوفة ـ أمره أن يصعد المنبر ويسبّ الحسين وأباه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس، إنّ هذا الحسين بن علىّ، خير خلق الله، وهو ابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنا رسوله اليكم، وقد فارقته بالحاجر من بطن ذى الرمة فأجيبوه، واسمعوا له وأطيعوا. ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، واستغفر لعلىّ والحسين. فأمر به ابن زياد، فألقى من رأس القصر، فتقطّع [۳۵] .۱۶ ـ من خطبة ليزيد بن مسعود النهشلى (رحمه الله): وهذا الحسين بن علىّ ابن رسول الله (عليه السلام)، ذو الشرف الأصيل، والرأى الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه وقدمه وقرابته. يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير. فأكرم به راعى رعيّة، وإمام قوم وجبت لله به الحجّة، وبلغت به الموعظة [۳۶] .۱۷ ـ قال عبد الله بن الحرّ الجعفى: ما رأيت أحداً قطّ أحسن ولا أملأ للعين من الحسين [۳۷] .۱۸ ـ قال إبراهيم النخعى: لو كنت فيمن قاتل الحسين ثم أُدخلت الجنّة لاستحييت أن أنظر الى وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) [۳۸] .

الامام الحسين عبر القرون والاجيال

۱ ـ قال الربيع بن خيثم لبعض من شهد قتل الحسين (عليه السلام): والله لقد قتلتم صفوة لو أدركهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)

لقبّل أفواههم، وأجلسهم فى حجره [۳۹] .۲ ـ قال ابن سيرين: لم تبك السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلّا على الحسين (عليه السلام)، ولمّا قتل اسودّت السماء، وظهرت الكواكب نهاراً، حتّى رؤيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر، ومكثت السماء سبعة أيام بلياليها كأنّها علقة [۴۰] .۳ ـ قال على جلال الحسينى: السيّد الزكى الإمام أبو عبدالله الحسين(عليه السلام) ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وريحانته، وابن أمير المومنين علىّ كرم الله وجهه، وشأن بيت النبوّة له أشرف نسب وأكمل نفس، جمع الفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، من علوّ الهمّة، ومنتهى الشجاعة، وأقصى غاية الجود، وأسرار العلم، وفصاحة اللسان، ونصرة الحقّ، والنهى عن المنكر، وجهاد الظلم، والتواضع عن عزّ، والعدل، والصبر، والحلم، والعفاف، والمروءة، والورع وغيرها.واختصّ بسلامة الفطرة، وجمال الخلقة، ورجاحة العقل، وقوة الجسم، وأضاف الى هذه المحامد كثرة العبادة وأفعال الخير، كالصلاة والحج والجهاد فى سبيل الله والإحسان. وكان إذا أقام بالمدينة أو غيرها مفيداً بعلمه، مرشداً بعمله، مهذّباً بكريم أخلاقه، ومؤدّباً ببليغ بيانه، سخيّاً بماله، متواضعاً للفقراء، معظّماً عند الخلفاء، موصلاً للصدقة على الأيتام والمساكين، منتصفاً للمظلومين، مشتغلاً بعبادته، مشى من المدينة على قدميه الى مكّة حاجّاً خمساً وعشرين مرّة...كان الحسين فى وقته علم المهتدين ونور الأرض، فأخبار حياته فيها هدىً للمسترشدين بأنوار محاسنه المقتفين آثار فضله [۴۱] .۴ ـ قال محمد رضا المصرى: هو ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وعلم المهتدين، ورجاء المؤمنين [۴۲] .۵ ـ قال عمر رضا كحالة: الحسين بن علىّ، وهو سيّد أهل العراق فقهاً وحالاً وجوداً وبذلاً [۴۳] .۶ ـ قال عبد الله العلايلى: جاء فى أخبار الحسين: أنّه كان صورة احتبكت ظلالها من أشكال جدّه العظيم، فأفاض النبىّ (صلى الله عليه وآله) إشعاعة غامرة من حبّه، وأشياء نفسه، ليتمّ له أيضاً من وراء الصورة معناها فتكون حقيقة من بعد كما كانت من قبل إنسانية ارتقت الى نبوّة (أنا من حسين) ونبوة هبطت الى إنسانية (حسين منّى) فسلام عليه يوم ولد [۴۴] .۷ ـ قال عباس محمود العقّاد: مثل للناس فى حلّة من النور تخشع لها الأبصار، وباء بالفخر الذى لا فخر مثله فى تواريخ بنى الإنسان، غير مستثنىً منهم عربى ولا عجمى، وقديم وحديث، فليس فى العالم اُسرة أنجبت من الشهداء من أنجبتهم اُسرة الحسين عدّة وقدرة وذكرة، وحسبه أنّه وحده فى تأريخ هذه الدنيا الشهيد ابن الشهيد أبو الشهداء فى مئات السنين([۴۵]).۸ ـ قال عمر أبو النصر: هذه قصة اُسرة من قريش. حملت لواء التضحية والاستشهاد والبطولة من مشرق الأرض الى مغربها. قصة ألّف فصولها شباب ما عاشوا كما عاش الناس، ولا ماتوا كما مات الناس، ذلك أنّ الله شرّف هذه الجماعة من خلقه بأن جعل النبوّة والوحى والإلهام فى منازلها، وزاد ندى فلم يشأ لها حظّ الرجل العادى من عبادة، وإنّما أرادها للتشريد والاستشهاد، وأرادها للمثل العليا من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكتب لها أن تتزعّم لواء التقوى والصلاح الى آخر مايكون من ذرّيتها [۴۶] .۹ ـ قال عبد الحفيظ أبو السعود: عنوان النضال الحرّ، والجهاد المستميت، والاستشهاد فى سبيل المبدأ والعقيدة، وعدم الخضوع لجور السلطان وبغى الحاكمين [۴۷] .۱۰ ـ قال أحمد حسن لطفى: إنّ الموت الذى كان ينشده فيها كان يمثّل فى نظره مثلاً أروع من كلّ مثل الحياة، لأنه الطريق الى الله الذى منه المبتدأ واليه المنتهى، ولأنّه السبيل الى الانتصار والى الخلود، فهو أعظم بطل ينتصر بالموت على الموت [۴۸] .

مظاهر من شخصية الامام الحسين

اشاره

ولد الإمام الحسين بن علىّ(عليهما السلام) فى بيت كان محطّ الملائكة ومهبط التنزيل، فى بقعة طاهرة تتصل بالسماء طوال يومها بلا انقطاع، وتتناغم مع أنفاسه آيات القرآن التى تتلى آناء الليل والنهار، وترعرع بين شخصيّات مقدّسة تجلّت بآيات الله، ونهل من نمير الرسالة عذب الارتباط مع الخالق، وصاغ لبنات شخصيته نبى الرحمة (صلى الله عليه وآله) بفيض مكارم أخلاقه وعظمة روحه. فكان الحسين(عليه السلام) صورة لمحمّد(صلى الله عليه وآله) فى اُمّته، يتحرّك فيها على هدى القرآن، ويتحدّث بفكر الرسالة، ويسير على

خطى جدّه العظيم ليبيّن مكارم الأخلاق، ويرعى للأُمّة شؤونها، ولا يغفل عن هدايتها ونصحها ونصرتها، جاعلاً من نفسه المقدسة اُنموذجاً حيّاً لما أرادته الرسالة والرسول، فكان(عليه السلام) نور هدىً للضالّين وسلسبيلاً عذباً للراغبين وعماداً يستند إليه المؤمنون وحجّة يركن اليها الصالحون، وفيصل حقّ إذيتخاصم المسلمون، وسيف عدل يغضب لله ويثور من أجل الله. وحين نهض كان بيده مشعل الرسالة الذى حمله جدّه النبى(صلى الله عليه وآله) يدافع عن دينه ورسالته العظيمة.ومن الإمعان فى شخصيّة الإمام الحسين(عليه السلام) الفذّة نتلمّسالمظاهر التالية:

تواضعه

جُبل أبو عبدالله الحسين(عليه السلام) على التواضع ومجافاة الأنانية، وهو صاحب النسب الرفيع والشرف العالى والمنزلة الخصيصة لدى الرسول(صلى الله عليه وآله) فكان(عليه السلام) يعيش فى الاُمّة لايأنف من فقيرها ولا يترفّع على ضعيفها ولا يتكبّر على أحد فيها، يقتدى بجدّه العظيم المبعوث رحمةً للعالمين، يبتغى بذلك رضا الله وتربية الاُمّة، وقد نُقلت عنه(عليه السلام) مواقف كثيرة تعامل فيها مع سائر المسلمين بكلّ تواضع مظهراً سماحة الرسالة ولطف شخصيّته الكريمة، ومن ذلك:إنّه(عليه السلام) قد مرّ بمساكين وهم يأكلون كسراً (خبزاً يابساً) على كساء، فسلّم عليهم، فدعوه الى طعامهم فجلس معهم وقال: لولا أنّه صدقة لأكلت معكم. ثمّ قال: قوموا الى منزلى، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم.وروى: أنّه (عليه السلام) مرّ بمساكين يأكلون فى الصُّفَة، فقالوا: الغداء، فقال(عليه السلام): إنّ الله لا ـ يحب المتكبّرين، فجلس وتغدّى معهم ثم قال لهم: قد أجبتكم فأجيبونى، قالوا: نعم، فمضى بهم الى منزله وقال لزوجته: أخرجى ماكنت تدّخرين [۴۹] .

حلمه و عفوه

تأدّب الحسين السبط (عليه السلام) بآداب النبوّة، وحمل روح جدّه الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) يوم عفى عمّن حاربه ووقف ضد الرسالة الإسلامية، لقد كان قلبه يتّسع لكلّ الناس، وكان حريصاً على هدايتهم متغاضياً فى هذا السبيلعن إساءة جاهلهم، يحدوه رضا الله تعالى، يقرّب المذنبين ويطمئنهم ويزرع فيهم الأمل برحمة الله، فكان لا يردّ على مسىء إساءة بل يحنو عليه ويرشده الى طريق الحقّ وينقذه من الضلال.فقد روى عنه(عليه السلام) أنّه قال: «لو شتمنى رجل فى هذه الاُذن ـ وأومأ الى اليمنى ـ واعتذر لى فى اليسرى لقبلت ذلك منه، وذلك أنّ أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب(عليه السلام) حدّثنى أنّه سمع جدّى رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: لا ـ يرد الحوض مَن لم يقبل العذر من محق أو مبطل [۵۰] .كما روى أنّ غلاماً له جنى جنايةً كانت توجب العقاب، فأمر بتأديبه فانبرى العبد قائلاًـ يا مولاى والكاظمين الغيظ، فقال(عليه السلام): خلّوا عنه، فقال: يا مولاى والعافين عن الناس، فقال(عليه السلام): قد عفوت عنك، قال: يا مولاى والله يحب المحسنين، فقال(عليه السلام): أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطك [۵۱] .

جوده و كرمه

وبنفس كبيرة كان الإمام الحسين بن على(عليهما السلام) يعين الفقراء والمحتاجين، ويحنو على الأرامل والأيتام، ويثلج قلوب الوافدين عليه، ويقضى حوائج السائلين من دون أن يجعلهم يشعرون بذلّ المسألة، ويصل رحمه دون انقطاع، ولم يصله مال إلّا فرّقه وأنفقه وهذه سجيّة الجواد وشنشنة الكريم وسمة ذى السماحة.فكان يحمل فى دجى الليل البهيم جراباً مملوءً طعاماً ونقوداً الى منازل الأرامل واليتامى حتّى شهد له بهذا الكرم معاوية بن أبى سفيان، وذلك حين بعث لعدّة شخصيات بهدايا، فقال متنبّئاً: أمّا الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفّين، فإن بقى شىء نحر به الجزور وسقى به اللبن [۵۲] .وفى موقف مفعم باللطف والإنسانية والحنان جعل العتق

رداً للتحية، فقد روى عن أنس أنّه قال:كنت عند الحسين فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيّته بها، فقال لها: أنت حرّة لوجه الله تعالى. وانبهر أنس وقال: جارية تجيئك بطاقة ريحان فتعتقها؟! فقال (عليه السلام): كذا أدّبنا الله، قال تبارك وتعالى: (وإذا حيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها أو ردّوها)، وكان أحسن منها عتقها [۵۳] .ومن كرمه وعفوه أنّه وقف(عليه السلام) ليقضى دين اُسامة بن زيد وليفرّج عن همّه الذى كان قد اعتراه وهو فى مرضه [۵۴] ، رغم أنّ اُسامة كان قد وقف فى الصفّ المناوئ لأبيه أمير المؤمنين(عليه السلام).ووقف ذات مرّة سائل على باب الحسين(عليه السلام) وأنشد قائلًا:لم يخب الآن من رجاك حرّك من دون بابك الحلقةأنت جواد أنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقةفأسرع اليه الإمام الحسين(عليه السلام) وما أن وجد أثر الفاقة عليه حتّى نادى بقنبر وقال متسائلاً ـ ما تبقّى من نفقتنا؟ قال: مائتا درهم أمرتنى بتفرقتها فى أهل بيتك، فقال(عليه السلام): هاتها فقد أتى مَن هو أحقّ بها منهم، فأخذها ودفعها الى السائل معتذراً منه، وأنشد قائلاً:خذها فإنّى اليك معتذر واعلم بأنّى عليك ذو شفقةلو كان فى سيرنا الغداة عصاً أمست سمانا عليك مندفقةلكنّ ريب الزمان ذو غِير والكفّ منّى قليلة النفقةفأخذها الأعرابى شاكراً وهو يدعو له(عليه السلام) بالخير، وأنشد مادحاً:وأنتم أنتم الأعلون عندكمُ علم الكتاب وما جاءت به السورُمن لم يكن علويّاً حين تنسبه فما له فى جميع الناس مفتخر [۵۵] .

شجاعته

إنّ المرء ليعجز عن الوصف والقول حين يطالع صفحة الشجاعة من شخصية الإمام الحسين(عليه السلام)؛ فإنّه ورثها عن آبائه وتربّى عليها ونشأ فيها، فهو من معدنها وأصلها، وهو الشجاع فى قول الحقّ والمستبسل للدفاع عنه، فقد ورث ذلك عن جدّه العظيم محمّد(صلى الله عليه وآله) الذى وقف أمام أعتى قوّة مشركة حتّى انتصر عليها بالعقيدة والإيمان والجهاد فى سبيل الله تعالى.ووقف مع أبيه ـ أمير المؤمنين(عليه السلام) ـ يعيد الإسلام حاكماً، وينهض بالاُمّة فى طريق دعوتها الخالصة، يصارع قوى الضلال والانحراف بالقول والفعل وقوة السلاح ليعيد الحقّ الى نصّابه.ووقف مع أخيه الإمام الحسن(عليه السلام) موقف الأبطال المضحّين من أجل سلامة الاُمّة ونجاة الصفوة المؤمنة المتمسّكة بنهج الرسالة الإسلامية.ووقف صامداً حين تقاعست جماهير المسلمين عن نصرة دينها أمام جبروت معاوية وضلاله وأزلامه والتيار الذى قاده لتشويه الدين القويم.ولم يخش كلّ التهديدات ولا ما كان يلوح فى الاُفق من نهاية مأساوية نتيجة الخروج لطلب الإصلاح وإحياء رسالة جدّه النبيّ(صلى الله عليه وآله) والوقوف فى وجه الظلم والفساد، فخرج وهو مسلّم لأمر الله وساع لابتغاء مرضاته، وها هو(عليه السلام) يردُّ على الحرّ بن يزيد الرياحى حين قال له: اُذكّرك الله فى نفسك فإنّى أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ، ولئن قوتلت لتهلكنّ، فقال له الإمام أبو عبدالله(عليه السلام):أبالموت تخوّفنى؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى؟ ما أدرى ما أقول لك؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه:سأمضى وما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماوواسى رجالاً صالحين بنفسه وخالف مثبوراً وفارق مجرمافإن عشت لم أندم وإن متّ لم اُلَم كفى بك ذلّاً أن تعيش وتُرغما [۵۶] .ووقف(عليه السلام) يوم الطفّ موقفاً حيّر به الألباب وأذهل به العقول، فلم ينكسر أمام جليل المصاب حتّى عندما بقى وحيداً، فقد كان طوداً شامخاً لا يدنو منه العدوّ هيبةً وخوفاً رغم جراحاته الكثيرة حتى شهد له عدوّه بذلك، فقد قال حميد بن مسلم:فوالله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً منه، إن كانت الرجّالة لتشدّ عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الذئب [۵۷] .

اباؤه

لقد تجلّت صورة الثائر المسلم بأبهى صورها وأكملها فى إباء الإمام الحسين(عليه السلام) ورفضه للصبر على الحيف والسكوت على الظلم، فسنّ بذلك للأجيال اللاحقة سنّة الإباء والتضحية من أجل العقيدة وفى سبيلها، حين وقف ذلك الموقف الرسالى العظيم يهزّ

الُامّة ویشجّعها أن لا تموت هواناً وذلّاً، رافضاً بیعة الطلیق ابن الطلیق یزید بن معاویة قائلًا: «إنّ مثلی لا یبایع مثله».وها هو یصرّح لأخیه محمد بن الحنفیة مجسّداً ذلک الإباء بقوله(علیه السلام): «یا أخی! والله لو لم یکن فی الدنیا ملجأ ولا مأوی لما بایعت یزید بن معاویة» [۵۸] .ورغم أنّ الشیطان کان قد استحکم علی ضمائر الناس فأماتها حتّی رضیت بالهوان، لکن الإمام الحسین(علیه السلام) وقف صارخاً بوجه جحافل الشرّ والظلم من جیوش الردّة الُامویة قائلًا: «والله لا اُعطیکم بیدی إعطاء الذلیل ولا أقرّ إقرار العبید، إنّی عذت بربّی وربّکم أن ترجمون» [۵۹] .لقد کانت کلمات الإمام أبی عبدالله الحسین(علیه السلام) تعبّر عن أسمی مواقف أصحاب المبادئ والقیم وحملة الرسالات، کما تنمّ عن عزته واعتداده بالنفس، فقد قال(علیه السلام):«ألا وإنّ الدعیَّ ابن الدعیَّ قد رکز بین اثنتین بین السلّة والذلّة، وهیهات منّا الذلة، یأبی الله ذلک ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، واُنوف حمیّة، ونفوس أبیّة من أن تؤثر طاعة اللئام علی مصارع الکرام» [۶۰] .وهکذا علّم الإمام الحسین(علیه السلام) البشریة کیف یکون الإباء فی المواقف وکیف تکون التضحیة من أجل الرسالة.

الصراحة والجرأة فی الاصحار بالحق

اشارة

لقد کانت نهضة الإمام الحسین (علیه السلام) وثورته برکاناً تفجّر فی تأریخ الرسالة الإسلامیة وزلزالًا صاخباً أیقظ ضمیر المتقاعسین عن نصرة الحقّ، والکلمة الطیبة التی دعت کلّ الثائرین والمخلصین للعقیدة والرسالة الإسلامیة إلی مواصلة المسیرة فی بناء المجتمع الصالحوفق مأراده الله تعالیورسوله(صلی الله علیه وآله).وقد نهج الإمام الحسین(علیه السلام) منهج الصراحة والمکاشفة موضّحاً للاُمّة الخلل والزیغ والطریق الصحیح، فها هو بکل جرأة یقف أمام الطاغیة یحذّره ویمنعه عن التمادی فی الغیّ والفساد... فهذه کتبه(علیه السلام) الی معاویة واضحة لا لبس فیها ینذره ویحذّر من الاستمرار فی ظلمه ویکشف للاُمّة مدی ضلالته وفساده [۶۱] .وبکلّ صراحة وقوّة رفض البیعة لیزید بن معاویة، وقال موضّحاً للولید ابن عتبة حین کان والیاً لیزید: «إنّا أهل بیت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائکة ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ویزید فاسق فاجر، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق والفجور، ومثلی لایبایع مثله» [۶۲] .وکانت صراحته ساطعة مع أصحابه ومن أعلن عن نصرته، ففی أثناء المسیر باتّجاه الکوفة وصله نبأ استشهاد مسلم بن عقیل وخذلان الناس له، فقال(علیه السلام) للذین اتّبعوه طلباً للعافیة: «قد خذلنا شیعتنا فمن أحبّ منکم الانصراف فلینصرف غیر حرج، لیس علیه ذمام» [۶۳] .فتفرّق عنه ذوو الأطماع وضعاف الیقین، وبقیت معه الصفوة الخیّرة من أهل بیته وأصحابه، ولم یخادع ولم یداهن فی الوقت الذی کان یعزّ فیه الناصر.وقبل وقوع المعرکة أذن لکل مَن کان قد تبعه من المخلصین فی الانصراف عنه قائلًا: «إنّی لا أعلم أصحاباً أصحّ منکم ولا أعدل ولا أفضل أهل بیت، فجزاکم الله عنّی خیراً، فهذا اللیل قد أقبل فقوموا واتّخذوه جملًا، ولیأخذ کلّ رجل منکم بید صاحبه أو رجل من إخوتی وتفرّقوا فی سواد هذا اللیل، وذرونی وهؤلاء القوم، فإنّهم لا یطلبون غیری، ولو أصابونی وقدروا علی قتلی لما طلبوکم» [۶۴] .والحقّ أنّ من یطالع کلّ تفاصیل نهضة الإمام الحسین(علیه السلام) سیجد الصدق والصراحة والجرأة فی کلّ قول وفعل فی جمیع خطوات نهضته المبارکة.

عبادته و تقواه

اشاره

ما انقطع أبو عبدالله الحسین(علیه السلام) عن الاتّصال بربّه فی کلّ لحظاته وسکناته، فقد بقی یجسّد اتّصاله هذا بصیغة العبادة لله، ویوثّق العری مع الخالق جلّت قدرته، ویشدّ التضحیة بالطاعة الإلهیة متفانیاً فی ذات الله ومن أجله، وقد کانت عبادته ثمرة معرفته

الحقيقية بالله تعالى.وإنّ نظرة واحدة الى دعائه(عليه السلام) فى يوم عرفة تبرهن على عمق هذه المعرفة وشدّة العلاقة مع الله تعالى، وننقل مقطعاً من هذا الدعاء العظيم:قال(عليه السلام): «كيف يُستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر إليك؟! أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهِر لك؟! متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدلّ عليك؟! ومتى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك؟! عميت عين لا ـ تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً...إلهى هذا ذُلّى ظاهر بين يديك، وهذا حالى لا ـ يخفى عليك. منك أطلب الوصول اليك، وبك استدلّ عليك، فاهدنى بنورك اليك، وأقمنى بصدق العبودية بين يديك...أنت الذى أشرقت الأنوار فى قلوب أوليائك حتّى عرفوك ووحّدوك، وأنت الذى أزلت الأغيار عن قلوب أحبّائك حتّى لم يحبّوا سواك ولم يلجأوا الى غيرك، أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم...ماذا وَجدَ مَن فقدك؟! وما الذى فقد من وجدك؟!لقد خاب من رضى دونك بَدلاً، ولقد خسر من بغى عنك مُتحوّلا...يا مَن أذاق أحبّاءه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملّقين، ويا من ألبس أولياءه ملابس هيبته فقاموا بين يديه مستغفرين...» [۶۵] .ولقد بدا عليه عظيم خوفه من الله وشدّة مراقبته له حتّى قيل له: ما أعظم خوفك من ربّك! فقال(عليه السلام): «لا يأمن يوم القيامة إلاّ من خاف من الله فى الدنيا» [۶۶] .

صور من عبادته

إنّ العبادة لأهل بيت النبوة(عليهم السلام) هى وجود وحياة، فقد كانت لذّتهم فى مناجاتهم لله تعالى، وكانت عبادتهم له متّصلة فى الليل والنهار وفى السرّ والعلن، والإمام الحسين(عليه السلام) ـ وهو أحد أعمدة هذا البيت الطاهر ـ كان يقوم بين يدى الجبّار مقام العارف المتيقّن والعالم العابد، فإذا توضّأ تغيّر لونه وارتعدت مفاصله، فقيل له فى ذلك فقال(عليه السلام): «حقّ لمن وقف بين يدى الجبّار أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله» [۶۷] .وحرص(عليه السلام) على أداء الصلاة فى أحرج المواقف، حتى وقف يؤدّى صلاة الظهر فى قمّة الملحمة فى اليوم العاشر من المحرّم [۶۸] وجيوش الضلالة تحيط به من كل جانب وترميه من كل صوب.وكان (عليه السلام) يخرج متذلّلاً لله ساعياً الى بيته الحرام يؤدّى مناسك الحجّ بخشوع وتواضع، حتّى حجّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً على قدميه [۶۹] .وقد اشتهرت بين محدّثى الشيعة ومختلف طبقاتهم مواقفه الخاشعة فى عرفات أيّام موسم الحجّ، ومناجاته الطويلة لربّه وهو واقف على قدميه فى ميسرة الجبل والناس حوله.لقد كان(عليه السلام) كثير البرّ والصدقة، فقد روى أنّه ورث أرضاً وأشياء فتصدّق بها قبل أن يقبضها، وكان يحمل الطعام فى غلس الليل الى مساكين أهل المدينة لم يبتغ بذلك إلاّ الأجر من الله والتقرب اليه [۷۰] .

نشأة الامام الحسين

اشاره

هو أبو عبد الله الحسين بن علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) ثالث أئمّة أهل البيت الطاهرين، وثانى سبطَى رسول الله(صلى الله عليه وآله) وسيّد شباب أهل الجنة، وريحانة المصطفى، وأحد الخمسة أصحاب العبا وسيّد الشهداء، وأُمّه فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله).

تأريخ الولادة

أكّد أغلب المؤرّخين أنّه (عليه السلام) ولد بالمدينة فى الثالث من شعبان فى السنة الرابعة من الهجرة [۷۱] .وثمّة مؤرّخون أشاروا الى أنّ ولادته (عليه السلام) كانت فى السنة الثالثة [۷۲] .

رؤيا ام ايمن

أوّلَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) رؤيا للسيدة أُمّ أيمن ـ كانت قد فزعت منها حين رأت أنّ بعض أعضائه (صلى الله عليه وآله) ملقىً فى بيتها ـ بولادة الحسين(عليه السلام) الذى سيحلّ فى بيتها صغيراً للرضاعة، فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال:أقبل جيران أُمّ أيمن الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: يا رسول الله، إنّ أُمّ أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تزل تبكى حتّى أصبحت، فبعث رسول الله الى أُمّ أيمن فجاءته فقال لها: يا أُمّ أيمن، لا أبكى الله عينك، إنّ جيرانك أتونى وأخبرونى أنّك لم تزلى الليل تبكين أجمع، فلاـ أبكى الله عينك ما الذى أبكاك؟ قالت: يا رسول الله، رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكى الليل أجمع، فقال لها رسول الله(صلى الله عليه وآله): فقصّيها على رسول الله فإنّ الله ورسوله أعلم، فقالت: تعظم علىّ أن أتكلّم بها، فقال لها: إنّ الرؤيا ليست على ما ترى، فقصّيها على رسول الله. قالت: رأيت فى ليلتى هذه كأنّ بعض أعضائك ملقىً فى بيتى، فقال لها رسول الله(صلى الله عليه وآله): نامت عينك يا أُمّ أيمن، تلد فاطمة الحسين فتربّينه وتُلبنيه [۷۳] فيكون بعض أعضائى فى بيتك [۷۴] .

الوليد المبارک

ووضعت سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) وليدها العظيم، وزفّت البشرى الى الرسول (صلى الله عليه وآله)، فأسرع الى دار علىّ والزهراء(عليهما السلام)، فقال لأسماء بنت عميس: «يا أسماء هاتى ابنى»، فحملته إليه وقد لُفّ فى خرقة بيضاء، فاستبشر النبى(صلى الله عليه وآله) وضمّه اليه، وأذّن فى أُذنه اليمنى وأقام فى اليسرى، ثمّ وضعه فى حجره وبكى، فقالت أسماء: فداك أبى وأُمى، ممّ بكاؤك؟ قال (صلى الله عليه وآله): «من ابنى هذا». قالت: إنّه ولد الساعة، قال (صلى الله عليه وآله): «يا أسماء! تقتله الفئة الباغية من بعدى، لا أنالهم الله شفاعتى...» [۷۵] .ثمّ إنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) قال لعلىّ(عليه السلام): أىّ شىء سمّيت ابنى؟ فأجابه علىّ(عليه السلام): «ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله». وهنا نزل الوحى على حبيب الله محمّد(صلى الله عليه وآله) حاملاً اسم الوليد من الله تعالى، وبعد أن تلقّى الرسول أمر الله بتسمية وليده الميمون، التفت الى علىّ(عليه السلام) قائلاً: «سمّه حسيناً».وفى اليوم السابع أسرع الرسول (صلى الله عليه وآله) الى بيت الزهراء(عليها السلام) فعقّ عن سبطه الحسين كبشاً، وأمر بحلق رأسه والتصدّق بزنة شعره فضّة، كماأمر بختنه [۷۶] .وهكذا أجرى للحسين السبط ما أجرى لأخيه الحسن السبط من مراسم.

اهتمام النبى بالحسين

لقد تضافرت النصوص الواردة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) بشأن الحسين(عليه السلام) وهى تبرز المكانة الرفيعة التى يمثّلها فى دنيا الرسالة والأُمّة. ونختار هنا عدّة نماذج منها للوقوف على عظيم منزلته:۱ ـ روى سلمان أنّه سمع رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول فى الحسن والحسين(عليهما السلام): «اللّهمّ إنّى أُحبهما فأَحِبَّهما وأُحبّ من أحبّهما» [۷۷] .۲ ـ «من أحبّ الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلّده فى النار» [۷۸] .۳ ـ «إنّ ابنىّ هذين ريحانتاى من الدنيا» [۷۹] .۴ ـ رُوى عن ابن مسعود أنّه قال: كان النبىّ(صلى الله عليه وآله) يصلّى فجاء الحسن والحسين(عليهما السلام) فارتدفاه، فلمّا رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً، فلمّا عاد عادا، فلمّا انصرف أجلس هذا على فخذه الأيمن وهذا على فخذه الأيسر، ثم قال: «من أحبّنى فَلْيُحبّ هذين» [۸۰] .۵ ـ «حسين منّى وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط» [۸۱] .۶ ـ «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدى وبعد أبيهما، وأُمّهما أفضل نساءأهل الأرض» [۸۲] .۷ ـ «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» [۸۳] .۸ ـ عن برّة ابنة أُميّة الخزاعى أنّها قالت: لمّا حملت فاطمة(عليها السلام) بالحسن خرج النبىّ(صلى الله عليه وآله) فى بعض وجوهه فقال لها: «إنّك ستلدين غلاماً قد هنّأنى به جبرئيل، فلا ترضعيه حتّى أصير اليك» قالت: فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن(عليه السلام) وله ثلاث ما أرضعته، فقلت لها: أعطينيه حتّى أُرضعه، فقالت: «كلّا» ثمّ أدركتها

رقّة الأُمهات فأرضعته، فلمّا جاء النبيّ(صلى الله عليه وآله) قال لها: «ماذا صنعت؟» قالت: «أدركني عليه رقّة الأُمهات فأرضعته» فقال: «أبى الله عزّوجلّ إلّا ما أراد».فلمّا حملت بالحسين(عليه السلام) قال لها: «يا فاطمة إنّك ستلدين غلاماً قد هنّأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أجيء اليك ولو أقمت شهراً»، قالت: «أفعل ذلك»، وخرج رسول الله(صلى الله عليه وآله) في بعض وجوهه، فولدت فاطمة الحسين(عليه السلام) فما أرضعته حتى جاء رسول الله فقال لها: «ماذا صنعت؟» قالت: «ما أرضعته» فأخذه فجعل لسانه في فمه فجعل الحسين يمصّ، حتى قال النبيّ(صلى الله عليه وآله): «إيهاً حسين إيهاً حسين»!! ثمّ قال: «أبى الله إلّا ما يريد، هي فيك وفي ولدك» [۸۴] يعني الإمامة.۹ ـ إنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) كان جالساً فأقبل الحسن والحسين، فلمّا رآهما النبيّ(صلى الله عليه وآله)قام لهما واستبطأ بلوغهما إليه، فاستقبلهما وحملهما على كتفيه، وقال: «نعم المطيُّ مطيّكما، ونعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما» [۸۵] .

كنيته و القابه

أمّا كنيته فهي: أبو عبدالله.وأمّا ألقابه فهي: الرشيد، والوفي، والطيّب، والسيّد، والزكيّ، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، والدليل على ذات الله، والسبط. وأشهرها رتبةً ما لقّبه به جدّه (صلى الله عليه وآله) في قوله عنه وعن أخيه: «أنّهما سيّدا شباب أهل الجنة». وكذلك السبط لقوله(صلى الله عليه وآله): «حسين سبط من الأسباط» [۸۶] .

مراحل حياة الامام الحسين

اشارة

تنقسم حياة كلّ إمام من الأئمّة المعصومين(عليهم السلام) الى قسمين متميّزين:الأوّل: من الولادة الى حين استلامه لمقاليد الإمامة والولاية المناطة إليه من الله والمنصوص عليها على لسان رسوله والأئمّة (عليهم السلام) أنفسهم.والثاني: يبدأ من يوم تصدّيه لإدارة أُمور المسلمين والمؤمنين الى يوم استشهاده.وقد يشتمل كلّ قسم على عدّة مراحل حسب طبيعة الظروف والأحداث التي تميّز كل مرحلة.ونحن ندرس الفترة الأُولى بجميع مراحلها وأهمّ أحداثها ـ وهي فترة الولادة حتى الإمامة ـ في الفصل الثالث من الباب الثاني، بينما ندرس الفترة الثانية بمراحلها المختلفة بشكل تفصيلي في الباب الثالث.وينبغي أن نعرف أنّ الفترة الأُولى من حياة الإمام الحسين(عليه السلام) كانت ذات أربع مراحل هي:۱ ـ حياته في عهد جدّه(صلى الله عليه وآله) وهي من السنة (۴) الى (۱۰) هجرية.۲ ـ حياته في عهد الخلفاء الثلاثة، وهي من السنة (۱۱) الى (۳۵) هجرية.۳ ـ حياته في عهد الدولة العلوية المباركة، أي منذ البيعة مع أبيه الى يوم استشهاده صلوات الله عليه، وهي من السنة (۳۵) الى (۴۰) هجرية.۴ ـ حياته في عهد أخيه الحسن المجتبى (عليه السلام) وهي عشر سنوات تقريباً، أي من أواخر شهر رمضان سنة (۴۰) هجرية الى بداية أو نهاية صفر سنة(۵۰) هجرية حيث استشهد الحسن (عليه السلام) وتصدّى هو للأمر من بعده.وأمّا الفترة الثانية من حياته وهي التي تبدأ بعد استشهاد أخيه(عليه السلام) وتنتهي باستشهاده بأرض الطفّ يوم عاشوراء سنة (۶۱) هجرية، فهي ذات مرحلتين متميزتين:۱ ـ المرحلة الأُولى: مدّة حياته خلال حكم معاوية، حيث بقي ـ صلوات الله عليه ـ ملتزماً بالهدنة التي عقدت مع معاوية بالرغم من تخلّف معاوية عن كلّ الشروط التي اشترطت عليه من قبل الإمام الحسن(عليه السلام)، وقد جسّد تمرّده على كل شروط الصلح بإيعاز السمّ الفاتك الى الإمام الحسن (عليه السلام) ليتخلّص من رقيب مناهض ويزيل الموانع عن ترشيح ولده الفاسق يزيد.۲ ـ المرحلة الثانية: وتبدأ بفرض معاوية ابنه يزيد حاكماً متحكّماً في رقاب المسلمين بعد موت أبيه وسعيه لأخذ البيعة من الحسين(عليه السلام) للقضاء على المعارضة التي كان قد عرف جذورها أيام أبيه. ومن هنا تبدأ نهضته التي كانت بركاناً تحت الرماد، فانفجرت بانفجار الفسق والفجور وظهورهما على مسرح القيادة وجهاز الحكم، فبدأ حركته من المدينة إلى مكّة ثم الى العراق، وتوّج صبره وجهاده بدمائه الطاهرة ودماء أهل بيته وأصحابه الأصفياء التي قدّمها في سبيل

الله تعالی.

الامام الحسین من الولادهٔ الی الامامهٔ

الامام الحسین فی عهد الرسول

اشاره

فی حیاهٔ النبیّ(صلی الله علیه وآله) والرسالهٔ الإسلامیهٔ مساحهٔ واسعهٔ لبیت علیّ وفاطمهٔ وأبنائهما(علیهم السلام) ومعانی ودلالات عمیقهٔ حیث إنّه البیت الذی سیحتضن الرسالهٔ ویتحمّل عبء الخلافهٔ ومسؤولیهٔ صیانهٔ الدین والأُمّهٔ.وکان لابدّ لهذا البیت أن ینال القسط الأوفی والحظّ الأوفر من فیض حبّ النبیّ(صلی الله علیه وآله) ورعایته وأُبوّته، فلم یدّخر النبیّ(صلی الله علیه وآله) وسعاً أن یروّی شجرته المبارکهٔ فی بیت علیّ(علیه السلام) ویتعهّدها صباح مساء مبیّناً أنّ مصیر الأُمّهٔ مرهون بسلامهٔ هذا البیت وطاعهٔ أهله کما یتجلّی ذلک فی قوله (صلی الله علیه وآله): «إنّ علیاً رایهٔ الهدی بعدی وإمام أولیائی ونور من أطاعنی» [۸۷] .وحین أشرقت الدنیا بولادهٔ الحسین(علیه السلام)؛ أخذ مکانته السامیهٔ فی قلب النبیّ(صلی الله علیه وآله) وموضعه الرفیع فی حیاهٔ الرسالهٔ.وبعین الخبیر البصیر والمعصوم المسدّد من السماء وجد النبیّ(صلی الله علیه وآله) فی الولید الجدید وریثاً للرسالهٔ بعد حین، ثائراً فی الأُمّهٔ بعد زیغ وسکون، مصلحاً فی الدین بعد انحراف واندثار، محییاً للسنّهٔ بعد تضییع وإنکار، فراح النبیّ(صلی الله علیه وآله) یهیّئه ویعدّه لحمل الرسالهٔ الکبری مستعیناً فی ذلک بعواطفه وساعات یومه، وبهدیه وعلمه؛ إذ عمّا قلیل سیضطلع بمهام الإمامهٔ فی الرسالهٔ الخاتمهٔ بأمر الله تعالی.فها هو(صلی الله علیه وآله) یقول: «الحسن والحسین ابنای من أحبّهما أحبّنی، ومن أحبّنی أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنّهٔ، ومن أبغضهما أبغضنی، ومن أبغضنی أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار» [۸۸] .وهل الحب إلّا مقدمهٔ الطاعهٔ وقبول الولایهٔ؟ بل هما بعینهما فی المآل.لقد کان النبی(صلی الله علیه وآله) یتألّم لبکائه ویتفقّده فی یقظته ونومه، یوصیأمّه الطاهرهٔ فاطمهٔ صلوات الله علیها أن تغمر ولده المبارک بکلّ مشاعرالحنان والرفق [۸۹] .حتّی إذا درج الحسین(علیه السلام) صبیّاً یتحرّک شرع النبیّ(صلی الله علیه وآله) یلفت نظر الناس إلیه ویهیّئ الأجواء لأن تقبل الأُمّهٔ وصایهٔ ابن النبیّ (صلی الله علیه وآله) علیها، فکم تأنّی النبیّ(صلی الله علیه وآله) فی سجوده والحسین یعلو ظهره(صلی الله علیه وآله) لیظهر للأُمّهٔ حبّه له وکذا مکانته، وکم سارع النبیّ یقطع خطبته لیلقف ابنه القادم نحوه متعثّراً فیرفعه معه علی منبره [۹۰] ؟ کلّ ذلک لیدلّ علی منزلته ودوره الخطیر فی مستقبل الأُمّهٔ.وحین قدم وفد نصاری نجران یحاجج النبیّ(صلی الله علیه وآله) فی دعوته إلی الإسلام وعقیدهٔ التوحید الخالص وامتنع عن قبولها رغم وضوح الحق أمر الله تعالی بالمباهلهٔ، فخرج النبیّ(صلی الله علیه وآله) إلیهم ومعه خیر أهل الأرض تقویً وصلاحاً وأعزّهم علی الله مکانهً ومنزلهً: علیّ وفاطمهٔ والحسن والحسین (علیهم السلام)، لیباهل بهم أهل الکفر والشرک وانحراف المعتقد، ومُدَلّلًا بذلک ـ فی نفس الوقت ـ علی أنّهم أهل بیت النبوهٔ وبهم تقوم الرسالهٔ الإسلامیهٔ، فعطاؤهم من أجل العقیدهٔ لا ینضب [۹۱] .و ما کان من النصاری اذ رأوا وجوها مشرقهٔ و طافحهٔ بنور التوحید و العصمهٔ؛ الا أن تراجعوا عن المباهلهٔ و قبلوا بأن یعطوا الجزیهٔ عن ید و هم صاغرون.لقد کانت هذه الفترهٔ القصیرهٔ التی عاشها الحسین (علیه السلام) مع جده (صلی الله علیه و اله) من أهم الفترات و أروعها فی تأریخ الاسلام کله، فقد وطد الرسول (صلی الله علیه و اله) فیها أرکان دولته المبارکهٔ، و أقامها علی أساس العلم و الایمان، و هزم جیوش الشرک، و هدم قواعد الالحاد، و أخذت الانتصارات الرائعهٔ تتری علی الرسول (صلی الله علیه و اله) و أصحابه الأوفیاء حیث أخذ الناس یدخلون فی دین الله أفواجا.و فی غمرهٔ هذه الانتصارات فوجئت الامهٔ بالمصاب الجلل حین توفی رسول الله (صلی الله علیه و اله)؛ فخیم الأسی العمیق علی المسلمین و بخاصهٔ علی أهل بیته (علیهم السلام) الذین أضنتهم المأساهٔ، ولسعتهم حرارهٔ المصیبهٔ بغیاب شخص النبی (صلی الله علیه و اله).

ميراث النبی لسبطيه

و لما علمت سيدة نساء العالمين أن لقاء أبيها بربه عز و جل قريب أتت بابنيها الحسن و الحسين (عليهما السلام) فقالت: يا رسول الله، هذان ابناك فورثهما شيئا، فقال (صلى الله عليه و اله): أما الحسن فان له هيبتی و سؤددی، و أما الحسين فان له شجاعتی وجودی. [۹۲] .

وصية النبی بالسبطين

ووصّی النبیّ(صلى الله عليه وآله) الإمام عليّاً برعاية سبطيه، وكان ذلك قبل موته بثلاثة أيام، فقد قال له: سلام الله عليك أبا الريحانتين، اُوصيك بريحانتیَّ من الدنيا، فعن قليل ينهدّ ركناك، والله خليفتی عليك، فلمّا قبض رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال علیّ: هذا أحد ركنی الذی قال لی رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فلمّا ماتت فاطمة(عليها السلام) قال علیّ: هذا الركن الثانی الذی قال لی رسول الله [۹۳] .

لوعة النبی علی الحسين

حضر الإمام الحسين(عليه السلام) عند جدّه الرسول(صلى الله عليه وآله) حينما كان يعانی آلام المرض ويقترب من لحظات الاحتضار، فلمّا رآه ضمّه الی صدره وجعل يقول: «مالی وليزيد؟! لا بارك الله فيه.» ثمّ غشی عليه طويلاً، فلمّا أفاق أخذ يوسع الحسين تقبيلاًـ وعيناه تفيضان بالدموع، وهو يقول: «أما إنّ لی ولقاتلك موقفاً بين يدی الله عزّوجلّ» [۹۴] .وفی اللحظات الأخيرة من عمره الشريف(صلى الله عليه وآله) ألقی السبطان(عليهما السلام) بأنفسهما عليه وهما يذرفان الدموع والنبیّ(صلى الله عليه وآله) يوسعهما تقبيلاًـ فأراد أبوهما أمير المؤمنين(عليه السلام) أن ينحّيهما عنه فأبی(صلى الله عليه وآله) وقال له: «دعهما يتزوّدا منّی وأتزوّد منهما فستصيبهما بعدی إثرة» [۹۵] .ثمّ التفت(صلى الله عليه وآله) الی عوّاده فقال لهم: قد خلّفت فيكم كتاب الله وعترتی أهل بيتی، فالمضيّع لكتاب الله كالمضيّع لسنّتی، والمضيّع لسنّتی كالمضيّع لعترتی، إنّهما لن يفترقا حتی يردا علیّ الحوض [۹۶] .

الامام الحسين فی عهد الخلفاء

الحسين فی عهد ابی بكر

لقد كان أهل البيت (عليهم السلام) بما فيهم الحسن والحسين (عليهما السلام) مفجوعين بوفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وألم المأساة يهيمن علی قلوبهم وهم مشغولون بجهاز أعظم نبیّ عرفه التاريخ الإنسانی، إذ توجّهت إليهم صدمةٌ اُخريضاعفت آلامهم وبدّدت آمالهم التی غرسها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فينفوسهم ونفوس الاُمّة.إنها صدمة مصادرة الخلافة وتنحية الإمام علی (عليه السلام) عن مسرح القيادة ومصادرة المنصب الذی نصبه فيه الرسول (صلى الله عليه وآله) بأمر الله تعالی.وكانت هذه الصدمة العنيفة بداية لمُسلسل القلق والاضطهاد الذی فرضه الخط الحاكم بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) علی أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) ؛ لتحقيق العزل التام والإبعاد الكامل لهم عن موقع القيادة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله).

لوعة شهادة الزهراء

كان لوفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) وقع مؤلم فی روح الإمام الحسين الطاهرة، وهو لم يكن بعد قد أنهی ربيعه الثامن.وما هی إلاّ

مدّة قصیرة وإذا بالحسین(علیه السلام) یُفجع باستشهاد اُمّه فاطمة بنت رسول الله بتلک الصورة المأساویة بعد أن ظلّت تعانی من الظلم والقهر وألم اغتصاب حقّها طوال الأیام التی عاشتها بعد أبیها(صلی الله علیه وآله) فکانت تنعکس معاناتها فی روحه اللطیفة ؛ إذ کان کلّما نظر الی اُمّه بعد وفاة أبیها شاهدها باکیةً محزونة القلب منکسرة الخاطر.وقد روی: أنّها سلام الله علیها ما زالت بعد أبیها معصّبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدّة الرکن، باکیة العین، محترقة القلب، یغشی علیها ساعة بعد ساعة، وتقول لولدیها: أین أبوکما الذی کان یکرمکما ویحملکما مرّةً بعد مرّة؟أین أبوکما الذی کان أشدّ الناس شفقةً علیکما، فلا یدعکما تمشیانعلی الأرض؟ ولا أراه یفتح هذا الباب أبداً ولا یحملکما علی عاتقه کما لم یزل یفعل بکما [۹۷] .وروی أن الزهراء(علیها السلام) بعد وفاة أبیها(صلی الله علیه وآله) کانت تصطحب الحسنین معها الی البقیع حیث تظلّ تبکی الی المساء، فیأتی أمیر المؤمنین(علیه السلام) فیعود بهم الی البیت.ونقل الرواة عن أسماء بنت عمیس قصّة استشهادها مفصّلاً، وقد جاء فیها أنّ الحسن والحسین(علیهما السلام) دخلا البیت بُعَید وفاة اُمّهما فقالا: یا أسماء! ما یُنیم اُمّنا فی هذه الساعة؟! قالت: یا ابنی رسول الله لیست اُمّکما نائمة، بل فارقت روحها الدنیا. فوقع علیها الحسن یقبّلها مرةً ویقول: یا اُمّاه کلّمینی قبل أن تفارق روحی بدنی. قالت وأقبل الحسین یقبّل رجلها ویقول: یا اُمّاه أنا ابنک الحسین کلّمینی قبل أن یتصدّع قلبی فأموت. قالت لهما أسماء: یا ابنی رسول الله! انطلقا الی أبیکما علیّ فأخبراه بموت اُمّکما، فخرجا حتی إذا کانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبکاء، فابتدرهما جمیع الصحابة، فقالوا: ما یبکیکما یا ابنی رسول الله؟ لا أبکی الله أعینکما [۹۸] .وجاء فی نصّ آخر أنّه بعد أن فرغ أمیر المؤمنین(علیه السلام) من تغسیل الزهراء(علیها السلام) نادی: یا اُمّ کلثوم! یا زینب! یا سکینة! یا فضّة! یا حسن! یا حسین! هلمّوا وتزوّدوا من اُمّکم، فهذا الفراق، واللقاء الجنّة. فأقبل الحسن والحسین(علیهما السلام) وهما ینادیان: واحسرةً لاتنطفیء أبداً من فقد جدّنا محمد المصطفی واُمّنا فاطمة الزهراء!فقال أمیر المؤمنین علیّ(علیه السلام): إنّی اُشهدُ الله أ نّها قد حنّت وأ نّت ومدّت یدیها وضمّتهما الی صدرها ملیّاً، وإذا بهاتف من السماء ینادی: یا أبا الحسن! ارفعهما فلقد أبکیا والله ملائکة السماوات. [۹۹] .وذکرت أکثر الروایات أنّ الحسن والحسین(علیهما السلام) حضرا مراسم الصلاة علی جنازة اُمّهما (علیها السلام) وتولّی غسلها وتکفینها أمیر المؤمنین(علیه السلام)، وأخرجها من بیتها ومعه الحسن والحسین فی اللیل، وصلّوا علیها... [۱۰۰] .لقد فجع الحسین(علیه السلام) وخلال فترة قصیرة بحادثتین عظیمتین مؤلمتین: الاُولی وفاة جدّه رسول الله(صلی الله علیه وآله)، والثانیة استشهاد والدته فاطمة بنت الرسول (صلی الله علیه وآله) بعدما جری علیها من أنواع الجفاء والظلم.وإذا أضفنا الی ذلک مأساة غصب حقوق أبیه أمیرالمؤمنین(علیه السلام) ومأساة إبعاده عن المسرح السیاسی لیصبح جلیس بیته؛ تجلّت لنا شدّة المحن والمصائب التی أحاطت بالحسین(علیه السلام) وهو فی صغر سنّه.ولقد تعمّقت مصائب الإمام الحسین(علیه السلام) بسبب أنواع الحصار المفروض من قِبل خطّ الخلافة وقتذاک علی أصحاب الرسول(صلی الله علیه وآله) الأوفیاء لخطّه الرسالی وعلی علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین(علیه السلام) بشکل خاص، مثل منع الخمس وسائر الحقوق من الوصول الیه، کما تجلّی ذلک بوضوح فی تأمیم «فدک» والذی کان من أهدافه ممارسة ضغوط مالیة اُخری علی أهل بیت النبیّ(صلی الله علیه وآله) وأبناء أمیر المؤمنین(علیهم السلام).

الحسین فی عهد عمر بن الخطاب

وفی عهد عمر بن الخطاب اتّخذ الحصار أبعاداً أکثر خطورة، فقد ذکر المؤرّخون أنّ عمر حظر علی أصحاب الرسول(صلی الله علیه وآله) الخروج من المدینة إلّا بترخیص منه، وقد طال الحظر أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السلام) حتی مثّل هذا الأمر نمطاً آخر من الضغوط التی مورست علی أهل بیت الوحی الطاهرین.أجل لقد أدّت هذه الممارسات القهریة والمواقف الظالمة الی إقصاء علیّ أمیر المؤمنین(علیه السلام)، وجعلته جلیس بیته، ومن ثم تغییبه عن المیادین السیاسیة والاجتماعیة حتی صار نسیاً منسیاً، وإن کان الخلیفة یرجع إلیه فی بعض المسائل أحیانا، ولعلّ السبب فی عدم إبعاده عن المدینة، هو حاجته إلیه فی القضایا التی کانت تستجد للخلیفة، ولم یکن بمقدور أحد غیر علیّ(علیه السلام) أن یقدّم الحلّ المقبول لها.وبالحکمة السدیدة والصبرالجمیل کظم أمیر

المؤمنين(عليه السلام) غيظه متغاضياً عن حقّه الذى استأثر به عمر بعد أبى بكر من دون حقّ شرعى ولا حجّة بالغة، وفى كلّ ذلك عاش الحسين(عليه السلام) مع آلام أبيه(عليه السلام)، ورأى كيفية تعامله مع الحدث، وهو يحمل هموم الاُمّة الإسلامية ويقلقه مصيرها، إنّه يتذكّر كيف كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يؤثر عليّاً على كل من عداه ويوصى به الاُمّةالمرّة بعد المرّة، ولكنّه الآن مقصىٌّ عن مقامه، فما كان يملك إلاّ أن يكتم أحاسيسه ومشاعره.يروى: أنّ عمر ذات يوم كان يخطب على المنبر فلم يشعر إلاّ والحسين(عليه السلام) قد صعد إليه وهو يهتف: «انزل عن منبر أبى واذهب إلى منبر أبيك»، وبهت عمر واستولت الحيرة عليه، وراح يصدّقه ويقول له: صدقت لم يكن لأبى منبر، وأخذه فأجلسه إلى جنبه، وجعل يفحص عمّن أوعز إليه بذلك قائلًا له: من علّمك؟ فأجابه الإمام الحسين(عليه السلام): «والله ما علّمنى أحد» [۱۰۱] .وقد كان الحق يقضى بأن لا يكتفى عمر بالتصديق الكلامى للحسين من دون إعادة حقّه فى فدك والخمس إليه، وإعادة حقّ والده فى الخلافة إليه، إطاعةً لله وللرسول(صلى الله عليه وآله).ويروى أيضاً: أنّ عمر كان معتياً بالإمام الحسين(عليه السلام) حتى طلب منه أن يأتيه إذا عرض له أمر. وقصده الحسين(عليه السلام) يوماً ومعاوية عنده، ورأى ابنه عبدالله فطلب(عليه السلام) الإذن منه فلم يأذن له فرجع معه، والتقى به عمر فى الغد فقال له: ما منعك يا حسين أن تأتينى؟ قال الحسين(عليه السلام): «إنّى جئت وأنت خال بمعاوية فرجعت مع ابن عمر» قال عمر: أنت أحقّ من ابن عمر، فإنّما أنبت ماترى فى رؤوسنا الله ثم أنتم [۱۰۲] .

الحسين فى عهد عثمان

بخُلق الرسالة وآداب النبوة وبالفضائل السامية أطلّ الإمام الحسين(عليه السلام) على مرحلة الرجولة فى العقد الثالث من العمر، يعيش أجواء أبيه المحتسب وهو يرى اللعبة السياسية تتلوّن والهدف واحد، وهو أن لا يصل علىّ(عليه السلام) وبنوه إلى زعامة الدولة الإسلامية بل تبقى الخلافة بعيدة عنهم، فهاهو ابن الخطّاب لا يكتفى بحمل الاُمّة على ما لا تطيق من جفاء رأيه وطبعه وأخطاء اجتهاداته؛ حتّى ابتلاها بالشورى السداسيّة التى انبثقت منها خلافة عثمان.ولقد وصف الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) هذه المرحلة وهو الذى آثر مصلحة الدين والاُمّة على حقّه الخاص فى الزعامة فصبر صبراً مُرّاً حتّى قال:فصبرت وفى العين قذى، وفى الحلق شجا، أرى تراثى نهباً، حتى مضى الأوّل لسبيله، فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده، فصيّرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسّها، ويكثر العثار فيها، فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة زعم أنّى أحدهم، فيالله وللشورى، متى اعترض الريب فىّ مع الأوّل منهم حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر؟! [۱۰۳] .وازدادت محنة أهل البيت(عليهم السلام) وتضاعفت مهمّتهم صعوبةً، وهم يواجهون عصراً جديداً من الانحراف بالخلافة، وهو عصر يتطلّب جهوداً أضخم وسعياً أكبر لكى لاتضيع الاُمّة والرسالة، ولكنّ لوناً متميزاً من المعاناة القاسية بدأ واضحاً يصبغ حياة الاُمّة الإسلامية، فإنّ خيار رجالها من صحابة رسول الله(صلى الله عليه وآله) يهانون ويضربون وينفون فى الوقت الذى تتسابق على مراكز الدولة شرارها من الطلقاء وأبنائهم، تحت ظلّ ضعف عثمان وجهله بالاُمور أحياناً وعصبيّته القبليّة الاُمويّة أحياناً اُخرى [۱۰۴] .وعاش الحسين(عليه السلام) معاناة الاُمّة وهى تنتفض على فساد حكم عثمان فى مخاض عسير، فتمتدّ الأيادى المظلومة لتزيح الخليفة الحاكم بقوّة السيف.وفى خطبة الإمام علىّ(عليه السلام) المعروفة بالشقشقيّة والتى وصف فيها محنة الاُمّة بتولّى الخلفاء الثلاثة دفّة الحكم قبله تصوير دقيق لما جرى فى حكم عثمان بن عفّان؛ إذ قال(عليه السلام):إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه [۱۰۵] بين نثيله [۱۰۶] ، ومعتلفه [۱۰۷] ، وقام معه بنو أبيه يخضمون [۱۰۸] مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع [۱۰۹] ، إلى أن انتكث عليه فتله [۱۱۰] ، وأجهز [۱۱۱] عليه عمله، وكبت [۱۱۲] به بطنته [۱۱۳] .

موقف مع أبى ذر الغفارى

أمعن الخليفة عثمان بن عفان فى التنكيل بالمعارضين والمندّدين بسياسته غير مراع حرمة أو كرامة أحد من صحابة الرسول(صلى الله

عليه وآله) الـذين طـالتهم يـداه، فصبّ عليهم جـام غضـبه وبـالغ فى ظلمهم وإرهـاقهم، وكـان أبـوذر الغفـارى ـ وهـو أقـدم أصـحاب الرسول(صلى الله عليه وآله) الذين سبقوا إلى الإسلام – واحداً من المندّدين بسياسة عثمان والرافضين لها، وقد نهاه عثمان عن ذلك فلم ينته، فالتاع عثمان وضاق به ذرعاً فأبعده الى الشام، وفى الشام أخذ أبوذر يوقظ الناس ويدعوهم الى الحذر من السياسة الاُمويّة التى كان ينتهجها معاوية ابن أبى سفيان والى عثمان الاُموى على الشام.لقد غضب معاوية على حركة أبى ذرّ وكتب الى عثمان يخبره بخطره عليه، فاستدعاه الى المدينـة، لكن هـذا الصـحابى الجليـل واصـل مهمّـة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتحـذير من خطر الاُموية الدخيلة على الاسلام والمسلمين، فرأى عثمان أنّ خير وسيلة للتخلّص من معارضة أبى ذر هى نفيه الى جهة نائية لا سكن فيها، فـأمر بإبعاده الى الربـذة موعزاً الى مروان بن الحكم بأن يمنع المسلمين من مشايعته وتوديعه، ولكنّ أهل الحقّ أبوا إلاّ مخالفـة عثمان، فقد انطلق لتوديعه ـ بشكل علنى ـ الإمام على(عليه السلام) والحسنان(عليهما السلام) وعقيل وعبدالله بن جعفر وعمّار بن ياسر رضى الله عنهم. وقـد نقـل المؤرّخون كلمات حكيمـة وساخنـة للمودّعين استنكروا خلالها الحكم العثمانى الجائر ضـدّه، وقـد جاء فى كلمة الإمـام الحسـين(عليه السلام) ما نصّه:يا عمّاه! إنّ الله تبارك وتعالى قادر أن يغيّر ما قـد ترى، إنّ الله كلّ يوم هو فى شأن، وقـد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك، فما أغناك عمّا منعوك، وأحوجهم الى ما منعتهم؟ فاسأل الله الصبر، واستعذ به من الجشع والجزع، فإنّ الصبر من الدين والكرم، وإنّ الجشع لا يقدّم رزقاً والجزع لا يؤخّر أجلا [۱۱۴] .وبكى أبوذر بكاءاً مرّاً، فألقى نظرة الوداع الأخيرة على أهـل البيت(عليهم السـلام) الـذين أخلص لهم الودّ وأخلصوا له، وخاطبهم بقوله:«رحمكم الله يا أهل بيت الرحمـة، إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مـا لى بالمدينـة سـكن ولا شـجن غيركم، إنّى ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن اُجاور أخاه وابن خاله بالمصرين فأفسد الناس عليهما فسيّرنى الى بلد ليس لى به ناصـر ولا دافع إلاّ الله، والله ما اُريد إلاّ الله صاحباً، وما أخشى مع الله وحشة» [۱۱۵] .

الامام الحسين فى عهد الدولة العلوية

اشاره

انتهى حكم الخلفاء الثلاثـة بمقتل عثمان، وانتهت بـذلك خمسة وعشرون عاماً، من العناء الناشـئ عن إقصاء الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السـلام) عن الحياة السياسـية والاجتماعية للمسلمين.وقد أيقن المسلمون أنّ الإمام عليّاً(عليه السلام) هو القائد الذى يحقّـق آمـالهم وأهـدافهم ويعيـد لهـم كرامتهـم، وأنّهـم سـينعمون فى ظلال حكمه بالحريـة والمسـاواة والعـدل فأصـرّوا على مبـايعته بالخلافة.لكن وللأسف الشديد فقد جاءت قناعة الاُمّة هذه متأخرةً كثيراً، حيث اُصـيبت الاُمّة بأمراض خطيرة وانحرافات كبيرة، وغابت عنها الروح التضحوية والقيم الإيمانية، وتسربلت بالأطماع والمنافع الشخصية، وانحدرت نحو التوجّهات الفئوية الضيّقة. من هنا أعلن الإمـام علىّ(عليه السـلام) رفضه الكامـل لخلافتهم قائلاً لهم: لا حاجة لى فى أمركم، فمن اخترتم رضيت [۱۱۶] .وذلك لعلمه(عليه السـلام) بأنّه من الصـعب جـدّاً أن يعيـد الى المجتمع الأحكـام الإسـلامية التى بـدّلها الخلفاء وغيّروها باجتهاداتهم الخاطئـة، فإنّه(عليه السـلام) كان يعرف جيّـداً أنّ المجتمع الـذى نشأ على تلك الأخطاء سـيقف بوجهه وسيعمل جاهداً على مناجزته والحيلولة بينه وبين تحقيق مخطّطاته السياسية الهادفة الى تحقيق العـدل والقضاء على الجور. هـذا وإنّ أمير المؤمنين(عليه السلام) مع سابقته الفريدة الى الإسـلام وحنكته السياسـية ومؤهّلاـته القياديـة العظيمـة لم يستطع الوقوف بـوجه الانحراف الـذى سرى الى جميع مفاصـل المجتمع الإسـلامى، ولم يتمكّن من إعادة هذا المجتمع الى طريق الحقّ والعدالة اللاّحب، إذ وقفت فى وجهه فئات من المنافقين والنفعيين ومن كـان يحمـل فى نفسه البغض والكره لله ولرسوله، وقـد أكّـد ذلـك فى خطبته الشقشـقية بقوله(عليه السـلام): فلمّا نهضتُ بالأمر نكثت طائفة [۱۱۷] ومرقت [۱۱۸] اُخرى وقسط آخرون [۱۱۹] كأنّهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا

يريدون علوّاً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) [١٢٠] بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنّهم حليت الدنيا فى أعينهم وراقهم زبرجها [١٢١] .

مع ابيه فى اصلاح الامة

لقد بادر الإمام علىّ(عليه السلام) الى إعادة الحقّ إلى نصابه والعدل إليسيادته، محيياً سنّة رسول الله(صلى الله عليه وآله) فى الاُمّة منتهجاً الطريق القويم.وما أسرع ما وقفت قوى الضلال ضد إصلاحات الإمام(عليه السلام) فى مجال الإدارة وفى مجال توزيع الأموال وفى مجال العدل فى القضاء وفى مجال مراعاة شؤون الرسالة وشؤون المسلمين!ولم يتردّد (عليه السلام) فى التحرّك لفضح خط النفاق والقضاء على الفساد واجتثاث جذوره لتسلم الرسالة والاُمّة منه، وقام هو وأهل بيته(عليهم السلام) يخوضون غمار الحروب دفاعاً عن إلاسلام مقتدين برسول الله(صلى الله عليه وآله). وشارك الإمام الحسين(عليه السلام) فى جميع الحروب التى شنّها المنافقون ضدّ الإمام على(عليه السلام).وكان يبرز إلى ساحة القتال بنفسه المقدّسة كلّما اقتضى الأمر وسمح له والده(عليه السلام) وقد سجّل المؤرّخون خطاباً للإمام الحسين(عليه السلام) وجّهه لأهل الكوفة لدى تحركهم الى صفّين، جاء فيه بعد حمد الله تعالى والثناء عليه: يا أهل الكوفة! أنتم الأحبّة الكرماء والشعار دون الدثار، جدّوا فى إطفاء ما وتر بينكم وتسهيل ما توعّر عليكم، ألا إنّ الحرب شرّها وريع وطعمهافظيع، فمن أخذ لها اُهبتها واستعدّ لها عُدّتها، ولم يألم كُلومها قبل حلولها فذاك صاحبها، ومن عاجلها قبل أوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قَمِن أن لاينفع قومَه وإن يهلك نفسه، نسأل الله بقوّته أن يدعمكم بالفيئة [١٢٢] .

حرص الامام على على سلامة الحسنين

قاتل الإمام الحسين(عليه السلام) فى معركة صفّين كما قاتل فى معركة الجمل، مع أنّ بعض الروايات أفادت بأنّ أمير المؤمنين(عليه السلام) كان يمنع الحسنين (عليهما السلام) من النزول الى ساحة القتال خشية أن ينقطع نسل رسول الله(صلى الله عليه وآله)؛ إذ كان(عليه السلام) يقول: إملكوا عنّى هذا الغلام لا يَهُدَّنى، فإنّنى أنفسُ بهذين ـ يعنى الحسن والحسين (عليهما السلام) ـ على الموت لئلاّ ـ ينقطع بهما نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) [١٢٣] .وجاء فى نصوص اُخرى أنّ أمير المؤمنين(عليه السلام) كان يبعث ابنه محمّد ابن الحنفية الى ساحات القتال مرّات عديدة دون أن يسمح للحسنين(عليهما السلام) بذلك، وقد سئل ابن الحنفية عن سرّ ذلك فأجاب: «إنّهما عيناه وأنا يمينه فهو يدفع عن عينه بيمينه» [١٢٤] ويعكس هذا الجواب مدى ما كان يحظى به الحسنان عند الإمام على(عليه السلام).وتفيد الأخبار بأنّ الإمام الحسين (عليه السلام) ظلّ مع أبيه بعد صفّين أيضاً فى جميع الأحداث مثل قضية التحكيم ومعركة النهروان.ومعلوم أنّ الأحداث التى عايشها الإمام الحسين مع أبيه(عليهما السلام) كانت مأساوية ومرّة جدّاً، وقد بلغت المأساة ذروتها عندما تآمر الخوارج على قتل أسمى نموذج للإنسان الكامل ـ بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) ـ أى عندما ضرب المجرم عبد الرحمن بن ملجم المرادى الخارجى إمامه أمير المؤمنين(عليه السلام) على رأسه بالسيف وهو فى محراب العبادة.

وصايا اميرالمؤمنين للامام الحسين

تدلُّ وصايا أمير المؤمنين(عليه السلام) لولده الحسين(عليه السلام) على شدّة اهتمامه به ومحبّته له، وقد جاء فى نهج البلاغة أنّ أمير المؤمنين(عليه السلام) لمّا ضربه ابن ملجم ـ لعنه الله ـ أوصى للحسن والحسين بالوصية التالية:«اُوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شىء منها زُوِىَ عنكما، وقولا بالحقّ، واعملا للأجر وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً. اُوصيكما وجميع ولدى وأهلى ومن بلغه كتابى بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم؛ فإنّى سمعت جدّكما(صلى الله عليه وآله) يقول: «صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام» الله الله فى الأيتام! فلا تغبّوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم. والله الله فى جيرانكم! فإنّهم

وصيّة نبيّكم، ما زال يوصى بهم حتى ظننّا أ نّه سيورّثهم. والله الله فى القرآن! لا يسبقكم بالعمل به غيركم. والله الله فى الصلاة! فإنّها عمود دينكم. والله الله فى بيت ربّكم! لا تخلوه ما بقيتم، فإنّه إن تُرك لم تُناظروا. والله الله فى الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم فى سبيل الله! وعليكم بالتواصل والتباذل، وإيّاكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولّى عليكم شراركم، ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم. ثم قال: يابنى عبدالمطلب! لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون: قُتل أميرُ المؤمنين. ألا لا تقتلنّ بى إلّا قاتلى. اُنظروا إذا أنا متُّ من ضربته هذه فاضربوه ضربةً بضربة، ولا تُمثّلوا بالرجل؛ فإنّى سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: «إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور» [۱۲۵] .وثمّة وصية اُخرى قيّمة وجامعة خاصّة بالإمام الحسين(عليه السلام) ذكرها ابن شعبة فى تحف العقول، ونحن ننقلها لأهمّيتها حيث تضمّنت حكماً غرّاء ووصايا أخلاقية خالدة. وإليك نصّ ما رواه ابن شعبة عن الإمام علىّ(عليه السلام):«يا بُنىّ! اُوصيك بتقوى الله فى الغنى والفقر، وكلمة الحقّ فى الرضى والغضب، والقصد فى الغنى والفقر، وبالعدل على الصديق والعدوّ، وبالعمل فى النشاط والكسل، والرضى عن الله فى الشدّة والرّخاء، أى بنىّ ماشرٌ بعده الجنّة بشرّ، ولا خير بعده النار بخير، وكلّ نعيم دون الجنة محقور، وكلّ بلاء دون النار عافية.واعلم يا بُنىّ! أنّه مَن أبصر عيب نفسه شُغل عن عيب غيره، ومَن تعرّى من لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس، ومَن رضى بقسم الله لم يحزن على ما فاته، ومَن سلّ سيف البغى قتل به، ومَن حفر بئراً لأخيه وقع فيه، ومَن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومَن نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن كابد الاُمور عطب، ومن اقتحم الغمرات غرق، ومن أعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقله زلّ، ومَن تكبّر على الناس ذلّ، ومَن خالط العلماء وُقّر. ومن خالط الأنذال حُقّر. ومَن سفه على الناس شُتم، ومَن دخل مداخل السوء اتّهم، ومَن مزح استخفّ به، ومَن أكثر من شيء عرف به، ومَن كثر كلامه كثر خطؤه، ومَن كثر خطؤه قل حياؤه، ومَن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومَن قلّ ورعه مات قلبه، ومَن مات قلبه دخل النار.أى بنىّ! من نظر فى عيوب الناس ورضى لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه، ومَن تفكّر اعتبر، ومَن اعتبر اعتزل، ومَن اعتزل سلم، ومَن ترك الشهوات كان حرّاً، ومَن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس.أى بُنىّ! عزّ المؤمن غناه عن الناس، والقناعة مال لا ينفد، ومَن أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير، ومَن علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما ينفعه.أى بنىّ! العجب ممّن يخاف العقاب فلم يكفّ، ورجا الثواب فلم يتب ويعمل.أى بنىّ! الفكرة تورث نوراً والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة، والسعيد من وعظ بغيره، والأدب خير ميراث، وحسن الخلق خير قرين، ليس مع قطيعة الرحم نماء ولامع الفجور غنى. أى بُنىّ! العافية عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت إلّا بذكر الله، وواحدة فى ترك مجالسة السفهاء.أى بنىّ! مَن تزيّا بمعاصى الله فى المجالس أورثه الله ذلّاً، ومن طلب العلم علم. أى بنىّ! رأس العلم الرفق، وآفته الخرق، ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب، والعفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، كثرة الزيارة تورث الملالة، والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم، و إعجاب المرء بنفسه يدلّ على ضعف عقله. أى بُنى، كم نظرة جلبت حسرة، وكم من كلمة سلبت نعمة.أى بنىّ! لاشرف أعلى من الاسلام، ولا كرم أعزّ من التقوى، ولا معقل أحرزُ من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقوت، ومن اقتصر على بُلغة الكفاف تعجّل الراحة وتبوّأ خفض الدعة.أى بُنىّ! الحرص مفتاح التعب ومطيّة النصب وداع الى التقحّم فى الذنوب، والشره جامع لمساوئ العيوب، وكفاك تأديباً لنفسك ماكرهته من غيرك، لأخيك عليك مثل الذى لك عليه، ومن تورّط فى الاُمور بغير نظر فى العواقب فقد تعرّض للنوائب، التدبيرُ قبل العمل يؤمنك الندم، من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، الصبر جُنّة من الفاقة، البخل جلباب المسكنة، الحرص علامة الفقر، وصُول مُعدم خير من جاف مكثر، لكل شيء قوت وابن آدم قوت الموت.أى بُنىّ! لا تؤيّس مذنباً، فكم من عاكف على ذنبه خُتم له بخير، وكم من مقبل على عمله مُفسد فى آخر عمره، صائر الى النار.أى بُنىّ! كم من عاص نجا، وكم من عامل هوى، من تحرّى الصدق خفّت عليه المؤن، فى خلاف النفس رُشدُها، الساعاتُ تنتقص الأعمار، ويلٌ للباغين من أحكم الحاكمين وعالم ضمير المضمرين.يا بُنىّ! بئس الزادُ الى المعاد العدوانُ على العباد، فى كلّ جُرعة شرق، وفى كلّ أكلة غصص، لن تُنال نعمة إلّا بفراق اُخرى.ما أقرب الراحة من النصب، والبؤس من النعيم، والموت من الحياة، والسقم من الصحة! فطوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبّه

وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله، وبخ بخ لعالم عمل فجدّ، وخاف البيات فأعدّ واستعدّ، إن سُئل نصح، وإن تُرك صمت، كلامه صوابٌ، وسكوته من غير عيّ جواب.والويل لمن بُلى بحرمان وخذلان وعصيان، فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره، وأزرى على الناس بمثل ما يأتى.واعلم أى بُنيّ! أنّه من لانت كلمتُه وجبت محبّته، وفّقك الله لرشدك، وجعلك من أهل طاعته بقدرته، إنّه جواد كريم [۱۲۶].

الامام الحسين مع ابيه فى لحظاته الاخيرة

كان آخر ما نطق به أمير المؤمنين (عليه السلام) هو قوله تعالى: (لمثل هذا فليعمل العاملون)، ثمّ فاضت روحه الزكية، تحفّها ملائكة الرحمن، فمادت أركان العدل فى الأرض، وانطمست معالم الدين.لقد مات ملاذ المظلومين والمحرومين الذى كرّس جهده لإقامة دولة تُنهى دور الإثرة والاستغلال وتقيم العدل والحقّ بين الناس.وقام سبطا رسول الله(صلى الله عليه وآله) بتجهيز أبيهما المرتضى(عليه السلام) فغسّلاه وأدرجاه فى أكفانه. وفى الهزيع الأخير من الليل حملاه الى قبره فى النجف الأشرف، وقد واروا أكبر رمز للعدالة والقيم الإنسانية المثلى كما اعترف بذلك خصومه. وكتب المؤرّخون: أنّ معاوية لمّا بلغه مقتل الإمام على(عليه السلام) خرج واتّخذ يوم قتله عيداً فى دمشق! فقد تحقّق له ما كان يأمله، وتمّ له ما كان يصبو إليه من اتّخاذ الملك وسيلة لاستعباد المسلمين وإرغامهم على ما يكرهون [۱۲۷].

الامام الحسين فى عهد اخيه الامام الحسن

حالة الامة قبل الصلح مع معاوية

لم يكن تفتّتُ أركان المجتمع الإسلامى ـ الذى كان يؤمن بأقدس رسالة سماوية وأعظمها وأشملها ـ فى ظلّ حكم معاوية بن أبى سفيان وليد جهود آنيّة، فقد بدأ الانحراف من يوم السقيفة، إذ تولّى زمام اُمور الاُمّة مَن كان لا يملك الكفاءة والقدرة المطلوبة، وإنّما تصدّى لها من تصدّى على أساس العصبية القبلية [۱۲۸] ويشهد لذلك قول أبى بكر: وُلّيت أمركم ولست بخيركم [۱۲۹] .وانحدرت الاُمّة فى واد آخر يوم ميّز عمر بن الخطاب فى العطاء بين المسلمين مخالفاً سنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومبتدعاً نظاماً طبقياً جديداً، حتى إذا حكم عثمان بن عفّان؛ استفحل الفساد واستشرى فى جهاز الحكم والادارة، حين سيطر فسّاق الناس وشرارهم على اُمور الناس فراحوا يعيثون فى الاُمّة فساداً كالوليد بن عقبة والحكم بن العاص وعقبة بن أبى معيط وسعيد بن العاص وعبد الله بن سعد بن أبى سرح [۱۳۰] .وأصبحت العائلة الاُمويّة التى لم تنفتح على الإسلام لتشكل قوّة اقتصادية جرّاء نهبهم لثروات الاُمّة، وعطايا عثمان لهم بغير حق، وتغلغلوا فى أجهزة الحكم، وتمكّن معاوية بن أبى سفيان خلال ولايته على الشام منذ عهد عمر أن يُنشئ مجتمعاً وفق ما تهوى نفسه الحاقدة على الإسلام والنبيّ(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام)، فقد دخل هو وأبوه الإسلام مقهورين موتورين يوم فتح مكة، ودخل فى عداد الطلقاء، بعد أن كان قد فقد جدّه وخاله وأخاه فى الصراع ضد الإسلام قبل فتح مكّة.على أنّ طوال هذه الفترة ـ منذ وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) الى نهاية حكم عثمان ـ لم يعتنِ النظام الحاكم بالدعوة الإسلامية ونشرها وترسيخها فى النفوس، ولم يسع لاجتثاث العقد والأمراض والعادات القبلية، بل كان همّ الحاكمين هو الاندفاع فى الفتوحات طمعاً فى توسعة الدولة وزيادة الأموال. وقد عمل الإمام علىّ بن أبى طالب(عليه السلام) منذ وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) جاهداً على أن لا تفقد الاُمّة شخصيتها الإسلامية وحاول تقليل انحرافها، فكان يتدخل ويُعِين الفئة الحاكمة تارةً باللين واُخرى بالشدّة متجنّباً الصدام المباشر معهم، لأجل استرداد حقّه الشرعى فى الخلافة، مؤثراً مصلحة الإسلام العامّة على ما سواها من المصالح [۱۳۱] .لقد فجعت الاُمّة بمصلحها الكبير ـ يوم استشهد الإمام على(عليه السلام) ـ وانهارت بين يدى الإمام الحسن بن علىّ(عليهما

السلام) بعد أن أنهكتها حروب الإصلاح ضد الناكثين والقاسطين والمارقين؛ إذ أسرعت القوى النفعية والمنافقة والحاقدة على الإسلام إلى الوقوف في وجه الإمام عليّ(عليه السلام) متنكرة لأوامر الله سبحانه ورسوله(صلى الله عليه وآله) غير مبالية بمصلحة الاُمّة، بالرغم من تجسيده للزعامة الحقيقية التي تقود إلى منهج الحقّ والعدل الإلهي، وهم يعلمون بشرعيته التي اكتسبها من الرسالة والرسول(صلى الله عليه وآله). وهذا ما كان يشكّل خطراً حقيقياً من شأنه أن يلغي وجودهم من المجتمع الإسلامي، ولهذا كانت حروب: الجمل وصفّين ثم النهروان.ورأى الإمام الحسن(عليه السلام) أن ينهض بالاُمّة مواصلاً مسيرة الإصلاح ومواجهة الانحراف، ولكنّ الجموع آثرت السلامة والركون إلى الراحة [۱۳۲] ، فاضطرّ الإمام الحسن(عليه السلام) إلى الصلح والمهادنة مع معاوية ـ وهو المتحصّن القويّ في بلاد الشام ـ على شروط وعهود مهمّة، ليضمن سلامة الصفوة الخيّرة من الاُمّة، وليبني قاعدة جماهيرية أكثر وعياً وأعمق إيماناً برسالتها الإسلامية، كي لا يُمسخ المجتمع المسلم ولا تُمحق الرسالة؛ إذ ليس السيف دائماً هو الفيصل في حالات النزاع، فربما كان للكلمة والمعاهدة أثر أبلغ في مرحلة خطرة، حيث الهدف هو صيانة الرسالة الإسلامية وحفظ الاُمّة الإسلامية في كلّ الأحوال، وليتّضح دور النفاق والعداء الذي كان يتّسم به بنو اُميّة وما كان يُضمِرهُ حكّامهم للإسلام.ولقد وقف الإمام الحسين(عليه السلام) الى جانب أخيه الإمام الحسن(عليه السلام) وعايش جميع الأحداث التي مرّ بها أخوه، وكانا على اتّفاق تامّ في الرأي والموقف، يعاضده في توجيه الاُمّة وإنقاذها بعد أن رأى كيف أنّ انحراف السقيفة تكاملت أدواره في هذه المرحلة، وقد سرى هذا الانحراف في جسد الاُمّة حتى غدت لا تتحفّز لنهضة الإمام الحسن(عليه السلام) ولا تستجيب لأوامره.وأحاط الإمام الحسن(عليه السلام) بكلّ مادبّره معاوية من المكائد والدسائس، وأصبحت الأكثرية من جيش العراق في قبضة معاوية بن أبي سفيان وطغمته، بعد أن كان يمثّل جيش العراق العمود الفقري لجيش الإمام عليّ(عليه السلام).ولم يكن ليخفى على الإمام الحسين(عليه السلام) أنّ المعركة ـ لوقدّر للإمامالحسن أن يدخلها مع معاوية ـ ستكون لصالح الأخير، وستنتهي حتماً إمّا بقتل الحسن والحسين وجميع الهاشميّين وخُلّص شيعتهم، أو ستنتهي بأسرهم، في الوقت الذي تحتاج فيه الاُمّة الإسلامية إلى وجود الإمام المعصوم بينها لإنقاذ ما تبقّى وبناء ما تهدّم؛ فإنّ الرسالة الإسلامية خاتمة الرسالات ولابدّ من إتمام ما بناه الرسول (صلى الله عليه وآله) والإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام).ومن ذلك تبيّن أنّ ما رواه بعض المؤرّخين من أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) كان كارهاً لما فعله الإمام الحسن(عليه السلام) وأنّه قال له: «اُنشدك الله أن لا تصدّق اُحدوثة معاوية وتكذّب اُحدوثة أبيك» وأنّ الحسن قال له: «اُسكت أنا أعلم منك»... يتبيّن أنّ هذه المرويّات لا أساس لها من الصحة [۱۳۳] .هذا بالاضافة الى أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) كان أبعد نظراً وأعمق غوراً في الاُمور ومعطياتها من أفذاذ عصره الذين قدّروا للحسن(عليه السلام)موقفه الحكيم الذي لم يكن هناك مجال لاختيار موقف سواه، وكان(عليه السلام) أرفع شأناً من أن تخفى عليه المصلحة التي أدركها غيره فيما فعله أخوه حتى يقف منه ذلك الموقف المزعوم.ولا يشكّ المعتقدون بإمامة وعصمة الإمامين الحسنين(عليهما السلام) في عدم صحة الروايات التي تحدّثت عن معارضة الإمام الحسين(عليه السلام) لموقف أخيه الإمام الحسن(عليه السلام) من الصلح مع معاوية.فإذا كان الحسنان (عليهما السلام) إمامين مفترضي الطاعة؛ كان كلّ ما قاما به هو محض التكليف الإلهي، وطبقاً لما أراده الله تعالى لهما، فليس ثمّة مجال لمثل تلك الروايات.ويشهد على قولنا هذا روايات معتبرة تعارض تلك الروايات غير الصحيحة، منها ما يلي:۱ ـ قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): نحن قوم فرض الله طاعتنا، وأنتم تأتمّون بمن لا يعذر الناس بجهالته [۱۳۴] .۲ ـ سأل رجل أبا الحسن الإمام الرضا(عليه السلام) فقال: طاعتك مفترضة؟ فقال: نعم، قال: مثل طاعة عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)؟ فقال: نعم [۱۳۵] .۳ ـ عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: قال له حمران: جُعلت فداك، أرأيت ما كان من أمر عليّ والحسن والحسين (عليهم السلام) وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّوجلّ وما اُصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتى قُتلوا أو غلبوا؟ فقال أبوجعفر(عليه السلام): يا حُمران! إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه ثمّ أجراه، فبتقدّم علم ذلك اليهم من رسول الله(صلى الله عليه وآله) قام عليّ والحسن والحسين وبعلم صمت من صمت منّا [۱۳۶] .۴ ـ وعن عظيم أخلاق الحسين(عليه السلام) واحترامه لأخيه الحسن(عليه السلام)قال الإمام محمد الباقر(عليه السلام): ما تكلّم الحسين بين يدى

الحسن إعظاماً له [۱۳۷] .۵ـ قال أبو عبد الله(عليه السلام): إنّ معاوية كتب الى الحسن بن علىّ صلوات الله عليهما أن أقدم أنت والحسين وأصحاب علىّ، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى فقدموا الشام، فأذن لهم معاويه، وأعدّ لهم الخطباء... ثمّ قال: يا قيس! قم فبايع، فالتفت الى الحسين(عليه السلام) ينظر ما يأمره، فقال: يا قيس! إنّه إمامى (يعنى الحسن(عليه السلام)) [۱۳۸] .

احترام الامام الحسين لبنود صلح الامام الحسن

استشهد الإمام الحسن(عليه السلام) سنة (۴۹) أو (۵۰) للهجرة، ومات معاوية سنة (۶۰) للهجرة، وفى هذه المدة كانت الإمامة والقيادة للإمام الحسين(عليه السلام) ولم تجب عليه طاعة أحد، لكنّه(عليه السلام) ظلّ ملتزماً ببنود معاهدة الصلح التى عقدها أخوه الإمام الحسن(عليه السلام) مع معاويه، فلم يصدر عنه أىّ موقف ينتهك به بنود المعاهدة المذكورة. بل لمّا طالبه بعض الشيعة بالقيام والثورة على معاوية، أوصاهم بالصبر والتقية مشيراً الى التزامه بالمعاهدة، وأنّه سيكون فى حِلٍّ من المعاهدة بموت معاوية.

رسالة جعدة بن هبيرة الى الامام الحسين

كان جعدة بن هبيرة بن أبى وهب من أخلص الناس للإمام الحسين(عليه السلام) وأكثرهم مودّة له، وقد اجتمعت عنده الشيعة وأخذوا يلحّون عليه فى مراسلة الإمام للقدوم الى مصرهم الكوفة ليعلن الثورة على حكومة معاوية، فدفع جعدة رسالة إلى الإمام الحسين(عليه السلام) هذا نصها: «أمّا بعد، فإن من قبلنا من شيعتك متطلّعة أنفسهم اليك، لا يعدلون بك أحداً، وقد كانوا عرفوا رأى الحسن أخيك فى الحرب، وعرفوك باللين لأوليائك والغلظة على أعدائك والشدّة فى أمر الله، فإن كنت تحبّ أن تطلب هذا الأمر فاقدم علينا، فقد وطنّا أنفسنا على الموت معك» [۱۳۹] .فأجابه الإمام الحسين(عليه السلام) بقوله: «أمّا أخى فإنّى أرجو أن يكون الله قد وفّقه وسدّده، وأمّا أنا فليس رأيى اليوم ذاك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض، واكمنوا فى البيوت، واحترسوا من الظنّة ما دام معاوية حيّاً، فإن يُحدث الله به حدثاً وأنا حىّ كتبت اليكم برأيى، والسلام».يتبيّن ممّـا تقدّم أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) ـ انطلاقاً من مسؤوليته الشرعية ـ اتّبع أخاه الإمام الحسن(عليه السلام) فى مسألة الصلح مع معاوية، وقد قبله والتزم به طيلة حكم معاوية، بل إنّ عشرات الشواهد تؤكّد أنّهما كانا منسجمين فى تفكيرهما ونظرتهما إلى الاُمور ومعطياتها ومتّفقين فى كلّ ما جرى وتمّ التوصل اليه.وكما نسبوا إلى الإمام الحسين(عليه السلام) ذلك فقد نسبوا إلى الإمام الحسن(عليه السلام) أيضاً أنّه كان على خلاف مع أبيه! فى كثير من مواقفه السياسية قبيل خلافته وخلالها. ومن الواضح أنّ الهدف من أمثال هذه المزاعم هو زرع الشكّ فى نفوس الاُمّة بالنسبة للموقع الريادى للإمامين الشرعيين الحسن والحسين(عليهما السلام) بغية ايجاد الفرقة والاختلاف كى يبتعد الناس عنهما.

استشهاد الامام الحسن

أقام الإمام الحسن(عليه السلام) بالكوفة أيّاماً بعد أن صالح معاوية، ثمّ عادمع أخيه الإمام الحسين(عليه السلام) وجميع أهل بيته الى المدينة، فأقام بها كاظماً غيظه لازماً منزله منتظراً لأمر ربّه جلّ اسمه [۱۴۰] وكما ذكرنا فإنّ الإمام الحسين(عليه السلام) رفض التحرّك ضد معاوية ما دام حيّاً، التزاماً بمعاهدة الصلح التى كان قد عقدها أخوه الحسن(عليه السلام) معه.وقد اهتمّ الإمامان(عليهما السلام) فى المدينة بالعبادة وترسيخ العقيدة الإسلامية فى نفوس الناس وتوضيح الأحكام الإسلامية للناس وإرشادهم وهدايتهم والعمل من أجل تربية جيل واع يتحمّل مسؤوليته تجاه الظلم والفساد والانحراف الحاصل فى مسيرة الاُمّة. وفى هذه السنوات العشر ـ كما دوّنته جملة من مصادر التاريخ الإسلامى ـ قد حدثت عدّة مناوشات كلامية من جانب الإمامين الحسن والحسين(عليهما السلام) بالنسبة لتصرفات معاوية وجملة من عناصر بلاطه.

عصر الامام الحسین

حکومة معاویة و دورها فی تشویه الاسلام

اشاره

أمسک معاویـة والطغمـة الفاسـدة من بنی اُمیّـة بزمام الحکم، وأکملوا بـذلک الانحراف الـذی حصل من السـقیفة، حیث حوّل معاویة الخلافـة إلی ملک عضوض مستبدّ، حین صـرّح بعدائه للاُمة الإسـلامیة واعترف بعدم رضـی الاُمّة به حاکماً بقوله: والله ما ولّیتها ـ أی الخلافـة ـ بمحبّة علمتها منکم ولا مسرّة بولایتی ولکن جالدتکم بسیفی [۱۴۱] .ولکنّ معاویـة والتیار الـذی تزعّمه واجه عقبةً کؤوداً، هی تطبیق الإمام علیّ(علیه السلام) لأحکام الشریعة الإسلامیة بصورتها الصحیحة. مضافاً إلی أ نه لم یترک الاُمّة حتی عمّق العقیدة فی النفوس، فأحبّته الجماهیر ـ وخصوصاً أهل العراق ـ وکان فی ذلک حریصاً علی الرسالة والاُمّة الإسـلامیة ومفنّداً مزاعم أرباب السـقیفة حین عبّر أبو بکر عن عجزه واعتـذر عن کثرة أخطائه بقوله: فإنی قد وُلّیت علیکم ولست بخیرکم [۱۴۲] فإنّ هذا الاعتذار قد یفهم منه عـدم إمکان التطبیق التام للشـریعة الإسـلامیة. ولکنّ الإمام علیّاً(علیه السـلام) قد قدّم النموذج الحیّ للقیادة الکفوءة الواعیة والمعصومة بعد الرسول(صلی الله علیه وآله)، فکانت الاُمّة المسلمة تتوقّع قائداً کعلیّ بن أبی طالب(علیه السلام).ولکن معاویة شرع فی تشویه هذه القیم الإسـلامیة ومحاربة القوی المتعاطفة مع أهل البیت(علیهم السـلام) وهدم کلّ ما بناه الإمام علیّ(علیه السـلام) فی الاُمّة الإسـلامیة من قیم فتفقـد إرادتها ویموت ضـمیرها لئلاّ تکون قادرة علی مواجهـة أهواء الحکّام المخالفـة للـدین الحنیف. لقـد أعلن معاویة ـ منذ أوّل خطوة ـ أنّ هـدفه الأسـاس هو استلام زمـام الحکم حـتّی لو اُریقت من أجله دمـاء المسـلمین المحرّمـة بکلمته المعروفـة: والله ما قاتلتکم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزکّوا، وإنّما قاتلتکم لأتأمّر علیکم [۱۴۳] .

منهج معاویة لمحاربة الاسلام

اشاره

ولابـدّ لنا من دراسـة موجزة للمخطّطات الشیطانیة التی تبنّاها معاویـةوما رافقها من الأحـداث الجسام، فإنّها من أهمّ الأسـباب فی ثورة الإمام الحسـین(علیه السلام).لقد رأی الامام(علیه السلام) ما وصل الیه حال المسلمین من التردّی عقائدیاً وأخلاقیاً واجتماعیاً واقتصادیاً وسیاسیاً.وکان کل هذا التردّی من جرّاء السـیاسات التی أبعدت الاُمّة عن مسار الإسلام الأصیل من خلال ممارسات معاویة التی بلغت ذروتها فی فرض یزیـد بالقوة خلیفةً علی المسلمین، فهبّ ـ سـلام الله علیه ـ بعد هلاک معاویة الی تفجیر ثورته الکبری التی أدّت الی إیقاظ النفوس وتحریک إرادة الاُمّة.والیک بعض معالم سیاسات الجاهلیة الاُمویة التی تصدّی لتنفیذها معاویة:

سیاسته الاقتصادیة

اشاره

لم تکن لمعاویـة أیّـة سیاسة اقتصادیـة فی المال حسب المعنی المتـداول لهـذه الکلمـة، وإنّما کان تصـرّفه فی جبایـة الأموال وإنفاقها خاضـعاً لرغباته وأهوائه، فهویهب الثراء العریض للمؤیـدین له ویحرم معارضـیه من العطاء، ویأخذ الأموال ویفرض الضـرائب بغیر حقّ،

وقـد شاع فی عصر معاویهٔ الفقر والحرمان عند الأکثریهٔ الساحقهٔ من المسلمین، فیما تراکمت الثروات عند فئهٔ قلیلهٔ راحت تتحکّم فی مصیر المسلمین وشؤونهم، وهذه بعض الخطوط الرئیسهٔ فی سیاسته الاقتصادیهٔ:

الحرمان الاقتصادی

اشاره

أشاع معاویهٔ الحرمان الاقتصادی فی الأقطار التی کانت تضمّ الجبههٔ المعارضهٔ له، مثل:

یثرب

لم ینفق معاویـهٔ علی أهل یثرب أی شـیء من المال، لان فیهم کثیرا من الشخصـیات المعارضـهٔ للاسـرهٔ الامویـهٔ و الطامعهٔ فی الحکم، یقول المؤرخون: ان معاویـهٔ اجبرهم علی بیع املاکهم فاشتراها بابخس الاثمان، و قد ارسل قیما علی املاکه لتحصـیل وارداتها فمنعوه عنهـا، و قابلوا حاکمهم عثمان بن محمـد و قالوا له: ان هـذه الاموال لنا کلها، و ان معاویـهٔ آثر علینا فی عطائنا، و لم یعطنا درهما حتی مضـنا الزمـان و نالتنا المجاعـهٔ، فاشتراهـا بجزء من مائهٔ من ثمنها، فرد علیهم حاکم المدینـهٔ بأقسـی القول و امره. [۱۴۴] .و قد نصـب معاویـهٔ علی الحجاز مروان بن الحکم تارهٔ و سـعید بن العاص مرهٔ اخری، و کان یعزل الاول و یولی الثانی، و قـد جهـدا معا فی اذلال اهل المدینهٔ و افقارهم.

العراق

فرض معاویهٔ علی أهل العراق عقوبات اقتصادیهً بصفته المرکز الرئیسی للمعارضهٔ، وکان والیه المغیرهٔ بن شعبهٔ یحبس العطاء والأرزاق عن أهل الکوفـهٔ، وقـد سار الحکّام الاُمویون بعـد معاویـهٔ علی هذا النهج فی اضـطهاد أهل العراق وحرمانهم [۱۴۵] ، باعتبارهـم الثقل الأکبر فی الخطّ الواعی الذی وقف مع أمیر المؤمنین (علیه السلام).

استخدام المال لتثبیت ملکه

استخدم معاویهٔ بیت المال لتثبیت ملکه وسلطانه، واتّخذ المال سلاحاً یمکّنه من التسلّط علی الاُمّهٔ، فقد کان من عناصر سیاسهٔ الاُمویین اسـتخدام المال سـلاحاً للإرهاب وأداهً للتقریب، فحرم منه فئهً من الناس، وأغدق أضعافاً مضاعفهٔ لطائفهٔ اُخری ثمناً لضمائرهم وضماناً لصمتهم [۱۴۶] .ووهـب معاویـهٔ خراج مصـر لعمرو بـن العـاص، وجعلـه طعمـهٔ لـه مـادام حیّـاً، وذلـک لتعـاونه معـه علی منـاجزهٔ أمیر المؤمنین(علیه السلام) [۱۴۷] .

شراء الذمم

فتـح معاویـهٔ باباً جدیـداً فی سیاسـته الاقتصادیـهٔ وهی شـراء الذمم، فقد أعلن عن ذلک بکل دناءهٔ قائلاً: والله لأسـتمیلنّ بالأموال ثقات علیّ، ولأُقسّمنّ فیهم الأموال حتی تغلب دنیای آخرته [۱۴۸] .کما روی أنّه وفد علیه جماعهٔ من أشراف العرب فأعطی کلّ واحد منهم مائهٔ ألف درهم، وأعطی الحتات عمّ الفرزدق سبعین ألفاً، فلمّا علم الحتات بذلک رجع مغضباً الی معاویهٔ، فقال له بلا خجل ولا حیاء:

إنّی اشتریت من القوم دینهم، ووکلتک الی دینک.فقال الحتات: اشتر منّی دینی. فأمرله بإتمام الجائزة [۱۴۹] .

ضریبة النیروز

فرض معاویة علی المسلمین ضریبة النیروز فی بدعة سنّها من غیر دلیل فی الشریعة الاسلامیة، لیسدّ بها نفقاته، وبالغ فی إرهاق الناس واضطهادهم علی أدائها، وقد بلغت فیما یقول المؤرخون: عشرة ملایین درهم، وهی من الضرائب التی یألفها المسلمون، وقد اتّخذها الحکّام من بعده سنّةً فأرغموا المسلمین علی أدائها [۱۵۰] .

سیاسة التفرقة

اشاره

بنی معاویة سیاسته علی تفریق کلمة المسلمین، إیماناً منه بأنّ الحکم لا یستقرّ له إلّا بإشاعة العداء بین أبناء الاُمّة الإسلامیة، «وکانت لمعاویة حیلته التی کرّرها وأتقنها وبرع فیها، واستخدمها مع خصومه فی الدولة من المسلمین وغیر المسلمین، وکان قوام تلک الحیلة، العمل الدائب علی التفرقة والتخذیل بین خصومه بإلقاء الشبهات بینهم وإثارة الإحن فیهم، ومنهم من کان من أهل بیته وذوی قرباه... کان لا یطیق أن یری رجلین ذوی خطر علی وفاق، وکان التنافس الفطری بین ذوی الأخطار ممّا یعینه علی الإیقاع بهم» [۱۵۱] .

اضطهاد الموالی

بالغ معاویة فی اضطهاد الموالی وإذلالهم، وقد رام أن یبیدهم إبادةً شاملةً. یقول المؤرخون: إنّه دعا الأحنف بن قیس وسمرة بن جندب وقال لهما: إنّی رأیت هذه الحمراء قد کثرت، وأراها قد قطعت علی السلف، وکأنّی أنظر الی وثبة منهم علی العرب والسلطان، فقد رأیت أن أقتل شطراً منهم، وأدع شطراً لإقامة السوق وعمارة الطریق [۱۵۲] .

العصبیة القبلیة

أحیی معاویة العصبیات القبلیة، وقد ظهرت فی الشعر العربی صور مریعة ومؤلمة من ألوان الصراع الذی کانت السلطة الاُمویة تختلقه لإشغال الناس عن التدخّل فی الشؤون السیاسیة، وقال المؤرّخون:إنّ معاویة عمد الی إثارة الأحقاد القدیمة بین الأوس والخزرج محاولاً بذلک التقلیل من أهمّیتهم، وإسقاط مکانتهم أمام العالم العربی والإسلامی، کما تعصّب للیمنیّین علی المضریّین، وأشعل نار الفتنة فیما بینهم حتی لا تتّحد لهم کلمة تضرّ بمصالح دولته [۱۵۳] .

سیاسة البطش والجبروت

ساس معاویة الاُمّة بسیاسة البطش والقمع، فاستهان بمقدّراتها وکرامتها، وقد أعلن ـ بعد الصلح ـ أنّه قاتل المسلمین وسفک دماءهم کی یتأمّر علیهم، وقد أدلی بتصریح عبّر فیه عن کبریائه وغطرسته فقال: نحن الزمان، من رفعناه ارتفع، ومن وضعناه اتّضع [۱۵۴] .وسار

عمّاله وولاته على هذه الخطّة الغادرة، فقد خاطب عتبة بن أبی سفيان المصريّين بقوله: فوالله لأقطعنّ بطون السياط على ظهوركم.وجاء فی خطاب لخالد القسری فی أهل مكة: فإنّی والله ما اُوتى لی بأحد يطعن على إمامه (يعنی معاوية) إلاّ صلبته فی الحرم [۱۵۵] .

الخلاعة والمجون والاستخفاف بالقيم الدينية

عُرف معاويـة بالخلاعة والمجون، يقول ابن أبی الحديد: كان معاوية أيام عثمان شديد التهتّك موسوماً بكلّ قبيح، وكان فی أيام عمر يستر نفسه قليلاً؛ خوفاً منه إلاّ أنّه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب فی آنية الذهب والفضة، ويركب البغلات ذوات السروج المحلاّت بها ـ أی بالذهب ـ وعليها جلال الديباج والوشی...ونقل الناس عنه فی كتب السيرة أنّه كان يشرب الخمر فی أيام عثمان فی الشام [۱۵۶] .وروى عن عبد الله بن بريدة قوله: دخلتُ أنا وأبی على معاوية فأجلسنا على الفراش، ثم اُوتينا بالطعام فأكلنا ثم اُوتينا بالشراب فشرب معاوية! ثم ناول أبی فقال: ماشربته منذ حرّمه رسول الله(صلى الله عليه وآله) [۱۵۷] .وثمة روايات عديدة تحدّثت عن أكل معاوية للربا، منها: أنّ معاويةباع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عن مثل هذا إلاّ مِثلاً بمثل، فقال معاوية: ما أرى به بأساً. فقال له أبو الدرداء: من يُعذرُنی من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله وهو يخبرنی عن رأيه! لا ـ اُساكنك بأرض أنت بها. ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطّاب فذكر له ذلك، فكتب عمر الى معاوية: أن لاتبع ذلك إلاّ مثلاً بمثل ووزناً بوزن [۱۵۸] .ومن مظاهر استخفاف معاوية بالقيم الاسلامية استلحاقه زياد بن عبيد الرومی وإلصاقه بنسبه من دون بيّنة شرعيّة، وإنّما اعتمد على شهادة أبی مريم الخمّار وهو ممّا لا يثبت به نسب شرعی، وقد خالف بذلك قول رسول الله(صلى الله عليه وآله): «الولد للفراش وللعاهر الحجر» [۱۵۹] .

اظهار الحقد على النبی والعداء لاهل بيته

حقد معاوية على النبیّ(صلى الله عليه وآله) فقد مكث فی أيام خلافته أربعين جمعةً لا يصلّی عليه، وسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال: لا يمنعنی عن ذكره إلاّ أن تشمخ رجال بآنافها» [۱۶۰] وسمع المؤذّن يقول: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله...» واندفع يقول: لله أبوك يا ابن عبد الله، لقد كنت عالی الهمّة، ما رضيت لنفسك إلاّ أن يقرن اسمك باسم رب العالمين [۱۶۱] .وسخّر معاوية جميع أجهزته للحطّ من قيمة أهل البيت(عليهم السلام) الذين هم وديعة رسول الله(صلى الله عليه وآله) حتى استخدم أخطر الوسائل فی محاربتهم وإقصائهم عن واقع الحياة الإسلامية، وكان من بين مااستخدمه فی ذلك:۱ ـ تسخير الوعّاظ ليحوّلوا القلوب عن أهل البيت(عليهم السلام).۲ ـ افتعال الأخبار على لسان النبیّ(صلى الله عليه وآله) للحطّ من قيمة أهل البيت(عليهم السلام) وقد استفاد من أبی هريرة الدوسی، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، حيث اختلقوا مئات الأحاديث على لسان النبیّ(صلى الله عليه وآله).۳ ـ استخدم معاوية معاهد التعليم وأجهزة الكتاتيب لتغذية النَشْء ببغض أهل البيت(عليهم السلام) وخلق جيل معاد لهم.وتمادى معاوية فی عدائه لأمير المؤمنين(عليه السلام) فأعلن سبّه ولعنه فی نواديه العامة والخاصة، وأوعز الى جميع عمّاله وولاته أن يذيعوا سبّه بين الناس، وسرى سبّ الإمام فی جميع أنحاء العالم الإسلامی، وقد خطب معاوية فی أهل الشام فقال لهم: أيّها الناس، إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال لی: إنّك ستلی الخلافة من بعدی فاختر الأرض المقدسة ـ يعنی الشام ـ فإنّ فيها الأبدال وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب [۱۶۲] .

العنف مع شيعة اهل البيت

اضطُهدت الشيعة أيام معاوية اضطهاداً رسمياً، ومورس معهم أشدُّ أنواع القمع والقهر. وقد وصف الإمام محمد الباقر(عليه السلام)

الإرهاب الاُموی بقوله(علیه السلام): «وقتلت شیعتنا بکلّ بلدهٔ وقطعت الأیدی والأرجل علی الظنّهٔ، وکان من یُذکر بحبّنا والانقطاع الینا سُجن أو نهب ماله أوهدمت داره» [۱۶۳] .وعمد معاویهٔ الی إبادهٔ القوی المفکّرهٔ والواعیهٔ من الشیعهٔ، وقد ساق أفواجاً منهم الی ساحات الإعدام، من قبیل: حجر بن عدی ورشید الهجری وعمرو بن الحمق الخزاعی وأوفی بن حصن.ولم یقتصر معاویهٔ علی تنکیله برجال الشیعهٔ، وإنّما تجاوز ظلمه الی نسائهم، فأشاع الذعر والإرهاب فی العدید منهنّ مثل: الزرقاء بنت عدی وسودهٔ بنت عمارهٔ واُم الخیر البارقیّهٔ.وأوعز معاویهٔ الی جمیع عمّاله بهدم دور الشیعهٔ ومحو أسمائهم من الدیوان وقطع عطائهم ورزقهم، کذلک عهد الی عمّاله بعدم قبول شهادتهم فی القضاء وغیره مبالغهٔ فی إذلالهم وتحقیرهم.إنّ انحرافات معاویهٔ وجرائمه لا یمکن استیعابها فی هذه الإشارات السریعهٔ، وهی تتطلّب کتاباً خاصاً بها لکثرتها وسعتها، ولقد کنّا نرمی فی الدرجهٔ الاُولی من هذه الإشارات إلی التمهید للتطرّق إلی ذِکر جریمته الکبری التی أدّت بالإمام الحسین(علیه السلام) إلی إعلان ثورته، هذه الجریمهٔ التی تمثّلت فی فرض ابنه یزید الفاسق ولیّاً للعهد.

فرض البیعهٔ بالقوهٔ لیزید الفاجر

لقد کانت الخلافهٔ أیام أبی بکر وعمر وعثمان ذات مسحهٔ إسلامیهٔ وکانوا یحکمون تحت شعار خلافهٔ الرسول (صلی الله علیه وآله).علی أنّ معاویهٔ حینما بدأ بالسیطرهٔ علی زمام السلطهٔ فإنّه ـ رغم الخداع والتضلیل الذی عرفنا شیئاً عنه ـ لم یجترئ علی تحدّی الرسول (صلی الله علیه وآله) ورسالته بشکل علنی وصریح فی بدایهٔ حکمه؛ إذ کان یستغل المظاهر الإسلامیهٔ لإحکام القبضهٔ ولتحقیق مزید من السیطرهٔ علی رقاب أبناء الاُمّهٔ الإسلامیهٔ. ومن هنا وصف معاویهٔ بالدهاء والذکاء المفرط؛ لأنه کان یُلبس باطله لباساً إسلامیاً.ولکن تحمیله لیزید الفاجر المعلن بفسقه علی الاُمّهٔ جاء هتکاً صریحاً للقیم الإسلامیهٔ واستهتاراً واضحاً لعرف المسلمین ؛ وذلک لما عرفه المسلمون جمیعاً من أنّ الخلافهٔ الإسلامیهٔ لیست حکماً قیصریاً ولا کسرویاً لینتقل بالوراثهٔ، ولا یستحق هذا المنصب إلّا العالم بالکتاب والسنّهٔ، العامل بهما والقادر علی تحقیق أهداف الرسالهٔ الاسلامیهٔ وتطبیق أحکامها.هذا مضافاً إلی أنّ فرض البیعهٔ لیزید علی المسلمین کان جریمهٔ کبری ذات أبعاد اجتماعیهٔ وسیاسیهٔ خطیرهٔ تنتهی بتصفیهٔ الاسلام ومحوه من علی وجه الأرض، لولا ثورهٔ الإمام الحسین(علیه السلام) سبط الرسول الأعظم(صلی الله علیه وآله) الحافظ لدین جدّه من الضیاع والدمار.ولأجل الوقوف علی عظمهٔ هذه الجریمهٔ؛ لابدّ أن نعرف أوّلاً من هو یزید؟ وما هو السبب الذی جعله غیر صالح للخلافهٔ؟ ولماذا یکون فرض بیعته عدواناً صریحاً علی الاسلام وارتداداً عنه وعودهٔ الی الجاهلیهٔ التی ناهضها الاسلام؟

من هو یزید بن معاویهٔ

اشاره

قبل الحدیث عن تولّی یزید للحکم وموقف الإمام الحسین(علیه السلام) من ذلک لابدّ وأن نعرف من هو یزید فی منظار الإسلام والمسلمین؟ وما هو رأی الإسلام فی البیت الاُموی بصورهٔ عامهٔ؟لا یشک أحد من الباحثین والمؤرّخین فی أنّ الاُمویّین کانوا من ألدّ أعداء الإسلام وأنکد خصومه منذ أن بزغ فجره وحتی آخر مرحلهٔ من مراحل حکمهم. وأنهم لم یدخلوا فیه إلّا بعد أن استنفدوا جمیع إمکاناتهم فی محاربته حتّی باؤوا بالفشل. ولمّا دخلوا فیه مرغمین أخذوا یخطّطون لتشویه معالمه وإعادهٔ مظاهر الجاهلیهٔ بکلّ أشکالها بأُسلوب جدید وتحت ستار الإسلام.وکان معاویهٔ یرتعش جزعاً ویضجر عندما کان یسمع النداء باسم النبی محمد بن عبد الله(صلی الله علیه وآله) ویشعر بانطلاق هذا الاسم المبارک فی أجواء العالم الإسلامی من أعلی المآذن فی کلّ یوم.وهکذا کان غیره من حکّام ذلک البیت الذین حکموا باسم الإسلام وهم یعملون علی تقویضه وإبرازه علی غیر واقعه وتشویه قوانینه وتشریعاته ومُثله.ویزید بن

معاويـة الـذى وقف الإمام الحسـين (عليه السـلام) منه ذلك الموقف الخالـد كان كما يصـفه المؤرّخون والمحدّثون مسـتهتراً الى حدّ الإسراف فى الاستهتار، وممعناً فى الفحشاء والمنكرات الى حدّ الغلوّ فى ذلك [۱۶۴].

ولادة يزيد و نشأته و صفاته

ولد يزيد سنة (۲۵ أو ۲۶ هـ) [۱۶۵] واُمّه ميسون بنت بجـدل الكلبيـة، وقـد ذكر المؤرّخون: أنّ ميسون بنت بجدل الكلبيّة أمكنت عبد أبيهـا من نفسـها، فحملت بيزيـد ـ لعنه الله ـ والى هـذا أشـار النسّابـة الكلبى بقـوله:فإن يكن الزمـان أتـى علينا بقتـل الترك والموت الوحيفقـد قَتل الـدعىُّ وعبدُ كلب بـأرض الطـف أولادَ النبيأراد بالدعىّ عبيد الله بن زياد لعنه الله... ومراده بعبد كلب يزيد بن معاوية، لأنّه من عبـد بجدل الكلبى [۱۶۶] .وفيما يتّصل بصـفاته الجسـميّة فقد وصـفه ابن كثير ـ فى بدايته ـ بأنّه كان كثير اللحم عظيم الجسم وكثير الشـعر مجدوراً [۱۶۷] .أمّا صـفاته النفسـية فقد ورث صـفات الغدر والنفاق والطيش والاسـتهتار من سـلفه، حتّى قال المؤرّخون: وكان يزيـد قاسـياً غـدّاراً كأبيه، (إن كان من معاويـة طبعاً) ولكنّه ليس داهيـةً مثله، كانت تنقصه القدرة على تغليف تصـرّفاته القاسـية بسـتار من اللباقـة الدبلوماسـية الناعمة، وكانت طبيعته المنحلّة وخُلقه المنحطّ لا تتسـرّب اليها شـفقة ولا عدل. كان يقتل ويعذّب نشواناً للمتعة واللّذة التى يشعر بها، وهو ينظر الى آلام الآخرين، وكان بؤرة لأبشع الرذائل، وها هم ندماؤه من الجنسين خير شاهد على ذلك، لقـد كانوا من حثالة المجتمع [۱۶۸] .وقـد نشأ يزيد عند أخواله فى البادية من بنى كلاب الذين كانوا يعتنقون المسـيحية قبل الاسلام، وكان مرسل العنان مع شبابهم الماجنين فتأثّر بسلوكهم الى حد بعيد، فكان يشرب معهم الخمر ويلعب معهم بالكلاب.

ولع يزيد بالصيد

ومن مظاهر صـفات يزيد ولعه بالصيد، فكان يقضى أغلب أوقاته فيه، قال المؤرّخون: كان يزيد بن معاوية كلفاً بالصيد لاهياً به، وكان يُلبِسُ كلابَ الصيد الأساورَ من الذهب والجلال المنسوجة منه، ويهب لكلّ كلب عبداً يخدمه [۱۶۹] .

شغفه بالقرود

وكـان يزيـد ـ فيمـا أجمع عليه المؤرّخون ـ ولعاً بالقرود، وكان له قرد يجعله بين يـديه ويكنّيه بأبى قيس، ويسـقيه فضل كأسه، ويقول: هذا شـيخ من بنى اسـرائيل أصابته خطيئة فمسخ، وكان يحمله على أتان وحشـية ويرسـله مع الخيل فى حلبة السباق، فحمله يوماً فسبق الخيل فسرّ بذلك وجعل يقول:تمسّك أبا قيس بفضل زمـامها فليس عليها إن سقطتَ ضمانُفقد سبقتَ خيل الجماعة كلّها وخيل أمير المؤمنين أتـانُوأرسـله مرّةً فى حلبـة السـباق فطرحته الريـح فمـات فحزن عليه حزنـاً شديـداً، وأمر بتكفينه ودفنه كما أمر أهل الشام أن يعزّوه بمصـابه الأليم، وأنشأ راثياً له:كم من كرام وقوم ذوو محافظة جـاؤا لنا ليعزوا فـى أبى قيسشيـخ العشيرة أمضاها وأجملها على الرؤوس وفى الأعنـاق والريسـلا يُبعـد الله قبراً أنت سـاكنه فيه جمال وفيـه لحيـة التيس [۱۷۰] .وذاع بين الناس هيامه وشغفه بالقرود حتى لقّبوه بها، ويقول رجل من تنوخ هاجياً له:يزيد صـديق القرد ملّ جوارنا فحـنّ الـى أرض القرود يزيدفتبّاً لمـن أمسـى علينا خليفة صحـابته الأدنـون منه قرود [۱۷۱] .

ادمانه على الخمر

والظاهرة البارزة من صـفات يزيد إدمانه على الخمر حتى أسرف فى ذلك الى حد كبير، فلم يُرَ فى وقت إلّا وهو ثمل لا يعى من فرط السكر، ومن شعره فى الخمر:أقول لصحب ضمّت الخمر شملهم وداعـى صبابـات الهوى يترنّمخذوا بنصيب مـــن نعيم ولـذّة فكـلّ وإن طال المدى يتصرّم [۱۷۲] .وينقل المؤرّخون عن عبـد الله بن حنظلة الذى خرج على يزيد بعد أن اصطحب وفداً من أهل المدينة

الى الشام فى أعقاب استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) وصفه ليزيد بقوله: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أنْرمى بالحجارة من السماء، إنّه رجل ينكح الاُمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت لله بلاءً حسناً [۱۷۳] .وقال أعضاء الوفد: قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب [۱۷۴] .ونقل عن المنذر بن الزبير قوله فى وصفه: والله إنّه ليشرب الخمر، والله إنّه ليسكر حتى يدع الصلاة [۱۷۵] .ووصفه أبو عمر بن حفص بقوله: والله رأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة مسكراً... [۱۷۶] .ويتبدّى الكفر فى وصفه للخمر فى الأبيات الآتية:شميسة كرم برجها قعردنّها ومشرقها الساقى ومغربها فمياذا اُنزلت من دنّها فى زجاجة حكت نفراً بين الحطيم وزمزمِفإن حَرُمَتْ يوماً على دين أحمد فخذها على دين المسيح ابن مريمِ [۱۷۷] .وعنه قال المسعودى: وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب، وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال:إسقنى شربةً تُروّى مُشاشى ثم مِلْ فاسقِ مثلها ابن زيادِصاحب السرّ والأمانة عندى ولتسديد مغنمى وجهاديثم أمر المغنّين فغنّوا، وغلب على أصحاب يزيد وعمّاله ما كان يفعله من الفسوق، وفى أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهى وأظهر الناس شرب الشراب [۱۷۸] .ويؤكّد فى مكان آخر: وكان يسمّى يزيد السكران الخمّير [۱۷۹] .وكان ليزيد جماعة من الندماء الخليعين والماجنين يقضى معهم لياليه الحمراء بين الشراب والغناء «وفى طليعة ندمائه الأخطل الشاعر المسيحى الخليع، فكانا يشربان ويسمعان الغناء، وإذا أراد السفر صحبه معه، ولمّا هلك يزيد وآل أمر الخلافة الى عبد الملك بن مروان قرّبه، فكان يدخل عليه بغير استئذان، وعليه جبّة خزّ، وفى عنقه سلسلة ذهب، والخمر يقطرمن لحيته» [۱۸۰] .إن مطالعة الحياة الماجنة ليزيد فى حياة أبيه تكفى لفهم دليل امتناع عامة الصحابة والتابعين من الرضوخ لبيعة يزيد بالخلافة.إنّ نوايا يزيد ونزعاته المنحرفة قد تجلّت بشكل واضح خلال فترة حكمه القصيرة، حتى أنّه لم يبال بإظهار ما كان يضمره من حقد للرسول(صلى الله عليه وآله) وما كان ينطوى عليه من إلحاد برسالته (صلى الله عليه وآله) بعد أن دنّس يديه بقتل سبط الرسول وريحانته أبى عبدالله الحسين (عليه السلام) وهو متسلّط ـ بالقهر ـ على رقاب المسلمين باسم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله).

الحاد يزيد و حقده على رسول الله

لقد أترعت نفس يزيد بالحقد على الرسول(صلى الله عليه وآله) والبغض له، لأنّه وتره بأُسرته يوم بدر، ولمّا أباد العترة الطاهرة جلس على أريكة الملك جذلان مسروراً، فقد استوفى ثأره من النبىّ(صلى الله عليه وآله) وتمنّى حضور أشياخه ليروا كيف أخذ بثأرهم، وجعل يترنّم بأبيات عبدالله بن الزبعرى:ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسلْلأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا ـ تشلْقد قتلنا القرم من أشياخهم وعدلناه ببدر فاعتدلْلعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزلْلست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعلْ [۱۸۱] .بل إنّ يزيداً جاهر بإلحاده وكفره عندما تحرّك عبدالله بن الزبير ضدّه فى مكة، فقد وجّه جيشاً لإجهاض تحرّك ابن الزبير وزوّده برسالة اليه، ورد فيها البيت الآتى:ادع إلهك فى السماء فإنّنى أدعو عليك رجال عك وأشعرا [۱۸۲] .

جرائم حكم يزيد

ذكر المؤرّخون أنّ يزيد ارتكب خلال فترة حكمه القصيرة التى لم تتجاوز ثلاث سنين ونصف، ثلاث جرائم مروّعة لم يشهد لها التأريخ نظيراً، بحيث لم تسوّد تأريخ الاُمويّين الى الأبد فحسب؛ وإنّما شوّهت تأريخ العالم الإسلامى كذلك، ومن هذه الجرائم:۱ ـ انتهاك حرمة أهل بيت الوحى بقتل الإمام الحسين السبط(عليه السلام) ومن معه من اُسرته وأصحابه وسبى نسائه وأطفاله وعرضهم على الجماهير من بلد الى بلد سنة (۶۱ هـ) وهم ذرية رسول الله(صلى الله عليه وآله) وملايين المسلمين تقدّسهم وتذكر فيهم

الرسول(صلى الله عليه وآله) وكلّ ما فى الإسلام من حقّ وخير.۲ ـ إقدامه بعد ملحمة عاشوراء على انتهاك حرمة مدينة الرسول(صلى الله عليه وآله) وقتل أهلها وإباحة أعراضهم لجيش الشام، لأنّهم استعظموا قتل الإمام الحسين(عليه السلام) وأنكروه عليه.۳ ـ إقدامه على حصار مكّة وتدمير الكعبة وقتل آلاف الأبرياء فى الحرم الذى جعله الله حراماً وآمناً.

السر الكامن وراء نزعات يزيد الشريرة

رجّح بعض المؤرّخين أنّ بعض نساطرة النصارى تولّى تربية يزيد وتعليمه، فنشأ نشأةً سيّئة ممزوجةً بخشونة البادية وجفاء الطبع، وقالوا: إنّه كان من آثار تربيته المسيحية أنّه كان يقرّب المسيحيين ويكثر منهم فى بطانته الخاصة، وبلغ من اطمئنانه إليهم أن عهد بتربية ولده الى مسيحى، كما اتّفق على ذلك المؤرّخون [۱۸۳] .ولا يمكن أن تعلّل هذه الصلة الوثيقة وتعلّقه الشديد بالأخطل وغيره إلّا بتربيته ذات الصبغة المسيحية. هكذا حاول بعض المؤرّخين والكتّاب أن يعلّل استهتار يزيد بالإسلام ومقدّساته وحرماته.وهذا التعليل يمكن أن يكون له مايسوّغه لو كانت لحياة البادية وللتربية المسيحية تلك الصبغة الشاذّة التى برزت فى سلوك يزيد من مطلع شبابه إلى أن أصبح وليّاً لعهد أبيه وحاكماً من بعده.فى حين أن العرب فى حاضرتهم وباديتهم كانت لهم عادات وأعراف كريمة قد أقرّها الإسلام كالوفاء وحسن الجوار والكرم والنجدة وصون الأعراض وغير ذلك ممّا تحدّث به التأريخ عنهم، ولم يعرف عن يزيد شىء من ذلك، كما وأنّ التأريخ لم يحدّث عنهم بأنّهم استحلّوا نكاح الأخوات والعمّات كما حدّث التأريخ عنه. والذين ولدوا فى البادية على النصرانية طيلة حياتهم قبل الفتح الإسلامى وعاشوا فى ظلّ أعرافها وعاداتها حينما دخلوا فى الإسلام تغلّبوا على كلّ ما اعتادوه وألفوه عن الآباء والأجداد.فلابدّ إذن من القول بأنّ لذلك الانحراف الشديد والوبىء فى شخصية يزيد وسلوكه سبباً وراء التربية والحضانة المسيحية.الى هنا نكون قد وقفنا على صورة واضحة عن واقع شخصية يزيد المنحرفة عن خطّ الاسلام انحرافاً لا يسوغ لأىّ مسلم الانقياد لها والسكوت عليها ما دام الاسلام يمنع الإباحية والفسق ويدعو الى العدل والتقوى، ويحاول تحقيق مجتمع عامر بالتقوى، ويريد للمسلمين قيادة تحرص على تحقيق أهداف الإسلام المُثلى.ومن هنا كان علينا أن نطالع بدقّة كل مواقف الإمام الحسين (عليه السلام) باعتباره القائد الرسالى الحريص على مصالح الرسالة والاُمّة الاسلامية وندرس تخطيطه الرسالى للوقوف أمام الانحراف الهائل الذى كان يمتدّ بسرعة فى أعماق المجتمع الاسلامى آنذاك

مواقف الامام الحسين و انجازاته

موقفه من البيعة ليزيد

دعوة انتهازية وخطة شيطانية

عندما ارتفعت راية الحقّ مرفرفةً فوق ربوع مكّة ومعلنةً عن انتصارها؛ دخل أبو سفيان ومعاوية فى الإسلام ونار الحقد تستعر فى قلبيهما ونزعة الثأر من الرسول(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام) تكمن فى صدريهما، فتحوّلا من كونهما كافرين الى كونهما مستسلِمَين طليقين من طلقاء الرسول(صلى الله عليه وآله). ولم يطل العهد حتى حكم عثمان بن عفان فتسرّب ما كان مختبئاً فى القلب وظهر على لسان أبى سفيان وهو يخاطب عثمان بقوله: صارت إليك بعد تيم وعدىّ فأدرها كالكرة فإنّما هو الملك ولا أدرى ما جنّة ولا نار [۱۸۴] .وخاطب أبو سفيان بنى اُميّة ثانيةً: يا بنى اُميّة! تلقّفوها تلقّف الكرة، فو الذى يحلف به أبو سفيان مازلت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم ورثة [۱۸۵] .وحين أطلّ معاوية من نافذة السقيفة على كرسىّ الحكم بانت نتائج الانحراف واتّضحت خطورته؛ فإنّه قد لاحظ، أنّ أبا بكر وعمر وعثمان قد ملكوا قبله ولم تسمح لهم الظروف بإعادة صرح الجاهلية من جديد، ولا زال صوت الحقّ هادراً كلّ يوم بالتوحيد وبالرسالة لمحمّد بن عبدالله(صلى الله عليه وآله) [۱۸۶] .كما أنّ الانحراف السياسى الذى

ولّدته السقيفة وتربّت عليه فئات من الاُمّة استثمره معاوية أ يّما استثمار، فقد احتجّ على الناس بأنّ أبا بكر بويع بدون نصّ سماوىّ أو أمر من رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأنّه خالف سيرة رسول الله(صلى الله عليه وآله) إذ جعل عمر خليفةً من بعده، وصنع عمر ما لم يصنعه قبله وخالف بذلك الله ورسوله وأبا بكر. ووفق هذا المنطق فإنّ الاُمّة ومصير الرسالة الإسلامية تكون اُلعوبة بيد معاوية يسوسها كيف يشاء. من هنا قرّر أن يبايع بالخلافة ليزيد [۱۸۷] من بعده.وقد خلت الساحة السياسية للزمرة الاُمويّة بعد فتن ومصاعب أشعلها معاوية مستغلّاً جهالة طبقات من الاُمّة، وموظّفاً كلّ الطاقات التى وقفت ضدّ الإمام علىّ(عليه السلام) لصالحه فى مواجهة تيار الحقّ بقيادة الإمام الحسن(عليه السلام). واستأثر بالحكم بعد قتله للإمام الحسن(عليه السلام) واستهتاره بقيم الإسلام وتعاليمه. وكان حاذقاً فى إحكام سيطرته وملكه، ولكنّه لم يجرؤ لإعلان خطّته تثبيتاً لملك بنى اُميّة باستخلاف يزيد من بعده وفى الاُمّة من هو صاحب الخلافة الشرعية وهو الإمام الحسن(عليه السلام) ومن بعده أخوه الإمام الحسين(عليه السلام) الذى كان على الاُمّة أن تعود لقيادته بعد افتقادها للحسن(عليه السلام).يضاف إلى ذلك أنّ أحداً من الخلفاء الثلاثة لم يوصِ بالخلافة لولده من بعده. ونظراً لما كان ينطوى عليه يزيد من ضعف واستهتار ومجون فقد مضى معاوية بكلّ جدٍّ ليحبك الأمر ويدبّره بطريقة يخدع بها الاُمّة، بل يقهرها على قبول البيعة ليزيد. من هنا بادر إلى قتل الإمام الحسن السبط(عليه السلام) وخيار المؤمنين فى خطوة اُولى ليرفع بذلك أهمّ الموانع التى كانت تحول بينه وبين تنفيذ خطّته.على أنّ أصحاب النفوس الرذيلة والمطامع الدنيوية على استعداد تام لبلوغ أتفه المطامع من أىّ طريق كان. فقد روى أنّ المغيرة بن شعبة ـ الذى كان والياً من قبل معاوية على الكوفة ـ علم بأنّ معاوية ينوى عزله فأسرع إلى نسج خيوط مؤامرة جلبت الويلات على الاُمّة الإسلامية وليكون بذلك سمساراً يصافق على ما لا يملك؛ إذ همس فى أذن يزيد يمنّيه بخلافة أبيه ويزيّن له الأمر ويسهّله. ووجد معاوية أنّ خطّة شيطانية يمكن أن يكون المغيرة عاملاً لتنفيذها [۱۸۸] ، فسأله مخادعاً: ومن لى بهذا؟ فردّ عليه المغيرة: أكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة، وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك. وهكذا قبض المغيرة على ربح عاجل لصفقة مؤجّلة، ورجع الى الكوفة بكلّ قوّة لينفّذ الخطّة وهو يقول: لقد وضعت رِجل معاوية فى غرز بعيد الغاية على اُمّة محمّد [۱۸۹] .ورفض زياد بن أبيه هذه الخطّة الخبيثة؛ ولعلّه لما كان يلمسه من رذائل فى شخصية يزيد بحيث تجعله غير صالح لزعامة الاُمّة. وقد أثارت هذه الخطّة مطامع أطراف اُخرى من بنى اُميّة، فمدّ كل من مروان بن الحكم وسعيد بن عثمان بن عفان عنقه لذلك [۱۹۰] .وجمّد معاوية رسمياً وبشكل مؤقّت خطّته لأخذ البيعة ليزيد ؛ وذلك ليتّخذ إجراءات اُخرى تمهّد للإعلان الرسمى وفى الفرصة المناسبة لذلك.

اساليب معاوية لاعلان بيعة يزيد

اشارة

لمس معاوية رفض العائلة الاُموية المنحرفة لحكم يزيد من بعده، فكيف بصاحب الحقّ الشرعى ـ الإمام الحسن(عليه السلام) ومن بعده الإمام الحسين(عليه السلام) ـ وعدد من أبناء الصحابة؟!من هنا مضى جادّاً باتّخاذ سبل اُخرى تتراوح بين مخادعة الاُمّة وبين قهرها بالقوّة على بيعة الخليع يزيد، ومن تلك السبل:أ ـ استخدام الشعراء لإسباغ فضائل على يزيد ولبيان مقدرته وإشاعةأمره، لكى تخضع الاُمّة لولايته [۱۹۱] ، وأوعز الى ولاته والخطباء فى الأمصار لنشر تلك الفضائل المفتعلة.ب ـ بذل الأموال الطائلة وشراء ذمم المعارضين ممّن كان يقف ضدّ يزيد لا بدافع العقيدة والحرص على الإسلام وإنّما بدوافع شخصية وذاتية [۱۹۲] .ج ـ استقدام وفود من وجهاء الأنصار [۱۹۳] ومناقشة قضية يزيد معهم لمعرفة الرافض والمؤيّد منهم، ومعرفة نقاط الضعف لكى ينفذ منها إليهم.د ـ إيقاع الخلاف بين عناصر بنى اُميّة الطامعين فى الحكم كى يضعف منافستهم ليزيد، فقد عزل عامله على يثرب سعيد بن العاص واستعمل مروان ابن الحكم مكانه، ثم عزل مروان واستعمل سعيداً [۱۹۴] .هـ ـ اغتيال الشخصيات الإسلامية البارزة والتى كانت تحظى باحترام

كبير فى نفوس الجماهير، فاغتال الإمام الحسن(عليه السلام) وسعد بن أبى وقّاص وعبد الرحمن بن خالد وعبد الرحمن بن أبى بكر [۱۹۵] .و ـ استخدام سلاح الحرمان الاقتصادى ضدّ بنى هاشم للضغط عليهم وإضعاف دورهم، فقد حبس عنهم العطاء سنة كاملة [۱۹۶] ؛ إذ وقفوا مع الإمام الحسين(عليه السلام) يرفضون البيعة ليزيد.

محاولات الامام الحسين لايقاظ الامة

اشاره

لم يخلد الإمام الحسين(عليه السلام) إلى السكون والخمول حتى عند إقراره الصلح مع معاوية، فقد تحرّك انطلاقاً من مسؤوليّته تجاه الشريعة والاُمّة الإسلامية وبصفته وريث النبوّة ـ بعد أخيه الإمام الحسن(عليه السلام) ـ مراعياً ظروف الاُمّة وساعياً إلى المحافظة عليها. وقد عمل الإمام(عليه السلام) فى فترة حكم معاوية على تحصين الاُمّة ضدّ الانهيار التام فأعطاها من المقوّمات المعنوية القدرَ الكافى، كى تتمكّن من البقاء صامدةً فى مواجهة المحن. وإليك جملة من هذه المواقف:۱ ـ مواجهةُ معاوية وبيعةِ يزيد.۲ ـ محاولة جمع كلمة الاُمّة.۳ ـ فضح جرائم معاوية.۴ ـ استعادة حقّ مضيّع.۵ ـ تذكير الاُمّة بمسؤوليّاتها.

مواجهة معاوية و بيعة يزيد

أعلن الإمام الحسين(عليه السلام) رفضه القاطع لبيعة يزيد وكذا زعماء يثرب، فقرّر معاوية أن يسافر إلى يثرب ليتولّى بنفسه إقناع المعارضين، فاجتمع بالإمام وعبدالله بن عباس، فأشاد بالنبىّ(صلى الله عليه وآله) وأثنى عليه، وعرض بيعة ابنه ومنحه الألقاب الفخمة ودعاهما الى بيعته، فانبرى الإمام(عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:«أمّا بعد يا معاوية فلن يؤدّى المادح وإن أطنب فى صفة الرسول(صلى الله عليه وآله) وقد فهمتُ ما لبست به الخلف بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) من إيجاز الصفة، والتنكّب عن استبلاغ النعت، وهيهات هيهات يا معاوية!! فضح الصبحُ فحمةَ الدجى، وبهرت الشمسُ أنوار السرج، ولقد فضّلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت، ومنعت حتى بخلت، وجُرت حتى تجاوزت، ما بذلت لذى حقّ من اسم حقّه من نصيب، حتى أخذ الشيطان حظّه الأوفر ونصيبه الأكمل.وفهمتُ ما ذكرته عن يزيد من اكتماله، وسياسته لاُمّة محمّد(صلى الله عليه وآله)، تريد أن توهم الناس فى يزيد كأنّك تصفُ محجوباً أوتنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استفرائه الكلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السبق لأترابهنّ، والقيان ذوات المعازف، وضروب الملاهى، تجده ناصراً.ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه! فوالله ما برحتَ تقدح باطلاً فى جور وحنقاً فى ظلم حتى ملأتَ الأسقية، وما بينك وبين الموت إلاّ غمضة، فتقدم على عمل محفوظ فى يوم مشهود، ولات حين مناص، ورأيتك عرّضت بنا بعد هذا الأمر، ومنعتنا عن آبائنا تراثاً ولعمر الله لقد أورثنا الرسول(صلى الله عليه وآله) ولادة، وجئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول(صلى الله عليه وآله) فأذعنَ للحجّة بذلك وردّه الإيمان الى النصف.فركبتم الأعاليل وفعلتم الأفاعيل، وقلتم كان ويكون حتى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا اُولى الأبصار.وذكرتَ قيادةَ الرجلِ القومَ بعهد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وتأميرَه له، وقد كان ذلك لعمرو ابن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وببعثه له وما صار لعمرو يومئذ حتى أنف القوم إمرته وكرهوا تقديمه وعدّوا عليه أفعاله، فقال (صلى الله عليه وآله) لاجَرَمَ يا معشرَ المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيرى، فكيف تحتجُّ بالمنسوخ من فعل الرسول فى أوكد الأحكام وأولاها بالمجتمع عليه من الصواب؟ أم كيف ضاهيتَ بصاحب تابعاً وحولك من يُؤمن فى صحبته، ويُعتمد فى دينه وقرابته، وتتخطّاهم الى مسرف مفتون؟ تريد أن تُلبس الناس شبهةً يسعد

بها الباقی فی دنياه وتشقی بها فی آخرتک، إنّ هذا لهو الخسران المبين، وأستغفر الله لی ولکم.وذهل معاوية من خطاب الإمام(عليه السلام)، وضاقت عليه جميع السبلفقال لابن عباس: ما هذا يا ابن عباس؟ فقال ابن عباس: لعمرالله إنّها لذرّية رسول الله(صلی الله عليه وآله) وأحد أصحاب الکساء ومن البيت المطهّر، فاسأله عمّا تريد فإنّ لک فی الناس مقنعاً حتی يحکم الله بأمره وهو خيرالحاکمين [۱۹۷] .وقد اتّسم موقف الإمام الحسين(عليه السلام) مع معاوية بالشدّة والصرامة، وأخذ يدعو المسلمين علناً الی مقاومة معاوية، ويحذّرهم من سياسته الهدّامة التی تحمل الدمار الی الاسلام.

محاولة جمع کلمة الامة والاستجابة لحرکة الجماهير

وأخذت الوفود تترى علی الإمام من جميع الأقطار الإسلامية وهی تعجّ بالشکوی وتستغيث به نتيجة الظلم والجور الذی حلّ بها، وتطلب منه القيام بإنقاذها من الاضطهاد، ونقلت العيون فی يثرب الی السلطة المحلّية أنباء تجمّع الناس واختلافهم إلی الإمام(عليه السلام) وکان الوالی مروان بن الحکم، ففزع من ذلک وخاف من عواقبه جداً، فرفع مذکّرة الی معاوية جاء فيها: أمّا بعد فقد کثر اختلاف الناس الی الحسين، والله إنّی لأری لکم منه يوماً عصيباً [۱۹۸] .واضطرب معاوية من تحرّک الإمام الحسين(عليه السلام) فکتب اليه رسالةً جاء فيها: أمّا بعد، فقد اُنهيت إلیّ عنک اُمور، إن کانت حقّاً فإنّی لم أظنّها بک رغبة عنها، وإن کانت باطلة فأنت أسعد الناس بمجانبتها، وبحظ نفسک تبدأ، وبعهد الله توفی فلا تحملنی علی قطيعتک والإساءة إليک، فإنّک متی تنکرنی أنکرک، ومتی تکدنی أکدک، فاتّق الله يا حسين فی شقّ عصا الاُمّة، وأن تردّهم فی فتنة [۱۹۹] .

فضح جرائم معاوية

کتب الإمام(عليه السلام) الی معاوية مذکّرةً خطيرةً کانت ردّاً علی رسالته يحمّله فيها مسؤوليّات جميع ما وقع فی البلاد من سفک الدماء وفقدان الأمن وتعريض الاُمّة للأزمات. وتعدّ من أروع الوثائق الرسمية التی حفلت بذکر الأحداث التی صدرت من معاوية، وهذا نصّها: «أمّا بعد، بلغنی کتابک تذکر فيه أ نّه انتهت اليک عنّی اُمور أنت عنها راغب وأنا بغيرها عندک جدير، وأ نّ الحسنات لا يهدی لها ولا يسدّد إليها إلاّ الله تعالی. أمّا ما ذکرت أ نّه رقی اليک عنّی فإنّه إنّما رقاه إليک الملاّقون المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الجمع، وکذب الغاوون، ما أردت لک حرباً ولا عليک خلافاً، و إنّی لأخشی الله فی ترک ذلک منک، ومن الإعذار فيه إليک وإلی أوليائک القاسطين حزب الظلمة.ألستَ القاتل حجر بن عدی أخاکندة وأصحابه المصلّين العابدين الذين کانوا ينکرون الظلم، ويستعظمون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنکر، ولايخافون فی الله لومة لائم؟ قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤکّدة، جرأةً علی الله واستخفافاً بعهده.أولست قاتل عمرو بن الحمق الخزاعی صاحب رسول الله(صلی الله عليه وآله) العبد الصالح الذی أبلته العبادة فنحل جسمُه واصفرّ لونُه؟ فقتلته بعد ما أمّنته وأعطيته ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال.أولستَ بمدّعی زياد بن سمية المولود علی فراش عبيد ثقيف، فزعمَت أ نّه ابن أبيک؟ وقد قال رسول الله(صلی الله عليه وآله) «الولدُ للفراش وللعاهر الحجر» فترکت سنّة رسول الله(صلی الله عليه وآله) تعمّداً، وتبعت هواک بغير هدیً من الله، ثم سلّطته علی أهل الإسلام يقتلهم ويقطعأيديهم وأرجلهم ويسملُ أعينهم ويصلبهم علی جذوع النخل، کأ نّک لست من هذهالاُمّة وليسوا منک.أوَلستَ قاتل الحضرمی الذی کتب فيه اليک زياد أ نّه علی دين عليّکرم الله وجهه، فکتبتَ إليه أن اقتل کلّ من کان علی دين علیّ؟ فقتلهم ومثّل بهم بأمرک، ودين علیّ هو دين ابن عمّه(صلی الله عليه وآله) الذی أجلسک مجلسک الذی أنت فيه، ولولا ذلک لکان شرفک وشرف آبائک تجشّم الرحلتين رحلة الشتاء ورحلة الصيف.وقلت فيما قلت: اُنظر لنفسک ودينک ولاُمّة محمّد(صلی الله عليه وآله) واتّق شقّ عصا هذه الاُمّة وأن تردّهم الی فتنة، وإنّی لا أعلم فتنةً أعظم علی هذه الاُمّة من ولايتک عليها، ولا أعظم لنفسی ولدينی

ولأُمّة محمّد(صلى الله عليه وآله) أفضل من أن أجاهرك، فإنْ فعلتُ فإنه قربة الى الله، وإن تركتُه فإنّي استغفر الله لدينى واسأله توفيقه لإرشاد أمرى.وقلت فيما قلت: إنّي إن أنكرتك تنكرنى، وإن أكدك تكدنى، فكدنى ما بدا لك، فإنّي أرجو أن لا يضرّنى كيدك، وأن لا يكون على أحد أضرّ منه على نفسك، لأنّك قد ركبت جهلك وتحرّصت على نقض عهدك، ولعمرى ما وفيتَ بشرط، ولقد نقضتَ عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا أو قُتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلّا لذكرهم فضلَنا وتعظيمهم حقَّنا، مخافة أمر لعلّك إن لم تقتلهم مُتّ قبل أن يفعلوا، أو ماتوا قبل أن يدركوا.فأبشر يا معاوية بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أنّ لله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها، وليس الله بناس لأخذك بالظنّة، وقتلك أولياءه على التُّهم، ونفيك إيّاهم من دورهم الى دار الغربة، وأخذك الناس ببيعة ابنك الغلام الحدث، يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب، ما أراك إلّا قد خسرت نفسك، وبترت دينك، وغَشَشْتَ رعيّتك، وسمعت مقالة السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقيّ» [۲۰۰] .ولا توجد وثيقة سياسية فى ذلك العهد عرضت لعبث السلطة وسجّلت الجرائم التى ارتكبها معاوية غير هذه الوثيقة، وهى صرخة فى وجه الظلم والاستبداد.

استعادة حق مضيع

وكان معاوية ينفق أكثر أموال الدولة لتدعيم ملكه، كما كان يهب الأموال الطائلة لبنى اُميّة لتقوية مركزهم السياسى والاجتماعى، وكان الإمام الحسين(عليه السلام) يشجب هذه السياسة، ويرى ضرورة إنقاذ الأموال من معاوية الذى يفتقد حكمه لأىّ أساس شرعى، ولا يقوم إلّا على القمع والتزييف والإغراء. وقد اجتازت على يثرب أموال من اليمن مرسولةً الى خزينة دمشق، فعمد الإمام(عليه السلام) الى الاستيلاء عليها ووزّعها على المحتاجين، وكتب الى معاوية: «من الحسين بن علىّ الى معاوية بن أبى سفيان، أمّا بعد فإنّ عيراً مرّت بنا من اليمن تحمل مالاً وحُللاً وعنبراً وطيباً اليك لتودعها خزائن دمشق وتعلّ بها بعد النّهْل بنى أبيك، وإنّى احتجتها اليها فأخذتها، والسلام» [۲۰۱] .فأجاب معاوية: من عبدالله معاوية أمير المؤمنين الى الحسين بن علىّ، سلام عليك، أمّا بعد فإنّ كتابك ورد علىّ تذكر أنّ عيراً مرّت بك من اليمن تحمل مالاً وحُللاً وعنبراً وطيباً إلىّ لأودعها خزائن دمشق واُعلّ بها بعد النهل بنى أبى، وإنّك احتجت اليها فأخذتها، ولم تكن جديراً بأخذها إذ نسبتها إلىّ لأنّ الوالى أحقّ بالمال ثم عليه المخرج منه، وأيم الله لو تركت ذلك حتى صار إلىّ لم أبخسك حظك منه، ولكنّى قد ظننت يا ابن أخى أنّ فى رأسك نزوةً وبودّى أن يكون ذلك فى زمانى، فأعرف لك قدرك وأتجاوز عن ذلك، ولكنّى والله أتخوّف أن تبتلى بمن لا ينظرك فواق ناقة [۲۰۲] .إنّ الإمام الحسين(عليه السلام) دلّل بعمله على أن ليس من حقّ الخليفة غير الشرعى أن يتصرّف فى أموال المسلمين، وأنّ ذلك من حقوق الحاكم الشرعى، والحاكم الشرعى هو الإمام الحسين(عليه السلام) نفسه الذى ينفق أموال بيت المال وفق المعايير الإسلامية. وقد أكّد (عليه السلام) فى رسالته على أنّه لا يعترف رسمياً بخلافة معاوية؛ إذ لم يصفه بأمير المؤمنين كما كان يصفه الآخرون. ومن هنا حاول معاوية الالتفاف على موقف الإمام(عليه السلام) فوصف نفسه فى رسالته الجوابية بأمير المؤمنين ووالى المسلمين ولكنّه فشل فى محاولته تلك، فقد بات موقف الإمام الحسين(عليه السلام) معياراً إسلامياً وملاكاً فارقاً وفاصلاً بين الصواب والخطأ للمسلمين جميعاً على مدى التأريخ، فى حين لم يعر المسلمون لموقف معاوية أىّ اهتمام ولم يعتبروه سوى أنّه تشويه للحقيقة وتضليل للرأى العام.لقد كان موقف الإمام(عليه السلام) هذا إشارة واضحة للاعتراض على تصرّفات وحكم معاوية والمطالبة بسيادة الحقّ والعدل الإلهى.

تذكير الامة بمسؤوليتها

عقد الإمام(عليه السلام) فى مكة مؤتمراً سياسيّاً عامّاً دعا فيه جمهوراً غفيراً ممّن شهد موسم الحجّ من المهاجرين والأنصار والتابعين

وغيرهم من سائر المسلمين، فانبرى(عليه السلام) خطيباً فيهم، وتحدّث عمّا ألمّ بعترة النبيّ(صلى الله عليه وآله) وشيعتهم من المحن والإحن التى صبّها عليهم معاوية، وما اتّخذه من الإجراءات المشدّدة فى إخفاء فضائلهم، وستر ما أُثر عن الرسول(صلى الله عليه وآله) فى حقّهم، وألزم الحاضرين بإذاعة ذلك بين المسلمين، وفيما يلى ما رواه سليم بن قيس عن هذا المؤتمر ونصّ خطاب الإمام(عليه السلام) حيث قال: ولمّا كان قبل موت معاوية بسنة حجّ الحسين بن عليّ وعبد الله بن عباس وعبدالله بن جعفر، فجمع الحسين بنى هاشم ونساءهم ومواليهم ومن حجّ من الأنصار ممّن يعرفهم الحسين وأهل بيته، ثم أرسل رسلاً وقال لهم: لا تدعوا أحداً حجّ العام من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) المعروفين بالصلاح والنسك إلّا اجمعوهم لى، فاجتمع اليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم فى سرادق، عامّتهم من التابعين، ونحو من مائتى رجل من أصحاب النبى(صلى الله عليه وآله) فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أمّا بعد، فإنّ هذا الطاغية ـ يعنى معاوية ـ قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإنّى أُريد أن أسألكم عن شىء فإن صدقت فصدّقونى، وإن كذبتُ فكذّبونى، اسمعوا مقالتى واكتموا قولى، ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلكم فمن أمنتم من الناس، ووثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون، فإنّى أخاف أن يندرس هذا الحقّ ويذهب، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون».قال الراوى: فما ترك الحسين شيئاً ممّا أنزل الله فيهم إلّا تلاه وفسّره، ولا شيئاً ممّا قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى أبيه وأخيه وأُمّه وفى نفسه وأهل بيته إلّا رواه، وفى كلّ ذلك يقول أصحابه: اللّهمّ نعم قد سمعنا وشهدنا، وممّا اشدهم (عليه السلام) أن قال:«أُنشدكم الله، أتعلمون أنّ علىّ بن أبى طالب كان أخا رسول الله حين آخى بين أصحابه فآخى بينه وبين نفسه، وقال: أنت أخى وأنا أخوك فى الدنيا والآخرة؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أُنشدكم هل تعلمون أنّ رسول الله اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم ابتنى فيه عشرة منازل تسعة له، وجعل عاشرها فى وسطها لأبى، ثم سدّ كلّ باب شارع الى المسجد غير بابه؟ فتكلّم فى ذلك من تكلّم، فقال: ما أنا سددتُ أبوابكم وفتحت بابه، ولكنّ الله أمرنى بسدّ أبوابكم وفتح بابه، ثم نهى الناس أن يناموا فى المسجد غيره، وكان بجنب فى المسجد ومنزله فى منزل رسول الله، فولد لرسول الله وله فيه أولاد، قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أفتعلمون أنّ عمر بن الخطاب حرص على كوة قدر عينه يدعها فى منزله الى المسجد فأبى عليه، ثم خطب فقال: إنّ الله أمرنى أن أبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه غيرى وغير أخى وبنيه؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أُنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله قال فى غزوة تبوك: أنت منّى بمنزلة هارون من موسى، وأنت ولىّ كلّ مؤمن بعدى؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أُنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دعا النصارى من أهل نجران الى المباهلة لم يأت إلّا به وبصاحبته وابنيه؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أُنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله دفع اليه اللواءيوم خيبر، ثم قال: لأدفعه إلى رجل يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله كرّار غير فرّار، يفتحها الله على يديه؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعثه ببراءة وقال: لا يبلّغ عنّى إلّا أنا أو رجل منّى؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال:أتعلمون أنّ رسول الله لم تنزلْ به شدّة قطّ إلّا قدّمه لها ثقةً به وأنّه لم يدعه باسمه قطّ، إلّا يقول يا أخى؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال:أتعلمون أنّ رسول الله قضى بينه وبين جعفر وزيد فقال: يا علىّ أنت منّى وأنا منك وأنت ولىّ كلّ مؤمن بعدى؟ قالوا: اللهم نعم. قال:أتعلمون أنّه كانت له من رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلّ يوم خلوة، وكلّ ليلة دخلة، إذا سأله أعطاه، وإذا سكت أبداه؟ قالوا: اللّهمّ نعم.قال:أتعلمون أنّ رسول الله فضّله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة(عليها السلام): زوّجتك خير أهل بيتى أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال:أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أنا سيّد ولد آدم، وأخى علىّ سيّد العرب،وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة؟ والحسن والحسين ابناى سيّدا شباب أهل الجنة، قالوا: اللّهمّ نعم. قال:أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمره بغسله، وأخبره أنّ جبرئيل يعينه عليه؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال:أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال فى آخر خطبة خطبها:أ يّها النّاس! إنّى تركتُ فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى فتمسّكوا بهما لن تضلّوا؟ قالوا: اللّهمّ نعم.فلم يدع(صلى الله عليه وآله) شيئاً أنزله الله فى علىّ بن أبى طالب خاصة وفى أهل بيته من القرآن ولا على لسان نبيّه إلّا ناشدهم فيه فيقول الصحابة: اللّهمّ نعم قد سمعناه، ويقول التابعى: اللّهم قد حدّثنيه من أثق به فلان وفلان.ثم ناشدهم أنّهم قد سمعوه يقول: من زعم أنّه يحبّنى ويبغض عليّاً فقد كذب، ليس يحبّنى وهو يبغض عليّاً، فقال له قائل:

يـا رسول الله وكيف ذلـك؟ قـال: لأنّه منّى وأنا منه، من أحبّه فقـد أحبّنى ومَن أحبّنى فقـد أحبّ الله، ومن أبغضه فقـد أبغضـنى، ومن أبغضنى فقد أبغض الله؟ فقالوا: اللّهمّ نعم، قد سمعناه، وتفرّقوا على ذلك [۲۰۳] .

موت معاوية

لقد كان موت معاوية بن أبى سفيان فى سنة ستّين من الهجرة [۲۰۴] .واستقبل معاوية الموت غير مطمئن، فكان يتوجّع ويظهر الجزع على ما اقترفه من الإسراف فى سفك دماء المسلمين ونهب أموالهم، وقد وافاه الأجل فى دمشق محروماً عن رؤية ولده الذى اغتصب له الخلافة وحمله على رقاب المسلمين، وكان يزيد فيما يقول المؤرّخون مشغولاً عن أبيه ـ فى أثناء وفاته ـ برحلات الصيد وغارقاً فى عربدات السكر ونغمة العيدان [۲۰۵] .

حكومة يزيد و نهضة الامام الحسين

بدايات النهضة

ذكرنا أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) وبالرغم من معارضته الشديدة لحكم معاوية بن أبى سفيان ـ والتى نقلنا صوراً عديدةً منها ـ رفض التحرّك لخلع معاوية؛ التزاماً منه بالعهد الذى وقّعه أخوه الإمام الحسن(عليه السلام) مع معاوية.وقد سجّل المؤرّخون هذا الموقف المبدئى للإمام الحسين(عليه السلام) فقالوا:لمّا مات الحسن(عليه السلام) تحرّكت الشيعة بالعراق، وكتبوا الى الحسين(عليه السلام) فى خلع معاوية والبيعة له فامتنع عليهم، وذكر أنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضى المدّة، فإذا مات معاوية نظر فى ذلك [۲۰۶] .من هنا كان معلوماً لشيعته وللجهاز الحاكم أيضاً أنّ موت معاوية يعنى بالنسبة للإمام الحسين(عليه السلام)أنه فى حلّ من أىّ التزام، ومن ثم فإنّه سيطلق ثورته على نظام الحكم الغاشم الذى استلمه يزيد الفاسق، لذلك كان الإمام الحسين(عليه السلام) يمثّل الهاجس الأكبر للطغمة الحاكمة.

رسالة يزيد الى حاكم المدينة

قال المؤرّخون: إنّ يزيد كتب فور موت أبيه الى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ـ وكان والياً على المدينة من قِبَل معاوية ـ أن يأخذ على الحسين(عليه السلام) بالبيعة له ولا يرخّص له فى التأخّر عن ذلك [۲۰۷] وذكرت مصادر تأريخية اُخرى أنّه جاء فى الرسالة: إذا أتاك كتابى هذا فأحضر الحسين بن علىّ وعبدالله بن الزبير فخذهما بالبيعة، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث إلىّ برأسيهما وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم [۲۰۸] .

الوليد يستشير مروان بن الحكم

حار الوليد فى أمره، إذ يعرف أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) لا يبايع ليزيد مهما كانت النتائج، فرأى أنّه فى حاجة الى مشورة مروان بن الحكم عميد الاُسرة الاُموية فبعث إليه، فأشار مروان على الوليد قائلًا له: إبعث اليهم [۲۰۹] فى هذه الساعة فتدعوهم الى البيعة والدخول فى طاعة يزيد، فإن فعلوا قبلت ذلك منهم، وإن أبوا قدّمهم واضرب أعناقهم قبل أن يدروا بموت معاوية؛ فإنّهم إن علموا ذلك وثب كلّ رجل منهم فأظهر الخلاف ودعا الى نفسه، فعند ذلك أخاف أن يأتيك من قبلهم ما لا قبل لك به، إلّا عبدالله بن عمر فإنّه لا ينازعُ فى هذا الأمر أحداً، مع أنّنى أعلم أنّ الحسين بن على لايجيبك الى بيعة يزيد، ولا يرى له عليه طاعةً. ووالله لو كنت فى موضعك لم اُراجع الحسين بكلمة واحدة حتى أضرب رقبته كائناً فى ذلك ما كان [۲۱۰] .وعظم ذلك على الوليد وهو أكثر بنى اُميّة

حنكةً، فقال لمروان: ياليت الوليد لم يولد ولم يك شيئاً مذكوراً [۲۱۱] .فسخر منه مروان وراح يندّد به قائلاً: لا تجزع ممّا قلتُ لك؛ فإنّ آل أبى تراب هم الأعداء من قديم الدهر [۲۱۲] ، ونهره الوليد فقال له: ويحك يا مروان إعزب عن كلامك هذا، وأحسن القول فى ابن فاطمة فإنّه بقيّة النبوة [۲۱۳] .واتّفق رأيهما على استدعاء الإمام(عليه السلام) وعرض الأمر عليه لمعرفة موقفه من السلطة.

الامام فى مجلس الوليد

أرسل الوليد إلى الحسين(عليه السلام)يدعوه إليه ليلاً، فجاءه الرسول وهو فى المسجد، ولم يكن قد شاع موت معاوية بين الناس، وجال فى خاطر الحسين(عليه السلام) أنّ الوليد قد استدعاه ليخبره بذلك ويأخذ منه البيعة إلى الحاكم الجديد بناءً على الأوامر التى جاءته من الشام، فاستدعى الحسين مواليه وإخوته وبنى عمومته وأخبرهم بأنّ الوالى قد استدعاه اليه وأضاف: إنّى لا آمن أن يكلّفنى بأمر لا أُجيبه عليه [۲۱۴] .وقال الإمام(عليه السلام) لمواليه بعد أن أمرهم بحمل السلاح: «كونوا معى فإذا دخلت اليه فاجلسوا على الباب فإن سمعتم صوتى قد علا فادخلوا عليه» [۲۱۵] .ودخل الإمام(عليه السلام) على الوليد فرأى مروان عنده وكانت بينهما قطيعة، فقال(عليه السلام): «الصلةُ خير من القطيعة، والصلح خير من الفساد، وقد آن لكما أن تجتمعا، أصلح الله ذات بينكما» [۲۱۶] ثم نعى اليه الوليد معاوية، فاسترجع الإمام الحسين(عليه السلام) ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له، فقال الحسين(عليه السلام): «إنّى لا أراك تقنع ببيعتى ليزيد سرّاً حتى أُبايعه جهراً».فقال الوليد: أجل، فقال الحسين(عليه السلام): «فتصبح وترى رأيك فى ذلك»، فقال له الوليد: انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس، فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، إحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب الحسين(عليه السلام) عند ذلك وقال:«أنت ياابن الزرقاء تقتلنى أم هو؟! كذبت والله وأثمت». وخرج يمشى ومعه مواليه حتى أتى منزله.فقال مروان للوليد: عصيتنى. لا و الله لا يمكّنك مثلها من نفسه أبداً. فقال له الوليد: ويح غيرك يا مروان! إنّك اخترت لى التى فيها هلاك دينى. والله ما أُحب أنّ لى ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وإنّى قتلت حسيناً. سبحان الله! أقتل حسيناً لمّا أن قال: لا أُبايع؟ والله إنّى لأظنّ امرءاً يحاسبُ بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة [۲۱۷] .وثمّة روايات أفادت بأنّ النقاش قد احتدم بين الإمام(عليه السلام) وبين مروان، حتى أعلن(عليه السلام) رأيه لمروان بصراحة قائلاً: «إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق، ومثلى لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة» [۲۱۸] .

الامام مع مروان

والتقى الإمام الحسين(عليه السلام) فى أثناء الطريق بمروان بن الحكم فى صبيحة تلك الليلة التى أعلن فيها رفضه لبيعة يزيد، فبادره مروان قائلاً ـ إنّى ناصح فأطعنى ترشد وتسدّد. فقال الإمام(عليه السلام): «وما ذاك يا مروان؟».قال مروان: إنّى آمرك ببيعة أمير المؤمنين يزيد فإنّه خير لك فى دينك ودنياك. فردّ عليه الإمام(عليه السلام) ببليغ منطقه قائلاً: «على الإسلام السلام إذ قد بليت الأُمّة براع مثل يزيد... سمعت جدّى رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: الخلافة محرّمة على آل أبى سفيان وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء فإذا رأيتم معاوية على منبرى فابقروا بطنه، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدّى فلم يفعلوا ما أُمروا به» [۲۱۹] .

حركة الامام فى الليلة الثانية

ذكر المؤرّخون أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) أقام فى منزله تلك الليلة وهى ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجرة، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير فى البيعة ليزيد وامتناعه عليهم، وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجّهاً الى مكة، فلمّا

أصبح الوليد سرح فى أثره الرجال فبعث راكباً من موالى بنى أُميّة فى ثمانين راكباً، فطلبوه ولم يدركوه فرجعوا، فلمّا كان آخر نهار يوم السبت بعث الرجال الى الحسين(عليه السلام) ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية، فقال لهم الحسين(عليه السلام): اصبحوا ثم ترون ونرى. فكَفّوا تلك الليلة عنه ولم يلحّوا عليه.فخرج(عليه السلام) من تحت ليلته وهى ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجّهاً نحو مكة ومعه بنوه وبنو أخيه وإخوته وجلّ أهل بيته إلاّ ـ محمد بن الحنفية ـ رحمة الله عليه ـ فإنّه لمّا علم عزمه على الخروج عن المدينة لم يدرِ أين يتوجّه، فقال له: يا أخى أنت أحبّ الناس اليّ وأعزّهم عليّ ولست أدّخر النصيحة لأحد من الخلق إلاّ لك وأنت أحقّ بها، تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فإن بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولاعقلك ولاتذهب به مروّتك ولا ـ فضلك، إنّى أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفة معك وأُخرى عليك، فيقتتلوا فتكون لأوّل الأسنّة غرضاً، فإذا خير هذه الأُمّة كلّها نفساً وأباً وأُمّاً، أضيعها دماًوأذلّها أهلاً.فقال له الحسين(عليه السلام): فأين أذهب يا أخى؟ قال: انزل مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فسبيل ذلك، وإن (نَبَتَ بك) [۲۲۰] لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير أمر الناس إليه؛ فإنّك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً.فقال الإمام(عليه السلام): «يا أخى، قد نصحتَ وأشفقتَ وأرجو أن يكون رأيك سديداً موفّقاً» [۲۲۱] فسار الحسين(عليه السلام) الى مكة وهو يقرأ (فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّنى من القوم الظالمين) [۲۲۲] .

وصايا الامام الحسين

لقد كتب الإمام(عليه السلام) قبل خروجه من المدينة عدّة وصايا، منها: وصية لأخيه هذا نصّها: «هذا ما أوصى به الحسين بن علىّ إلى أخيه محمد بن الحنفية، أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده، وأنّ الجنة حق والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من فى القبور، وإنّى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح فى أُمّة جدّى، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّى وأبى علىّ بن أبى طالب، فمن قبلنى بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ علىّ هذا أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم وهو خير الحاكمين» [۲۲۳] .ومنها: وصيّته لأم المؤمنين أُم سلمة حيث أوصاها بما يرتبط بإمامة الإمام من بعده. روى أنّه لمّا عزم على الخروج من المدينة أتته أُم سلمة (رضى الله عنها) فقالت: يا بنى لا تحزنّى بخروجك إلى العراق، فإنّى سمعت جدّك يقول: يقتل ولدى الحسين(عليه السلام) بأرض العراق فى أرض يقال لها: كربلا ـ فقال لها: «يا أُماه وأنا والله أعلم ذلك، وأنّى مقتول لا محالة، وليس لى من هذا بدّ، وإنّى والله لأعرف اليوم الذى أُقتل فيه، وأعرف من يقتلنى، وأعرف البقعة التى أُدفن فيها، وإنّى أعرف من يقتل من أهل بيتى وقرابتى وشيعتى، وإن أردت يا أُمّاه أُريك حفرتى ومضجعى».ثم أشار الى جهة كربلاء، فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أُم سلمة بكاءً شديداً وسلّمت أمره إلى الله.فقال لها: «يا أُمّاه قد شاء الله عزّوجلّ أن يرانى مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمى ورهطى ونسائى مشرّدين، وأطفالى مذبوحين مظلومين مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً».وفى رواية أُخرى: قالت أُمّ سلمة: وعندى تربة دفعها الىَّ جدّك فى قارورة، فقال: «والله إنّى مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونى أيضاً» ثم أخذ تربةً فجعلها فى قارورة وأعطاها إيّاها، وقال: «اجعليها مع قارورة جدّى فإذا فاضتا دماً فاعلمى أنّى قد قتلت» [۲۲۴] .وروى الطوسى عن الحسين بن سعيد عن حمّاد بن عيسى عن ربعى بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر(عليه السلام): «لمّا توجه الحسين(عليه السلام) الى العراق ودفع إلى أُمّ سلمة زوجة النبىّ(صلى الله عليه وآله) الوصية والكتب وغير ذلك قال لها: «إذا أتاك أكبر ولدى فادفعى اليه ما قد دفعت اليك»، فلمّا قتل الحسين(عليه السلام) أتى علىّ بن الحسين(عليه السلام) أُم سلمة فدفعت اليه كلّ شىء أعطاها الحسين(عليه السلام)» [۲۲۵] .وروى علىّ بن يونس العاملى فى كتاب

الصراط المستقیم النصّ علی علیّ بن الحسین(علیه السلام)فی حدیث ثم قال: وکتب الحسین(علیه السلام) وصیّته وأودعها أُمّ سلمة وجعل طلبها منها علامة علی إمامة الطالب لها من الأنام فطلبها الإمام زین العابدین(علیه السلام) [۲۲۶] .

توجه الامام الی مکة

قال المؤرّخون: إن الإمام الحسین(علیه السلام) عندما توجّه الی مکة لزم الطریق الأعظم، فقال له أهل بیته: لو تنکبت الطریق الأعظم کما فعل ابن الزبیر کی لا یلحقک الطلب، فقال: لا والله لا أُفارقه حتی یقضی الله ما هو قاض [۲۲۷] . ولمّا دخل الإمام الحسین(علیه السلام) مکة کان دخوله إیّاها لیلة الجمعة لثلاث مضین من شعبان دخلها وهو یقرأ (ولمّا توجّه تلقاء مدین قال عسی ربّی أن یهدینی سواء السبیل) [۲۲۸] .ثم نزلها فأقبل أهلها یختلفون الیه ومن کان بها من المعتمرین وأهل الآفاق، وابن الزبیر بها قد لزم جانب الکعبة وهو قائم یصلّی عندها ویطوف، ویأتی الحسین(علیه السلام) فیمن یأتیه، فیأتیه الیومین المتوالیین ویأتیه بین کلّ یومین مرة، وهو أثقل خلق الله علی ابن الزبیر، قد عرف أنّ أهل الحجاز لا یبایعونه ما دام الحسین(علیه السلام) فی البلد وأنّ الحسین(علیه السلام) أطوع فی الناس منه وأجلّ [۲۲۹] .

اسباب و دوافع الثورة

اشاره

إنّه من الصعب أن نقف علی جمیع الأسباب لثورة امتدّت فی عمق الزمن، ولاـ زالت تنبض بالدفق والحیویّة مثیرة فی النفوس روح الإباء والتضحیة، وتأخذ بید الثائرین علی مرّ الزمن بالاستمرار فی طریق الحقّ وبذل النفس والنفیس لبلوغ الأهداف السامیة، إنّها الثورة التی أحیت الرسالة الإسلامیة بعد أن کادت تضیع وسط أهواء ورغبات الحکّام الفاسدین، وأثارت فی الأُمّة الإسلامیة الوعی حتّی صارت تطالب بإعادة الحقّ الی أهله وموضعه.إنّ أفضل ما نستخلص منه أسباب ودوافع الثورة الحسینیة هی النصوص المأثورة عن الحسین الثائر(علیه السلام) وکذا آثار الثورة، الی جانب معرفتنا بشخصیّته(علیه السلام) فها هو الحسین(علیه السلام) یخاطب جیش الحرّ بن یزید الریاحی الذی تعجّل لمحاصرته ولم یسمح له بتغییر مساره قائلا:«أیّها الناس، إنّ رسول الله (صلی الله علیه وآله) قال: من رأی منکم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناکثاً لعهدالله مخالفاً لسنّة رسول الله (صلی الله علیه وآله) یعمل فی عباد الله بالإثم والعدوان فلم یغیّر علیه بفعل ولا قول کان حقّاً علی الله أنْ یدخله مدخله. ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشیطان وترکوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفیء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحقّ من غَیّر، وقد أتتنی کتبکم وقدمت علیّ رسلکم ببیعتکم، وإنّکم لا تسلمونی ولا تخذلونی، فإن تمّمتم علیّ بیعتکم تصیبوا رشدکم، فأنا الحسین بن علیّ وابن فاطمة بنت رسول الله (صلی الله علیه وآله) نفسی مع أنفسکم، وأهلی مع أهلیکم، فلکم فیّ أُسوة» [۲۳۰] .وفی خطاب آخر بعد أن توضّحت نوایا الغدر والخذلان والإصرار علی محاربة الإمام(علیه السلام) وطاعة یزید الفاسق قال(علیه السلام): «فسحقاً لکم یا عبید الأُمّة وشذّاذ الأحزاب ونَبَذَة الکتاب ونفثة الشیطان وعصبة الآثام ومحرّفی الکتاب ومطفئی السنن وقتلة أولاد الأنبیاء ومبیدی عترة الأوصیاء وملحقی العهار بالنسب ومؤذی المؤمنین وصُراخ أئمّة المستهزئین الذین جعلوا القرآن عضین، ولبئس ما قدّمت لهم أنفسهم وفی العذاب هم خالدون...».ثم قال(علیه السلام): «ألا وإنّ الدعیّ ابن الدعیّ قد رکز بین اثنتین بین السلّة والذلّة، وهیهات منّا الذلّة! یأبی الله لنا ذلک ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت وحجور طهرت وأُنوف حمیّة ونفوس أبیّة لا تؤثر طاعة اللئام علی مصارع الکرام...» [۲۳۱] .من هنا یمکن أن نخلص الی أسباب ثورة الإمام الحسین(علیه السلام) کما یلی:

فساد الحاکم و انحراف جهاز الحکومة

لم يعد فى مقدور الإمام الحسين(عليه السلام) أن يتوقّف عن الحركة وهو يرى الانحراف الشامل فى زعامة الأُمّة الإسلامية، فإذا كانت السقيفة قد زحزحت الخلافة عن صاحبها الشرعى وهو الإمام علىّ(عليه السلام) وتذرّع أتباعها بدعوى حرمة نقض البيعة ولزوم الجماعة وحرمة تفريق كلمة الأُمّة ووجوب إطاعة الإمام المنتخب بزعمهم، فقد كان الإمام علىّ(عليه السلام) يسعى بنحو أو بآخر لإصلاح ما فسد من جرّاء فعل الخليفة غير المعصوم، وقد شهد الإمام الحسين(عليه السلام) جانباً من ذلك بوضوح خلال فترة حكم عثمان.ولقد كانت بنود الصلح تضع قيوداً على تصرّفات معاوية الذى اتّخذ اُسلوب الخداع والتستّر بالدين سبيلا لتمرير مخطّطاته، أمّا الآن فإنّ الأمر يختلف؛ إذ بعد موت معاوية لم يبق أىّ علاج إلّا الصدام المباشر فى نظر الإمام المعصوم وصاحب الحقّ الشرعى ـ الحسين(عليه السلام) ـ فلم يعد فى الإمكان ولو نظرياً القبول بصلاحيّة يزيد وبنى اُميّة للحكم.على أنّ نتائج انحراف السقيفة كانت تنذر بالخطر الماحق للدين، فقد قال الإمام(عليه السلام): «أيّها الناس! إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاًّ لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنّة رسول الله(صلى الله عليه وآله) يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بقول ولا بفعل كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله».وقد كان يزيد يتصف بكل ما حذّر منه الرسول (صلى الله عليه وآله) وكان الحسين(عليه السلام) وهو الوريث للنبىّ وحامل مشعل الرسالة ـ أحقّ من غيره بالمواجهة والتغيير.

مسؤولية الامام تجاه الامة

كان الإمام الحسين(عليه السلام) يمثّل القائد الرسالى الشرعى الذى يجسّد كلّ القيم الخيّرة والأخلاق السامية.وبحكم مركزه الاجتماعى ـ حيث إنّه هو سبط الرسول(صلى الله عليه وآله) ووريثه ـ فإنّه مسؤول عن هذه الأُمّة، وقد وقف(عليه السلام) فى عهد معاوية محاولاً إصلاح الأُمور بطريقة سلمية، فحاجج معاوية وفضح مخطّطاته [۲۳۲] ونبّه الأُمّة الى مسؤولياتها ودورها [۲۳۳] ، بل خطا خطوةً كبيرة لتحفيز الأُمّة على رفض الظلم [۲۳۴] ، وحاول جمع كلمة الأُمّة فى وجه الظالمين [۲۳۵] .ولمّا استنفد كلّ الإجراءات الممكنة لتغيير الأوضاع الاجتماعية فى الأُمّة تحرّك بثقله وأهل بيته للقيام بعمل قوىّ فى مضمونه ودلالته وأثره وعطائه لينهض بالأُمّة لتغيير واقعها الفاسد.

الاستجابة لرأى الجماهير الثائرة

لم يكن بوسع الإمام الحسين(عليه السلام) أن يقف دون أن يقوم بحركة قوية، وقد تكاثرت عليه كتب الرافضين لبيعة يزيد بن معاوية تطلب منه قيادة زمام اُمورها والنهوض بها، وقد حمّلته المسؤولية أمام الله إذا لم يستجب لدعواتهم، وكانت دعوة أهل الكوفة للإمام الحسين(عليه السلام) بمثابة الغطاء السياسى الذى يعطى الصفة الشرعية لحركته، فلم تكن حركته بوازع ذاتى ولا مطمع شخصى، لا سيّما بعد إتمام الحجّة عليه من قبل هؤلاء المسلمين.

محاولة ارغامه على الذل والمساومة

لقد كان الإمام الحسين(عليه السلام) يحمل روحاً صاغها الله بالمُثل العليا والقيم الرفيعة، ففاضت إباءاً وعزّةً وكرامةً، وفى المقابل تدنّت نفسيّة يزيد الشريرة ونفسيات أزلامه، فأرادوا من الإمام الحسين(عليه السلام) أن يعيش ذليلاًـ فى ظلّ حكم فاسد: وقد صرّح(عليه السلام) قائلاً: «ألا وإنّ الدعىّ ابن الدعىّ قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة! يأبى الله لنا ذلك ورسوله ونفوس أبيّة واُنوف حميّة من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام».وفى موقف آخر قال(عليه السلام):«لا أرى الموت إلّا سعادةً والحياة مع الظالمينالّا برماً».بهذه الصورة الرائعة سنّ الإمام الحسين(عليه السلام) سنّة الإباء لكلّ من يدين بقيم السماء وينتمى إليها

ويدافع عنها، وانطلق من هذه القاعدة ليغيّر الواقع الفاسد.

نوايا الغدر الاموى والتخطيط لقتل الحسين

استشفّ الإمام الحسين(عليه السلام) ـ وهو الخبير الضليع بكلّ ما كان يمرّ فى معترك الساحة السياسية والمتغيّرات الاجتماعية التى كانت تتفاعل فى الاُمّة ـ نوايا الغدر والحقد الاُموى على الإسلام وأهل البيت(عليهم السلام) وتجارب السنين الاُولى من الدعوة الاسلامية، ثم ما كان لمعاوية من مواقف مع الإمام على(عليه السلام) ومن بعده مع الإمام الحسن(عليه السلام).وأيقن الحسين(عليه السلام) أنهم لا يكفّون عنه وعن الفتك به حتى لو سالمهم، فقد كان يمثّل بقية النبوّة والشخصية الرسالية التى تدفع الحركة الإسلامية فى نهجها الحقيقى وطريقها الصحيح.ولم يستطع يزيد أن يخفى نزعة الشرّ فى نفسه، فقد روى أنّه صرح قائلًا فى وقاحة:لستُ من خندف إن لم انتقم من بنى أحمد ما كان فعلْوقد أعلن الإمام الحسين(عليه السلام) أنّ بنى اُميّة لا يتركونه بحال من الأحوال فقد صرّح لأخيه محمد بن الحنفية قائلًا: «لو دخلت فى جُحْر هامّة من هذه الهوامّ لاستخرجونى حتى يقتلونى».وقال(عليه السلام) لجعفر بن سليمان الضبعى: «والله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقة ـ يعنى قلبه الشريف ـ من جوفى».فتحرّك الإمام(عليه السلام) من مكة مبكّراً ليقوم بالثورة قبل أن تتمكّن يد الغدر من قتله وتصفيته، وهو بعد لم يتمكّن من أداء دوره المفروض له فى الاُمّة آنذاك، وسعى لتفويت أيّة فرصة يمكن أن يستغلّها الاُمويون للغدر به، والظهور بمظهر المدافع عن أهل بيت النبوّة.

انتشار الظلم و فقدان الأمن

قام الحكم الاُموى على أساس الظلم والقهر والعدوان، فمنذ أن برز معاوية وزمرته كقوّة فى العالم الإسلامى برز وهو باغ على خليفة المسلمين وإمام الاُمّة بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وأسرف فى ممارساته الظالمة التى جلبت الويل للاُمّة، فقد سفك الدماء الكثيرة، واستعمل شرار الخلق لإدارة الاُمور يوم تفرّد بالحكم، بل وقبل أن يتسلّط على الاُمّة كانت كلّ العناصر الموالية له تشيع الخوف والقتل حتى قال الناس فيولاية زياد بن أبيه: «انج سعد، فقد هلك سعيد» للتدليل على ضياع الأمن فى جميع أنحاء البلاد [۲۳۶] .ومن جانب آخر أمعنت السلطة الاُموية فى احتقار فئات و قطاعات كبيرة من الاُمّة بنظرة استعلائية قبلية [۲۳۷] ، كما مارس معاوية فى سياسته التى ورثها يزيد أنواع الفتك والتعذيب والتهجير للمسلمين وبالأخص من عرف منه ولاء أهل البيت(عليهم السلام) [۲۳۸] .وبكلّ جرأة على الحقّ واستهتار بالقيم يقول معاوية للإمام الحسين(عليه السلام): يا أبا عبدالله، علمت أنّا قتلنا شيعة أبيك فحنّطناهم وكفّناهم وصلّينا عليهم ودفنّاهم [۲۳۹] أمام هذه المظالم لم يقف الإمام الحسين(عليه السلام) مكتوف اليد، فقد احتجّ على معاوية ثم ثار على ولده يزيد، إذ لم ينفع النصح والاحتجاج لينقذ الاُمّة من الجور الهائل.

تشويه القيم الاسلامية و محو ذكر أهل البيت

اجتهد الحكم الاُموى أن يغيّر الصورة الصحيحة للرسالة الإسلامية والتركيب الاجتماعى للمجتمع المسلم، فقد عمد الاُمويّون إلى إشاعة الفرقة بين المسلمين والتمييز بين العرب و غيرهم وبثّ روح التناحر القبلى، والعمل على تقريب قبيلة دون اُخرى من البلاط وفق المصالح الاُمويّة فى الحكم.وكان للمال دور مهمّ فى إشاعة الروح الانتهازية والازدواج فى الشخصيّة والإقبال على اللهو [۲۴۰] .ولمّا كان لأهل البيت(عليهم السلام) الأثر الكبير فى تجذير العقيدة الإسلامية ورعاية هموم الرسالة الإسلامية؛ فقد عمد الاُمويون ومنذ تفرّد معاوية بالحكم بأسلوب مبرمج إلى محو ذكر أهل البيت(عليهم السلام) وقد تكاملت هذه الخطوة فى أواخر حكم معاوية ومحاولة استخلافه ليزيد [۲۴۱] .

الاستجابة لامر الله و رسوله

إنّ عقیـدة سامیـة ورسالـة خاتمة لکل الرسالات کرسالـة الإسـلام لا یمکن أن یترکها قائدها الکبیر ومبلّغها العظیم(صـلی الله علیه وآله) وهو النبیّ المعصوم والمسدّد من السـماء دون تخطیط وعنایـة ودون قیّم یرعی شؤونها وأحوالها، یخلص لها فی قوله وعمله، ویوجّهها نحو هدفهاالمنشود مستعیناً بدرایته وبعلمه الشامل بأحکامها، ویفتدیها بکلّ غال ونفیس من أجل أن تحیی و تبقی کلمة الله هی العلیا. والمتتبّع لسیـرة الرسول وأهـل بیته ـ صـلوات الله علیهم ـ یلمس بوضوح ترابـط الأدوار التی قام بها المعصومون من آل النبیّ وتکاملها، وهم مستسلمون لأمر الله ورسوله غایة التسلیم.وقد أدلی الإمام الحسین(علیه السلام) بذلک حینما أشار المشفقون علیه بعدم الخروج إلی العراق، فقـال(علیه السـلام): «أمرنی رسول الله بـأمر وأنا ماض له» [۲۴۲] .کمـا أنّ النبیّ(صـلی الله علیه وآله) کان قـد أخبر بمقتل الإمام الحسین(علیه السلام) بأیدی الظلمة الفاسقین حین ولادته حتی بات ذلک من الاُمور المتیقّنة لدی المسلمین [۲۴۳] .

اهداف منظورة فی ثورة الامام الحسین

اشاره

إنّ أهـداف الرجـال العظام هی عظیمـة فی التأریخ، وتزداد رفعةً وسـموّاً حین تنبعث من عمـق رسالـة سامیـة. ونحن حین نقف أمام الحسـین(علیه السلام) الذی یمثّل أعظم رجل فی عصره وهو یحمل میراث النبوّة وثقل الرسالة الخاتمة الخالدة مسدّداً بالتسدید الإلهی فی القول والفعل، وأمام سیرته لنبحث عن أهداف نهضته المقدسة ـ التی فداها بنفسه وبأهل بیته وخیرة أصحابه ـ لا نجد من السهل لنا أن نحیط علماً بکلّ ذلک، لکنّنا نبحث بمقدار إدراکنا ووعینا للحدث وفق ما تتحمّله عقولنا طبعاً.لقد تفانی الحسـین(علیه السـلام) فی الله ومن أجل دینه، فکانت أهدافه ـ التی تمثّل رضی الله وطاعته ـ سامیة جلیلة، کما أنّها کانت واسعة وعدیدة. ویمکننا أن نذکر بعض أهداف الإمام الحسین(علیه السلام) من ثورته کمایلی [۲۴۴] :

تجسید الموقف الشرعی تجاه الحاکم الظالم

لقـد أصابت الاُمّـة حـالـة من الرکود حتی أنّها لم تعـد تتحرّک لاتّخاذ موقف عملی واقعی تجاه الحاکم الظالم، فالجمیع یعرف من هو یزیـد وبماذا یتّصف من رذائل الأخلاق ممّا تجعله غیر لائق أبداً بأن یتزعّم الاُمّة الإسـلامیة.فی مثل هذا الظرف وقف الکثیرون حیاری یتردّدون فی قرارهم، فتحرّک الإمام الحسـین(علیه السـلام) لیجسّـد الموقف الرسالی الرافض للظلم و الفساد، فی حرکـة قویـة واضـحة مقرونة بالتضحیة والفداء، من أجل العقیدة الإسلامیة، لتتّخذ الاُمّة الموقف ذاته تجاه الظلم والعدوان.

فضح بنی امیة و کشف حقیقتهم

إنّ الحکّام الـذین تولّـوا اُمـور المسـلمین ولم یکونوا معصومین ولاـ شـرعیین کـانوا یغطّون تصـرّفاتهم بغطـاء ذی مسـحة شـرعیة عند الجماهیر. وکان بنو اُمیّة من أکثر الحکام المستفیدین من هذا الاُسلوب الماکر؛ إذ لم یتردّد معاویة فی وضع الأحادیث المفتعلة لتدعیم حکمه، بل سـعی بکلّ وسیلة لتضلیل الاُمّـة، وتمکّن من فعل ذلک مع عامـة الناس.وأصـبح الأمر أکثر خطورة حین تولّی یزیـد ولایة الحکم بطریقة لم یقرّها الإسـلام، ولهذا کان لابدّ من فضح التیار الاُموی وتصویره علی حقیقته، لتتّضح الصورة للعالم الإسـلامی فیعی دوره ورسالته ویقوم بواجبه ووظیفته، فتحرّک الحسـین(علیه السـلام) بصفته الإمام المعصوم لیواجه زیف الحکم وضلالته. وفعلا أسفر التیار الاُموی عن مکنون حقده بارتکابه الجریمة البشـعة فی کربلاء بقتل خیر الناس وأصـحابه وأهل بیته من الرجال والنساء والأطفال، ثم أعقب ذلـک بقصف الکعبـة بـالمنجنیق فی واقعـة الحرة وإباحـة المدینـة ثلاثـة أیـام قتلا ونهبـاً وسـلباً واعتـداءً علی الأموال والنساء

والأطفال بشكل بشع لم يسبق له مثيل [۲۴۵] .وانتبه المسلمون الى انحراف الفئة الحاكمة الضالّة والى فساد أعمالها، وسعوا من خلال محاولات عديدة الى تطهير الجهاز الحاكم المتوغّل فى الظلم والطغيان، حتى غدت ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) أُنموذجاً يحتذى به لمقارعة ومقاومة كلّ نظام يستشرى فيه الفساد، وقد أفصح الإمام(عليه السلام) عن الصفات التى يجب أن يتحلّى بها الحاكم بقوله: «فلعمرى ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ، والحابس نفسه على ذات الله» [۲۴۶] .

احياء السنة و اماتة البدعة

انحدرت الأُمّة الإسلامية فى منحدر صعب يوم انحرفت الخلافة عن مسارها الشرعى فى يوم السقيفة، فإنّها قبلت بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) أن يتولّى أمرها من يحتاج الى المشورة والنصيحة ويخطئ فى حقّها ويعتذر، فكانت النتيجة بعد خمسين عاماً من غياب النبىّ(صلى الله عليه وآله) أن يتولّى أمرها رجل لا يتورّع عن محارم الله، بل ويظهر الحقد على الإسلام والمسلمين، فتعرّض الإسلام ـ عقيدةً وكياناً واُمّةً ـ للخطر الحقيقى والتشويه المقيت المغيّر لكلّ شىء، على غرار ما حدث لبعض الرسالات السماوية السابقة.فى مثل هذا المنعطف الخطير وقف الإمام الحسين(عليه السلام) ومعه أهل بيته وأصحابه، وأطلق صرخة قويّة ومدوّية محذّراً الأُمّة، مفتدياً العقيدة والأُمّة بدمه الطاهر الزكى، ومن قبل قال فيه جدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله): «إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة». كما قال غير مرّة: «حسين منّى و أنا من حسين». فكان الحسين(عليه السلام) ونهضته التجسيد الحقيقى للإسلام الحقّ، فقد كان الخط الحقيقى للإسلام المحمدى متمثلاً فى الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم.وقد صرّح الإمام الحسين(عليه السلام) فى رسالته التى بعثها الى أهل البصرة بكل وضوح الى أنّ السنّة قد ماتت حين وصل الانحراف الى حدّ ظهور البدع وإجبائها.

الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

لقد كان غياب فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر نتيجة طبيعية لتولّى الزعامة المنحرفة، وقد حدث هذا تحت عناوين متعدّدة منها: لزوم إطاعة الوالى وحرمة نقض بيعة تمّت حتى لو كانت منحرفة، وكذلك حرمة شقّ وحدة الكلمة، وقد وصف الإمام(عليه السلام) هذه الحالة بقوله: «ألا ترون أنّ الحقّ لا يُعمل به وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن فى لقاء الله» [۲۴۷] لذا تطلّب الأمر أن يبرز ابن النبىّ(صلى الله عليه وآله) للجهاد وهو يحمل السيف فى محاولة لإعادة الحقّ الى نصابه من خلال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقد أدلى (عليه السلام) بذلك فى وصيّته لأخيه محمد بن الحنفية حين كتب له: «إنّى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح فى أُمّة جدّى أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».إنّ الإصلاح المقصود هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كلّ جوانب الدين والحياة، وقد تحقّق ذلك من خلال النهضة العظيمة التى قام(عليه السلام) بها فكانت الهداية و الرعاية للبشر دينياً ومعنوياً وإنسانياً وأُخروياً بمقتله وشهادته، وتلك النهضة التى عليها تربّت أجيال من الأُمّة، وتخرّجت من مدرستها الأبطال والصناديد، ولا زالت وستبقى المشعل الوضّاء ينير درب الحقّ والعدل والحرية وطاعة الله إلى يوم القيامة.

ايقاظ الضمائر و تحريك العواطف

فى أحيان كثيرة لا يستطيع أصحاب العقائد ودعاة الرسالات أن يحاوروا العقل والذهن مجرّداً معزولا عن عنصر العاطفة لأجل تعميق المعتقد والفكر لدى الجماهير، وقد ابتليت الأُمّة الإسلامية فى عهد الإمام الحسين(عليه السلام) وبعد تسلّط يزيد بحالة من الجمود والقسوة وعدم التحسّس للأخطار التى تحيط بها وبفقدان الإرادة فى مواجهة التحديات ضدّ العقيدة الإسلامية، لهذا لم يكتف الإمام

الحسین(علیه السلام) بتثبیت الموقف الشرعی وتوضیحه عملیاً من خلال موقفه الجهادی بل سعی إلی إیقاظ ضمائر الناس وتحریک وجدانهم وأحاسیسهم لیقوموا بالمسؤولیة، فسلک سبیل البذل والعطاء والتضحیة من أجل العقیدة والدین، واتّخذ اُسلوب الاستشهاد الذی یدخل بعمق وحرارة فی قلوب الجماهیر، وقد ضرب لنا مثلا رائعاً حینما برّزت ثورته أنّ التضحیة لم تکن مقصورة علی فئة أو مستویً معیّن من الاُمّة، فللطفل کما للمرأة والشیخ دور فاعل فضلًا عن الشباب.وما أسرع ما بان الأثر علی أهل الکوفة إذ أظهروا الندم والإحساس بالتقصیر تجاه الإمام والإسلام، فکانت ثورة التوّابین التی أعقبت ثورة أهل المدینة التی وقعت فی السنة الثانیة من بعد واقعة الطفّ.لقد کانت واقعة الطفّ تأکیداً حقیقیاً علی أنّ المصاعب والمتاعب لا تمنع من قول الحقّ والعمل علی صیانة الرسالة الإسلامیة، کما أنّها زرعت روح التضحیة فی سبیل الله فی نفوس أبناء الاُمّة الإسلامیة، وحرّرت إرادتها ودفعتها إلی التصدّی للظلم والظالمین، ولم تُبقِ عذراً للتهرّب من مسؤولیة الجهاد والدفاع عن العقیدة والمقاومة لإعلاء کلمة الله.

لماذا لم ینهض الامام الحسین بالثورة فی حکم معاویة

اشاره

إن الأحداث السیاسیة التی عصفت بالاُمّة الإسلامیة بعد وفاة الرسول (صلی الله علیه وآله) کانت ثقیلة الوطأة علیها، وبلغت غایة الشدّة أیام تسلّط معاویة علی الشام ومحاربة الإمام علیّ(علیه السلام) وبالتالی اضطرار الإمام الحسن(علیه السلام) لإبرام صلح معه؛ لأسباب موضوعیة کانت تکتنف الاُمّة. ولکننا نلحظ أنّ الإمام الحسین(علیه السلام) لم یغیّر من موقفه المتطابق مع موقف الإمام الحسن(علیه السلام) تجاه معاویة حتی بعد استشهاد الإمام الحسن(علیه السلام)، فلم یعلن ثورته، وما کان ذلک إلّا لبقاء نفس الأسباب التی دفعت بالإمام الحسن(علیه السلام) الی قبول الصلح فمن ذلک:

حالة الامة الاسلامیة

کان الوضع النفسی والاجتماعی للاُمّة الإسلامیة متأزّماً، إذ کانت تتطلع الی حالة السلم بعد أن أرهقها معاویة والمنافقون بحروب دامت طوال حکم الإمام علیّ(علیه السلام)، فکان رأی الإمام الحسن(علیه السلام) هو أن یربّی جیلا جدیداً وینهض بعد حین، فقد قال(علیه السلام):«إنّی رأیت هوی عظم الناس فی الصلح وکرهوا الحرب، فلم اُحبّ أن أحملهم علی ما یکرهون، فصالحت بقیاً علی شیعتنا خاصة من القتل، ورأیت دفع هذه الحرب إلی یوم ما، فإنّ الله کلّ یوم هو فی شأن» [۲۴۸] .وهو نفسه موقف الإمام الحسین(علیه السلام) بسبب ما کان یعیه ویدرکه من واقع الاُمّة، فکان قوله لمن فاوضه فی الثورة إذ قعد الإمام الحسن(علیه السلام) عنها:«صدق أبو محمد، فلیکن کلّ رجل منکم حلساً من أحلاس بیته ما دام هذا الإنسان حیّاً».وبقی هذا موقفه نفسه بعد استشهاد الإمام الحسن(علیه السلام) لبقاء نفس الأسباب، فقد کتب (علیه السلام) یردّ علی أهل العراق حین دعوه للثورة:«أمّا أخی فأرجو أن یکون الله قد وفّقه وسدّده فیما یأتی، وأمّا أنا فلیس رأیی الیوم ذلک، فالصقوا رحمکم الله بالأرض، واکمنوا فی البیوت، واحترسوا من الظنّة ما دام معاویة حیّاً» [۲۴۹] .

شخصیة معاویة و سلوکه المتلون

لقد کانت زعامة الاُمّة الإسلامیة بعد وفاة الرسول(صلی الله علیه وآله) بأیدیمسؤولین غیر کفوئین لفترة طویلة. ومراجعة بسیطة لأحداث ووقائع تلک الفترة توضّح ذلک. ولکنّ معاویة کان أشدّ مکراً ومراوغةً ودهاءً، إذ کان یتلاعب ببراعة سیاسیة، ویتوسّل بکلّ وسیلة من أجل أن یبقی زمام السلطة بیده متّخذاً من التظاهر بالدین ستراً یغطّی جرائمه الأخلاقیة واللا إنسانیة والتی منها فتکه بخیار

المسلمين، ومخادعة عوام الناس فى مجاراته لعواطفهم ومعتقداتهم، وهو يحمل حقداً لا ينقطع على الإسلام والرسول(صلى الله عليه وآله) [۲۵۰] .وقد تمكّن معاوية من القضاء على المعارضين له من دون اللجوء إلى القتال والحرب، فهو الذى اغتال الإمام الحسن(عليه السلام) وسعد بن أبى وقّاص [۲۵۱] وقضى على عبدالرحمن بن خالد [۲۵۲] ومن قبله على مالك الأشتر، وقد أوجز اُسلوبه هذا فى كلمته المشهورة: «إنّ لله جنوداً منها العسل» [۲۵۳] .كما أنّ معاوية كان يضع كلّ من يلمس منه أيّة معارضة أو تحرّك تحت مجهر المراقبة والإرصاد، فترفع إليه التقارير عن كلّ ما يحدث فيستعجل فى القضاء عليه.فى مثل هذا الاُسلوب ـ أى التصرّف تحت ستار الإسلام ـ لو قام الإمام الحسين(عليه السلام) بحركة واسعة ونشاط سياسى بعد وفاة الإمام الحسن(عليه السلام) مباشرةً؛ لما كان قادراً على فضح معاوية وإقناع كلّ الجماهير بشرعيّة ثورته، ولكان معاوية متمكّناً من القضاء عليه من دون ضجيج، وعندها كانت الثورة تموت فى مهدها وتضيع جهود كبيرة، كان من شأنها أن تبنى فى الاُمّة تيّاراً واعياً، ويختنق الصوت الذى كان فى مقدوره أن يبقى مدوّياً فى تأريخ الإنسانيّة كما حصل فى واقعة الطفّ. وما كان الإمام الحسين(عليه السلام) ليتمكّن من توضيح كلّ أهدافه وغاياته من الثورة [۲۵۴] المتمثّلة فى إنقاذ الاُمّة من الظلم وصيانة الرسالة الإسلامية من التحريف لو كان يسرع بثورته فى أيام معاوية.وأمّا حينما اعتلى يزيد عرش الخلافة وهو من قد عرفه الناس باللهو والفسق والشغف بالقرود وشرب الخمور، وعدم صلاحيته للخلافة لتجاوزه وعدوانه على كل المقاييس الشرعيّة والعرفيّة لدى المسلمين. فالثورة عليه تعدّ ثورة مشروعة عند عامّة المسلمين، كما أثبت التأريخ ذلك بكلّ وضوح.

احترام صلح الامام الحسن

لقد كان العهد والميثاق الذى تم بين معاوية وبين الإمام الحسن(عليه السلام) ورقة رابحة يلوّحها معاوية لكلّ تحرّك فعّال مضاد تجاه تربّعه على مسند السلطة، صحيح أنّه عهد غير حقيقى وما كان برضا الإمامين(عليهما السلام) وتم فى ظروف كان لابد من تغييرها، لكنّ المجتمع لم يكن يتقبّل نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) مع وجود هذا العهد، وحتى لو كان هذا العهد صحيحاً فإنّ معاوية نقضه بممارسته العدائية بملاحقة رجال الشيعة، ولم يرعَ أيَّ حقّ فى سياسته الاقتصادية.وقد سارع معاوية لاستغلال هذا العهد فى التشهير بالإمام الحسين(عليه السلام) وإظهاره بموقف الناقض للعهد، فقد كتب إلى الإمام(عليه السلام):أمّا بعد، فقد انتهت إلىّ اُمور عنك، إن كانت حقاً فإنّى أرغب بك عنها. ولعمر الله إنّ من أعطى عهد الله وميثاقه لجدير بالوفاء، وإنّ أحقّ الناس بالوفاء من كان مثلك فى خطرك وشرفك ومنزلتك التى أنزلك الله بها، ونفسك فاذكر، وبعهد الله أوفِ، فإنّك متى تنكرنى أنكرك، ومتى تكدنى أكدك، فاتّق شقّ عصا هذه الاُمّة [۲۵۵] .من هنا لجأ الإمام الحسن(عليه السلام) ومن بعده الحسين(عليه السلام) إلى اُسلوب آخر لنشر الدعوة والتهيّؤ للثورة التى غذّاها معاوية بظلمه وجوره وبُعده عن تمثيل الحكم الإسلامى الصحيح، حتى إذا مات معاوية كان كثير من الناس وعامّة أهل العراق ـ بشكل خاص ـ يرون بغض بنى اُميّة وحبّ أهل البيت لأنفسهم ديناً [۲۵۶] .

المواقف من ثورة الحسين قبل انطلاقها

لم تكن نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) وثورته حركةً آنيةً أو ردّة فعل مفاجئة؛ بل كان الحسين(عليه السلام) فى الاُمّة يمثّل بقية النبوّة وكان وريث الرسالة وحامل راية القيم السامية التى أوجدها الإسلام فى الاُمّة وأرسى قواعدها، كما أنّ العهد قريب برحيل النبىّ(صلى الله عليه وآله) الذى كان يكثر الثناء والتوضيح لمقام الإمام الحسين (عليه السلام). وفى الوقت نفسه كانت قد ظهرت مقاصد الاُمويين الفاسدة تجاه رسالة النبى (صلى الله عليه وآله) الإسلامية واُمّته المؤمنة برسالته.وقد وقف أهل البيت(عليهم السلام) بصلابة يدافعون عن الحقّ والعدل وإحياء الرسالة الإسلامية، والمحافظة عليها بكلّ وسيلة ممكنة ومشروعة.وفى عصر الإمام الحسين(عليه السلام) كان لتراخى وفتور الاُمّة عن نصرة الحقّ الى جانب تسلّط المنافقين ونفوذهم فى أجهزة الدولة دور كبير لإيجاد

حالة مَرَضيّة يمكن تسميتها بفقدان الإرادة وموت الضمير، ومن ثمّ تباينت المواقف تجاه اُسلوب الدفاع عن العقيدة الإسلامية وصيانتها وسيادة الحقّ والعدل.ولكن لم يشكّ أحد فى مشروعية وعدالة موقف الإمام الحسين(عليه السلام) تجاه الانحراف المستشرى فى كلّ مفاصل الدولة، وتجاه التغيير الحاصل فى بنية الاُمّة الإسلامية، إلّا أنّ موقف الاستعداد الكامل للنصرة باتّخاذ قرار ثورىّ يزيح عن الاُمّة الظلم والفساد لم يكن يتكامل بعد لدى الجميع.وقد كانت هذه المواقف تتراوح بين التأييد مع إعلان الاستعداد للثورة مهما كانت النتائج، وبين الحذر من الفشل وعدم نجاح الثورة، وبين التثبيط وفتّ العزائم.وتبنّى شيعة أهل البيت (عليهم السلام) الذين اكتووا بجحيم البيت الأموى المتحكّم فى رقاب المسلمين موقف التأييد وإعلان الاستعداد، وإن غلب الخوف على بعضهم فيما بعد، واُودع البعض الآخر السجن أو حوصر من قبل قوّات السلطة الاُمويّة.كما تبنّى آخرون من أقرباء الإمام (عليه السلام) ـ مثل عبدالله بن عباس ومحمّد ابن الحنفيّة ـ موقف الحذر، ورجّحوا للإمام الحسين(عليه السلام) الهجرة إلى اليمن ؛ نظراً لبُعد اليمن عن العاصمة، ولتوفّر جمع من شيعته وشيعة أبيه فيها [۲۵۷] .وتبنّى آخرون موقف التثبيط وفتّ العزائم والتخويف من مغبّة الثورة على الحاكم، فنصحوا الإمام (عليه السلام) بالدخول فيما دخل فيه الناس، والصبر على الظلم، كما تمثّل ذلك فى نصيحة عبدالله بن عمر للإمام الحسين (عليه السلام) [۲۵۸] .

توجه الامام الى مكة

اشاره

خرج الإمام الحسين(عليه السلام) من المدينة متوجّهاً الى مكة بأهله وإخوته وبنى عمومته و بعض الخواصّ من شيعته، ولم يبقَ إلّا أخوه محمد بن الحنفية، وأفادت بعض المصادر التأريخية بأنّ الإمام(عليه السلام) أقام فى بيت العباس بن عبدالمطلب [۲۵۹] ، فيما تحدّثت مصادر اُخرى عن إقامته(عليه السلام) فى شِعْب علىّ [۲۶۰] ، وأقام الإمام(عليه السلام) فى مكة أربعة أشهر وأياماً من ذى الحجّة، كان فيها مهوى القلوب، فالتفّ حوله المسلمون يأخذون عنه الأحكام ويتعلّمون منه الحلال و الحرام، ولم يتعرّض له أمير مكة يحيى بن حكيم بسوء، وحيث ترك الإمام(عليه السلام) وشأنَه فقد عزله يزيد بن معاوية عنها، واستعمل عليها عمرو بن سعيد بن العاص. وفى شهر رمضان من تلك السنة (۶۰ هـ) ضمّ إليه المدينة، وعزل عنها الوليد بن عتبة، لأنّه كان معتدلا فى موقفه من الإمام(عليه السلام) ولم يستجب لطلب مروان [۲۶۱] .

رسائل اهل الكوفة الى الامام

وقد عرف الناس فى مختلف الأقطار امتناع الإمام الحسين(عليه السلام) عن البيعة، فاتّجهت إليه الأنظار و بخاصّة أهل الكوفة، فقد كانوا يومذاك من أشدّ الناس نقمةً على يزيد و أكثرهم ميلا إلى الإمام(عليه السلام) فاجتمعوا فى دار سليمان ابن صرد الخزاعى فقام فيهم خطيباً فقال: «إنَّ معاوية قد هلك، وإنّ حسيناً قد تقبّض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه، فاكتبوا إليه وأعلموه، وإنْ خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرجل فى نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوّه و نقتل أنفسنا دونه. قال: فاكتبوا إليه، فكتبوا إليه:بسم الله الرحمن الرحيم«للحسين بن علىّ (عليهما السلام) من سليمان بن صرد والمسيّب بن نَجَبَة ورفاعة بن شدّاد البجلى وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.سلام عليك، فإنّا نحمد اليك الله الذى لا إله إلّا هو.أمّا بعد، فالحمد لله الذى قصم عدوّك الجبّار العنيد، الذى انتزى على هذه الاُمّة فابتزّها أمرها، وغصبها فيئها، و تأمّر عليها بغير رضىً منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دُوْلَةً بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنّه ليس علينا إمام غيرك، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، وانّ النعمان بن بشير فى قصر الإمارة، واننّا لم نجتمع معه

فی جمعة ولا نخرج معه الی عید، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله تعالی».ثم سرّحوا بالكتاب مع عبدالله بن مِسْمَع الهَمْدانی و عبدالله بن وال وأمروهما بالنجاء [۲۶۲] ، فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين(عليه السلام) بمكة لعشر مضين من شهر رمضان، ولبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، وأنفذوا قيس بن مُسْهِر الصيداوی وعبدالله وعبدالرحمن ابنی شداد الأرحبی وعمارة بن عبد السَلولی إلى الحسين(عليه السلام) ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفةً من الرجل والاثنين والأربعة، ثم لبثوا يومين آخرين وسرّحوا إليه هانی بن هانی السبيعی وسعيد بن عبدالله الحنفی، وكتبوا إليه:بسم الله الرحمن الرحيم«للحسين بن علیّ (عليهما السلام) من شيعته من المؤمنين والمسلمين.أمّا بعد، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأی لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام».ثم كتب شبث بن ربعی وحجّار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن رُوَيْم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجّاج الزبيدی ومحمد بن عمير التميمی:«أمّا بعد، فقد اخضرّ الجَناب وأينعت الثمار، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجنّدة، والسلام» [۲۶۳] .

جواب الامام على رسائل الكوفيين

تتابعت كتب الكوفيّين كالسيل إلى الإمام الحسين(عليه السلام) وهی تدعوه الى المسير والقدوم إليهم لإنقاذهم من ظلم الاُمويّين وبطشهم، وكانت بعض تلك الرسائل تُحَمِّلُه المسؤولية أمام الله والاُمّة إن تأخّر عن إجابتهم، ورأى الإمام ـ قبل كلّ شیء ـ أنْ يختار للقياهم سفيراً له يُعَرّفُه باتّجاهاتهم وصدق نيّاتهم، وقد اختار ثقته و كبير أهل بيته مسلم بن عقيل، وهو من أمهر الساسة وأكثرهم قدرةً على مواجهة الظروف الصعبة والصمود أمام الأحداث الجسام، وزوّده برسالة رويت بصور متعدّدة، من بينها النصّ الذی رواه صاحب الإرشاد، وهی كما يلی:بسم الله الرحمن الرحيم«من الحسين بن علیّ إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين:أمّا بعد، فإنّ هانئاً و سعيداً قَدِما علیّ بكتبكم، وكانا آخر من قَدِمَ علیّ من رسلكم، وقد فهمتُ كلّ الذی اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جُلّكم: أنّه ليس علينا إمام، فأقبلْ لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والهدى، وإنّی باعث إليكم أخی وابنَ عمّی وثقتی من أهل بيتی مسلم بن عقيل، فإنْ كتب إلیّ أنّه قد اجتمع رأیُ ملئكم وذوی الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمتْ به رسلُكم، وقرأتُ فی كتبكم فإنّی أقدمُ إليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمری ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحقّ الحابسُ نَفسه على ذات الله، والسلام» [۲۶۴] .

تحرك مسلم بن عقيل نحو الكوفة

لقد أكّد المؤرّخون أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) أرسل مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوی وعمارة بن عبدالله السلولی وعبدالله وعبد الرحمن ابنی شدّاد الأرحبی إلى الكوفة، بعد أنْ أمره «بالتقوى وكتمانِ أمرِه واللطف بالناس، فإنْ رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّلَ إليه بذلك» [۲۶۵] .وفی النصف من شهر رمضان انطلق مسلم من مكة نحو الكوفة، فعرّج على المدينة فصلّى فی مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وودّع مَنْ أَحَبَّ من أهله وواصل مسيره الى الكوفة.وتعدّدت أقوال المؤرّخين بشأن المكان الذی نزل فيه مسلم بن عقيل بعد أنْ وصل إلى الكوفة، فثمّة مَنْ قال: إنّه نزل فی دار المختار بن أبی عبيدة [۲۶۶] ، وقيل: نزل فی بيت مسلم بن عوسجة [۲۶۷] ، وقيل: فی بيت هانی بن عروة [۲۶۸] .وعندما علم الكوفيّون بوصول مبعوث الحسين(عليه السلام) إلى مدينتهم؛ ازدحموا للقائه و بيعته، وحسب قول بعض المؤرّخين فقد أقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين(عليه السلام) وهم يبكون وبايعه الناس، حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً [۲۶۹] .

رسالة مسلم بن عقيل الى الامام الحسين

ظلّ مسلم بن عقيل يجمع القواعد الشعبية ويأخذ البيعة للإمام(عليه السلام) وتوالت الوفود تقدم ولاءها، و الجماهير تعلن عن

استبشارها. وقد لاحظنا كيف أنّ الناس كانوا يبكون وهم يسمعون مسلماً يقرأ عليهم رسالة الإمام الحسين(عليه السلام) التى فيها يحيّيهم، ويعلن استعداده للقدوم اليهم وقيادة الثورة على الحكم الطاغى.وبعد أن لاحظ مسلم كثرة الأنصار؛ بادر بالكتابة إلى الإمام(عليه السلام) ناقلا اليه صورةً حيّة للأحداث والوقائع التى تجرى أمام عينيه فى الكوفة، وقيّم له الموقف وأعرب عن تفاؤلِهِ وسأله القدوم.وقد جاء فى رسالة مسلم للإمام(عليه السلام): «أمّا بعد، فإن الرائد لايكذب أهله، وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشَر ألفاً، فعجّل حين يأتيك كتابى، فإنّ الناس كلَّهُم معك، ليس لهم فى آل معاوية رأى ولا هوىً» [۲۷۰] .

رسالة الامام الى زعماء البصرة

وذكر المؤرخون أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) ـ بعد أن قرّر التوجّه إلى العراق ـ بعث رسالة إلى زعماء البصرة جاء فيها: «أمّابعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً(صلى الله عليه وآله) من خلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده، وبلّغ ما اُرسل به، و كنّا أهلَه و أولياءه و أوصياءه وورثته و أحقَّ الناس بمقامه، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، و نحن نعلم أنّا أحقُّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولاّه، وقد بعثتُ رسولى إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه، فإنّ السنّة قد أُميتت والبدعة قد أُحييت، فإنْ تسمعوا قولى أهدكم إلى سبيل الرشاد» [۲۷۱] .وقد بعث(عليه السلام) عدّة نسخ من هذه الرسالة الى كلٍّ من: مالك بن مسمع البكرى، والأحنفِ بن قيس، والمنذر بن الجارود، و مسعود بن عمرو، وقيس ابن الهيثم، وعمرو بن عبيد بن معمر، ويزيد بن مسعود النهشلى، وأرسل الإمام(عليه السلام) النسخ مع مولىً له يقال له: سليمان أبو رزين.ولم يجب على رسالة الإمام(عليه السلام) غيرُ الأحنف بن قيس و يزيد بن مسعود، أمّا المنذر بن الجارود فقد سلّم رسول الحسين الى ابن زياد ـ وكان حينها والياً على البصرة ـ فصلبه عشية الليلة التى خرج فى صبيحتها إلى الكوفة [۲۷۲] وكانت ابنة المنذر زوجة ابن زياد فزعم المنذر أنّه كان يخشى أن يكون الرسول مدسوساً من ابن زياد لكشف نواياه.

جواب الاحنف بن قيس

وأمّا الأحنف بن قيس ـ وهو أحد زعماء البصرة ـ فقد أجاب على رسالة الإمام(عليه السلام) برسالة كتب فيها هذه الآية الكريمة ولم يزد عليها: (فاصبر إنَّ وَعْـدَ اللهِ حَقٌ ولايَسْتَخِفَّنَّك الذين لا يوقنون) [۲۷۳] .وهذا الجواب يعكس مدى تخاذله وتقاعسه فى مواجهة الظلم والمنكر.

جواب يزيد بن مسعود النهشلى

واستجاب الزعيم الكبير يزيد بن مسعود النهشلى إلى تلبية نداء الحقّ، فاندفع بوحى من إيمانه و عقيدته الى نصرة الإمام، فعقد مؤتمراً عامّاً دعا فيه القبائل الموالية له وهى: ۱ ـ بنو تميم. ۲ ـ بنو حنظلة. ۳ ـ بنو سعد.وانبرى فيهم خطيباً فكان ممّا قال: إنَّ معاوية مات، فأهونْ به واللهِ هالكاً ومفقوداً، ألا إنّه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم، وكان قد أحدث بيعة عقد بها أمراً ظنّ أنّه قد أحكمه، و هيهات الذى أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدّعى الخلافة للمسلمين، ويتأمّر عليهم بغير رضىً منهم مع قصر حلم وقلّة علم، لا يعرف من الحقّ موطأ قدميه، فأُقسم بالله قسماً مبروراً لَجِهادُه على الدين أفضل من جهاد المشركين.وهذا الحسين بن علىّ وابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذوالشرف الأصيل، والرأى الأثيل. له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف. وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه، وقِدمه وقرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله). يعطف على الصغير، ويُحسن إلى الكبير، فأكرم به راعى رعية، و إمام قوم و جبت لله به الحجّة، وبلغت به الموعظة. فلا ـ تعشوا عن نور الحقّ، و لا ـ تسكعوا فى وهد الباطل... والله لا يُقصِّر أحدكم عن نصرته إلاّ أورثه الله الذلّ فى ولده، والقلّة فى عشيرته، وها أنا قد لَبَسْتُ للحرب لامَتها وادَّرَعْتُ لها

بِجِذْعِها. من لم يُقْتَلْ يَمُتْ، و مَن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب».ولما أنهى النهشلى خطابه؛ انبرى وجهاء القبائل فأظهروا الدعم الكامل له، فرفع النهشلى رسالة للإمام(عليه السلام) دلّت على شرفه ونبله و هذا نصها:«أمّا بعد، فقد وصل إلىَّ كتابك وفهمت ما ندبتنى إليه ودعوتنى له من الأخذ بحظّى من طاعتك والفوز بنصيبى من نصرتك، وإنّ الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة، و أنتم حجّةُ الله على خلقه ووديعتُه فى أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحمدية، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذلّلت لك أعناق بنى تميم، وتركتهم أشد تتابعاً فى طاعتك من الإبل الضمأى لورود الماء يوم خمسها، وقد ذلّلت لك رقاب بنى سعد، و غسلت درن قلوبها بماء سحابة مزن حين استهلّ برقُها فلمع» [۲۷۴] .ويقول بعض المؤرّخين: إنّ الرسالة انتهت إلى الإمام(عليه السلام) فى اليوم العاشر من المحرم بعد مقتل أصحابه وأهل بيته، وهو وحيد فريد قد أحاطت به القوى الغادرة، فلمّا قرأ الرسالة قال(عليه السلام): «آمنك الله من الخوف، وأرواك يوم العطش الأكبر».ولمّا تجهّز ابن مسعود لنصرة الإمام بلغه قتله فَجَزِع لذلك، وذابت نفسه أسىً وحسرات [۲۷۵] .

موقف والى الكوفة

كان النعمان بن بشير والياً على الكوفة وقتذاك، ومع أنّه كان عثمانى الهوى وأُمويّ الرغبة لكنّه لم يكن راضياً عن خلافة يزيد، وبعد موت معاوية انضم الى عبدالله بن الزبير وقاتل وقُتل معه.وعليه فإنّه لم يتّخذ موقفاً متشدّداً من نشاطات مسلم بن عقيل فى الكوفة، ولم يُنقل عنه فى تلك المرحلة الحسّاسة سوى خِطاب ألقاه فى جمع الكوفيين كان ـ كما يتصور ـ لرفع العتب والتظاهر بأنّه يقوم بواجبه كوال تابع لحكومة الشام، وقد ذكر فى خطابه:«أمّا بعد، فاتّقوا الله عبادَ الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإنّ فيها تَهلِكُ الرجال وتُسفَكُ الدماء وتُغْصَبُ الأموال، إنّى لا ـ أُقاتل مَنْ لا ـ يقاتلنى، ولا آتى على من لم يأت علىَّ، ولا أُنبّه نائمكم ولا أتحرّش بكم ولا آخُذُ بالقرف ولا ـ الظِنَّة ولا ـ التهمة، ولكنّكم إنْ أبديتم صفحتكم لى ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم، فو الله الذى لا ـ إله غَيرُه لَأضربنّكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ولو لم يكن لى منكم ناصر، أما أ نّى أرجو أن يكون مَن يعرف الحقّ منكم أكثر مِمَّنْ يرديهِ الباطل» [۲۷۶] .فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمى حليف بنى أُمية فقال: إنَّهُ لا يُصْلِحُ ما ترى أيّها الأمير إلّا الغُشْمُ، وأنّ هذا الذى أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأيُ المستضعفين، فقال له النعمان: لئن أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحبُّ إلىّ مِنْ أن أكون من الأعزّين فى معصية الله [۲۷۷] .

انصار الامويين يتداركون أمورهم

كانت الكوفة تضمّ آنذاك فئةً من أنصار الأُمويّين والمعارضين لأهل البيت(عليهم السلام) وبين هذه الفئة كان بعض المنافقين الذين يتظاهرون بالتشيّع لأمير المؤمنين(عليه السلام) فيما كانوا يُبْطِنُونَ محبّةَ الأُمويّين، الأمر الذى ساعدهم فى اختراق صفوف شيعة أهل البيت(عليهم السلام) والتجسس لصالح الحكم الأُموى، وكان من بين هؤلاء عبدالله الحضرمى، الذى عاب على النعمان رأيَه كما لاحظنا قبل قليل، فقد كتب رسالةً إلى يزيد جاء فيها: «أمّا بعد، فإنّ مسلم بن عقيل قد قَدِمَ الكوفة و بايعته الشيعة للحسين بن علىّ بن أبى طالب، فإن يكن لك فى الكوفة حاجة فابعثْ إليها رجلا قويّاً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك فى عدوّك، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضَعَّفُ» [۲۷۸] .ويضيف المؤرّخون أنّه كتب إليه ـ يعنى إلى يزيد ـ عمارة بن عقبة بنحو كتابه ـ يعنى كتاب الحضرمى ـ ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبى وقّاص مثلَ ذلك [۲۷۹] .

قلق يزيد و استشارة السيرجون

السيرجون غلام نصرانى كان معاوية قد اتخذه كاتباً ومستشاراً له. واستمر فى منصبه الخطير فى عهد يزيد الذى كان قد نشأ على التربية

النصرانیة وکان أقرب منها الی غیرها.ولیس هذا أوّل مورد نلاحظ فیه بصمات أصابع أهل الکتاب فی صنع مواقف هؤلاء الحکّام تجاه الرسالة والعقیدة والاُمة الاسلامیة وقادتها الاُمناء علیها.لقد کان لکل من تمیم الداری (الراهب النصرانی) وکعب الأحبار (الیهودی) موقع متمیّز عند عمر حیث کان یحترمهما ویستشیرهما ویسمح لهما بالتحدث کل اسبوع قبل صلاة الجمعة فضلاً عن تدریس التوراة وتفسیر القرآن الکریم، فی وقت کان لا یسمح للصحابة بکتابة حدیث الرسول (صلی الله علیه وآله) ولا التحدیث به، بل کان یحبسهم فی المدینة لئلاـ ینشروا حدیث الرسول (صلی الله علیه وآله). (راجع کنز العمّال الحدیث رقم ۴۸۶۵ وتذکرة الحفاظ بترجمة عمر وتاریخ ابن کثیر: ۸ / ۱۰۷).وقد عظم نفوذ هؤلاء القصّاصین بعد عمر وتعاظم فی عهد الاُمویین واستمر فی عهد العباسیین بالرغم من أن الإمام علیّاً (علیه السلام) کان قد طردهم من مساجد المسلمین.ولا یبعد أن یکون دخول عقائد منحرفة کالتجسیم وعدم عصمة الأنبیاء وغیرها من المفاهیم المنحرفة إلی مصادر المسلمین نتیجة هذا الحضور الفاعل منهم فی الساحة الاسلامیة وتحت شعار الاسلام ونصح الحکّام.وقد تمیّز معاویة باتخاذ بطانة واسعة من أهل الکتاب حیث تلاحظ أن کاتبه ومستشاره نصرانی، وهو (السیرجون) کما أنّ طبیبه کان نصرانیاً وهو (أثال) وشاعره أیضاً کان نصرانیاً وهو (الأخطل)، والشام هی عاصمة نصاری الروم البیزنطیین قبل دخول الاسلام الیها. (راجع معالم المدرستین ۲ / ۵۱ ـ ۵۳):قَلِقَ یزید کثیراً من الأخبار التی وصلته من الکوفة، وهی تتحدّث عن موقف الکوفیّین من الحکم الاُموی ومبایعتهم للإمام الحسین(علیه السلام) فدعایزید السیرجون الذی کان یعدّ غلاماً لمعاویة فقال له: ما رأیک؟ ـ إنّ حسیناً قد أنفذ إلی الکوفة مسلم بن عقیل یبایع له، وقد بلغنی عن النعمان ضعف وقول سیّ، فَمَنْ تری أن أستعمل علی الکوفة؟، وکان یزید عاتباً علی عبیداللهابن زیاد [۲۸۰] ، فقال له السیرجون: أرأیت لو یشیر إلیک معاویة حیّاً هل کنتَ آخذاً برأیه؟ قال: بلی. فأخرج السیرجون عهد عبیدالله بن زیاد علی الکوفة، وقال: هذا رأی معاویة، مات وقد أمر بهذا الکتاب، فضُمّ المصرَیْن (یعنی الکوفة والبصرة والتی کان والیاً علیها أیام معاویة) إلی عبیدالله، فقال له یزید: أفعلُ. إبعث بعهد عبیدالله ابن زیاد إلیه... ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلی و کتب إلی عبید الله معه کتاباً جاء فیه:«أمّا بعد، فإنّه کتب إلیَّ شیعتی من أهل الکوفة یخبروننی أنّ ابن عقیل فیها، یجمع الجموع لیشق عصا المسلمین، فسر حین تقرأ کتابی هذا حتی تأتیَ الکوفة فتطلب ابنَ عقیل طَلَب الخِرزةِ حتی تثقفه فتُوثِقَه أو تقتله أو تنفیَه، والسلام» [۲۸۱] .

توجه عبیدالله بن زیاد الی الکوفة

استلم عبیدالله بن زیاد کتاب یزید بن معاویة، فانطلق فی الیوم الثانی نحو الکوفة و معه مسلم بن عمرو الباهلی وشریک بن الأعور الحارثی وحشمه وأهل بیته [۲۸۲] ، حیث ینتظر أهلُها قدومَ الإمام الحسین(علیه السلام) و معظمهم لا یعرف شخصیة الإمام ولم تکن قد التقته من قبل، وقد تعجّل ابن زیاد الانتقال إلی الکوفة لیصلها قبل الإمام الحسین(علیه السلام).باغت ابن زیاد جماهیر الکوفة وهو یُخفی معالم شخصیتِه و یتستّر علی ملامحه، فقد تلثّم ولبس عمامةً سوداء، وراح یخترق الکوفة والناس ترحّب به وتسلِّمُ علیه وتردِّد: مرحباً بک یاابن رسول الله قدمت خیر مقدم [۲۸۳] .فساءه ماسمع وراح یواصل السیر نحو قصر الإمارة، فاضطرب النعمان وأطلّ من شرفات القصر یخاطب عبید الله بن زیاد، وکان هو أیضاً قد ظنّ أنّه الإمام، فخاطبه: أُنشدک الله إلّا ما تنحّیتَ، واللهِ ما أنا بمسلِّم إلیک أمانتی، وما لی فی قتالک من إرب... [۲۸۴] .صمت ابن زیاد وراح یقترب من باب القصر، حتی شخّص النعمان أنّ القادم هو ابن زیاد، ففتح الباب ودخل ابن زیاد القصر وأغلق بابه وباتَ لیلته، وباتت الکوفة علی وجل وترقّب وفی منعطف سیاسی خطیر.

محاولات ابن زیاد للسیطرة علی الکوفة

فوجئ أهل الکوفة بابن زیاد عند الصباح وهو یحتلّ القصر بالنداء: الصلاة جامعةً، فقام خطیباً فی الجموع المحتشدة وراح یُمنّی المطیع والسائر فی رکب السیاسة القائمة بالأمانی العریضة، ویهدّد ویتوعّد المعارضة والمعارضین والرافضین لحکومة یزید، حتی قال:...

سوطی وسیفی علی مَنْ ترک أمری وخالف عهدی [۲۸۵] .ثم فرض علی الحاضرین مسؤولیة التجسّس علی المعارضین، وهدّد مَنْ لَمْ یُساهم فی هذه العملیة ویُنَفِّذْ هذا القرار بالعقوبة وقطع المخصّصات المالیة، فقال: «... فمن یجیء لنا بهم فهو بریء، و مَنْ لم یکتب لنا أحدٌ فلیضمن لنا فی عَرافته أن لا یخالِفَنا منهم مخالف، ولا یبغی علینا منهم باغ، فَمَنْ لَمْ یَفْعَلْ برئت منه الذمّة وحلال لنا دمُه ومالُه، وأیُّما عریف وجد فی عرافته من بُغیة أمیر المؤمنین أحد لم یرفعه الینا صُلِب علی باب داره واُلغیت تلک العرافة من العطاء» [۲۸۶] .وقد کان ابن زیاد معروفاً فی أوساط الکوفیّین بالقسوة والشدّة، فکان من الطبیعی أن یُحْدِثَ قدومُه و خطابُه الشدید اللهجة هزّةً عند المعارضین لسیاسته، فلاحت بوادر النکوص والتخاذل والإرجاف تظهر علی الکوفیّین وقیاداتهم، من هنا اعتمد مسلم بن عقیل وسیلةً جدیدة للسیر فی حرکته نحو الهدف المطلوب. فانتقل الی دار هانیء بن عروة وجعل یتستّر فی دعوته وتحرکاته إلاّ عن خلّص أصحابه، وهانیء یومذاک سیّد بنی مراد وصاحب الکلمة المسموعة فی الکوفة والرأی المطاع [۲۸۷] .

موقف مسلم من اغتیال ابن زیاد

لقد کان مسلم بن عقیل ـ رضوان الله تعالی علیه ـ یحمل رسالةً سامیةً وأخلاقاً فاضلة اکتسبها من بیت النبوّة، کما کان یملک درایةً بکلّ تقالید وأعراف المجتمع الذی کان یتحرّک فیه، ففی موقف کان یمکن فیه لمسلم ابن عقیل أن یغتال ابن زیاد رفض ذلک لاعتبارات شتّی.فقد روی أنّ شریک بن الأعور حین نزل فی دار هانیء بن عروة مرض مرضاً شدیداً، وحین علم عبید الله بن زیاد بذلک قدم لعیادته، وهنا اقترح شریک علی مسلم أن یغتال ابن زیاد، فقال: إنّما غایتک و غایة شیعتک هلاک هذا الطاغیة، وقد أمکنک الله منه وهو صائر إلیّ لیعودنی، فقم وأدخل الخزانة حتی إذا اطمأنّ عندی فاخرج إلیه فاقتله، ثم صر إلی قصر الإمارة فاجلس فیه، فإنّه لا ینازعنّک فیه أحد من الناس.ولمس مسلم کراهیة هانیء أن یقتل عبید الله فی داره، ولم یأخذ مسلم باقتراح شریک، وحین خرج عبید الله قال شریک بحسرة وألم لمسلم: ما منعک من قتله؟ قال مسلم: منعنی منه خلّتان: أحدهما کراهیة هانیء لقتله فی منزله، والاُخری قول رسول الله(صلی الله علیه وآله): «إنّ الإیمان قید الفتک لا یفتک مؤمن» [۲۸۸] .

الغدر بمسلم بن عقیل

اتّخذ ابن زیاد کلّ وسیلة مهما کانت دنیئة للقضاء علی الوجود السیاسی والتحرّک الذی برز منذراً بالخطر بوجود مسلم بن عقیل علی النظام الاُموی، وسارع للقضاء علی مسلم بن عقیل وکلّ الموالین له قبل وصول الإمام الحسین(علیه السلام) ولیتمکّن بذلک من إفشال الثورة، فدبّر خطّةً للتجسّس علی تحرّکات مسلم ومکانه والموالین له، واستطاع أن یکتشف مخبأه وأن یعلم بمقرّه [۲۸۹] فکانت بدایة تخاذل الناس عن الصمود فی مواجهة الظلم.لقد استطاع الوالی الجدید عبید الله بن زیاد أن یُحْکِمَ الحیلةَ والخداع لیقبضَ علی هانیء بن عروة الذی آوی رسول الحسین(علیه السلام) وأحسن ضیافته واشترک معه فی الرأی والتدبیر، فقبض علیه وقتله بعد حوار طویل جری بینهما، وألقی بجثمانه من أعلی القصر إلی الجماهیر المحتشدةحوله، فاستولی الخوف والتخاذل علی الناس، وذهب کلّ إنسان إلی بیته وکأنّ الأمر لا یعنیه [۲۹۰] .ولمّا علم مسلم بما جری لهانیء ورأی تَخاذُلَ عشیرته مذحج الغنیة بعددها وعدَّتِها خرج فی أصحابه ونادی منادیه فی الناس وسار بهم لمحاصرة القصر، واشتد الحصار علی ابن زیاد وضاق به أمرُه، ولکنّه استطاع بدهائه ومکره أن یتغلّب علی المحنة ویُخذِّلَ الناسَ عن مسلم [۲۹۱] .لقد دسّ ابن زیاد فی أوساط الناس أشخاصاً یُخَذِّلونهم ویتظاهرون بالدعوة إلی حفظ الأمن والاستقرار وعدم إراقة الدماء، ویحذّرون من قدوم جیش جرّار من الشام بهدف کسب الوقت وتفتیت قوی الثوار. واستمرّ الموقف کذلک والناس تنصرف وتتفرّق عن مسلم. وبدخول اللیل صلّی بمن بقی معه وخرج من المسجد الجامع وحیداً لا ناصر له ولاـ مؤازر ولا مَنْ یَدُلُّه علی الطریق، وأقفل الناس أبوابهم فی وجهه، فمضی یبحث عن دار یأوی إلیها فی لیلته تلک، وفیما هو یسیر فی ظلمة اللیل وجد امرأةً علی باب دارها وکأنّها تنتظر شیئاً، فعرّفها بنفسه وسألها المبیت عندها إلی الصباح، فرحّبت به

وأدخلته بيتها، وعرضت عليه العشاء فأبى أن يأكل شيئاً، وعرف ولدها بمكانه وكان ابن زياد قد أعدّ جائزة لِمَنْ يخبره عنه، وما كاد الصبح يتنفّس حتى أسرع ولدها إلى القصر وأخبر محمد بن الأشعث بمكان مسلم بن عقيل، و فور وصول النبأ الى ابن زياد أرسل قوّة كبيرة من جنده [۲۹۲] بقيادة ابن الأشعث إلى المكان الذى فيه مسلم، وما أن سمع بالضجّة حتى أدرك أنّ القوم يطلبونه فخرج إليهم بسيفه.وقد اقتحموا عليه الدار فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك، مع انّهم تكاثروا عليه بعد أن اُثخن بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخرّ الى الأرض فأُخذ أسيراً وحمل على بلغة وانتزع الأشعث سيفه وسلاحه وأخذوه الى القصر فأُدْخِلَ على ابن زياد ولم يسلّم عليه، وجرى بينهما حوار طويل كان فيه ابن عقيل ـ رضوان الله عليه ـ رابط الجأش منطلقاً فى بيانه قوىّ الحجّة، حتى أعياه أمرُه وانتفخت أوداجه وجعل يشتم عليّاً والحسن والحسين، ثم أمر أجهزته أن يصعَدوا به الى أعلى القصر ويقتلوه ويرموا جسده إلى الناس ويسحبوه فى شوارع الكوفة ثم يصلبوه إلى جانب هانىء بن عروة، هذا وأهل الكوفة وقوف فى الشوارع لا ـ يحرّكون ساكناً وكأنّهم لا ـ يعرفون من أمره شيئاً.وكان مسلم قد طلب من ابن الأشعث أن يكتب إلى الحسين(عليه السلام) يخبره بما جرى فى الكوفة وينصحه بعدم الشخوص اليهم، فوعده ابن الاشعث بذلك، ولكنّه لم يفِ بوعده [۲۹۳] .

حركة الامام الحسين الى العراق

اشاره

ونترك الكوفة يعبثُ بها ابن زياد ويتتبّع شيعة الإمام الحسين(عليه السلام) ويطاردهم، ونعود إلى مكة لنتابع السير مع ركب الحسين(عليه السلام) حتى الطفّ حيث المأساة الكبرى. قال المؤرّخون: كان خروج مسلم بن عقيل رحمة الله عليه بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة سنة ستين، وقتلُه يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة، وكان توجّه الحسين صلوات الله عليه من مكة الى العراق فى يوم خروج مسلم بالكوفة ـ وهو يوم التروية ـ بعد مُقامه بمكة بقية شعبان وشهر رمضان وشوّالاً وذا القعدة وثمانى ليال خلون من ذى الحجة سنة ستين، وكان(عليه السلام) قد اجتمع إليه مدةَ مُقامه بمكة نَفَرٌ من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة انضمّوا إلى أهل بيته ومواليه.ولمّا أراد الحسين(عليه السلام) التوجّه إلى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرةً، لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ مخافة أن يُقْبَضَ عليه بمكة فيُنْفَذ به إلى يزيد بن معاوية، فخرج(عليه السلام) مبادراً بأهله وولده ومن انضمّ إليه من شيعته، ولم يكن خبر مسلم قد بلغه [۲۹۴] .

لماذا اختار الامام الحسين الهجرة الى العراق؟

رغم كلّ ما قيل من تحليل ودراسة لوضع المجتمع الكوفى وما ينطوى عليه من إثارة سلبيات يتكهّن بأغلبها المحلّلون من دون جزم فإنّنا نرى أنّ اختيار الإمام الحسين(عليه السلام) الهجرة الى العراق كان لأسباب منها:۱ ـ إنّ التكليف الإلهى برفع الظلم والفساد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يشمل جميع المسلمين بلا ـ استثناء، إذ أنّنا لا نجد فى النصوص التأريخية ما يدلّل على قيام قطر من الأقطار الاسلامية بمحاولة لمواجهة الحكم الاموى سوى العراق الذى وقف ضدّهم منذ أن ظهر الامويّون فى الساحة السياسية وحتى سقوطهم.۲ ـ إنّ الإمام الحسين(عليه السلام) لم يعلن دعوته لمواجهة ظلم الامويّين وفسادهم والنهوض لإحياء الرسالة يوم طُلب منه مبايعة يزيد، بل كانت تمتدّ دعوته فى العمق الزمنى إلى أبعد من ذلك، ولكن لم نرَ نصوصاً تأريخية تدلّل على استجابة شعب من شعوب العالم الإسلامى لنداء الإمام الحسين(عليه السلام) ونهضته غير العراق، فكانت الدعوات الكثيرة والملحّة موجّهة إليه تعلن الولاء والاستعداد لتأييد النهضة ومواجهة الحكم الاُموى الفاسد.۳ ـ لم يكن أمام الحسين(عليه السلام) من خيار لاختيار بلد آخر غير العراق، لأنّ بقية الأقطار إمّا أنها كانت مؤيّدة للاُمويين فى توجّهاتهم وسياساتهم، أو خاضعة مقهورة، أو أنّها كانت غير متحضّرة وغير مستعدّة

للاستجابة للنهضة الحسينيّة. على أنّ كثيراً من شعوب العالم الإسلامى كانت فى ذلك الحين إمّا كافرة أو حديثة عهد بالإسلام، أو غير عربية بحيث يصعب التعايش والتعامل معها؛ ممّا كان سبباً لتضييع ثورة الإمام وجهوده.۴ ـ كانت الكوفة تضمّ الجماعة الصالحة التى بناها الإمام علىّ(عليه السلام) والقاعدة الجماهيرية التى تتعاطف مع أهل البيت (عليهم السلام) فأراد الإمام الحسين (عليه السلام) أن لا يضيع دمه وهو مقتول لا محالة، كما أراد أن يعمّقالإيمان فى النفوس ويجذّر الولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، وكان العراق أخصب أرض تستجيب لذلك، وسرعان ما بدأت الثورات فى العراق بعد استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام)، وأصبح العراق القاعدة العريضة لنشر مبادئ وفضائل أهل البيت(عليهم السلام) إلى العالم الاسلامى فى السنين اللاحقة.۵ ـ إنّ اختيار أىّ بلد غير العراق سيكون له أثره السلبى، إذ يتّخذه أعداء الاسلام وأهل البيت(عليهم السلام) أداة عار وشنار للنيل من مقام الإمام وأهدافه السامية، ويفسّر خروجه إليه على أنّه هروب من المواجهة الحتمية، فى الوقت الذى كان يهدف الإمام (عليه السلام) الى إحياء حركة الرسالة والمُثل الأخلاقية وتأجيج روح المواجهة والتصدّى للظلم والظالمين. وحتى على فرض اختياره (عليه السلام) بلداً آخر فإنّ سلطة الاُمويّين ستنال منه وتقضى عليه دون أن يحقّق أهداف رسالته التى جاء من أجلها.۶ ـ لمّا كان العراق يصارع الاُمويّين كانت أجواؤه مهيّئة لنشر الإعلام الثورى لنهضة الحسين(عليه السلام) وأفكاره، ومن ثمّ فضح بنى اُميّة وتستّرهم بالشرعية وغطاء الدين، وحتى النزعة العاطفية المزعومة فى العراقيّين فقد كانت سبباً فى ديمومة وهج الثورة وأفكارها كما نرى ذلك حتّى عصرنا هذا.ولعلّ هناك أسباباً لا ندركها، لا ـ سيما ونحن نرى أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) كان على بيّنة واطلاع من نتيجة الصراع، وكان على معرفة بالظروف الموضوعية المحيطة بمسيرته وعلى علم بطبيعة التكوين الاجتماعى والسياسى للمجتمع الذى كان يتوجّه إليه من خلال وعيه السياسى الحاذق، والنصائح التى قدّمها إليه عدد من الشخصيات فضلًا عن عصمته عن الزلل والأهواء، كما نعتقد؛ فلم يكن اختياره العراق منطلقاً لثورته العظيمة، إلّا عن دراية وتخطيط رغم الجريمة النكراء التى نتجت عن تخاذل الناس وتركهم نصرة إمامهم ولحوق العار بهم فى الدنيا والآخرة.

تصريحات الامام عند وداعه مكة

صدرت عن الإمام الحسين(عليه السلام) عدّة تصريحات عند ما كان يعتزم مغادرة مكة والتوجّه إلى العراق، وكانت بعض هذه التصريحات تمثّل أجوبته(عليه السلام) على من أشفق عليه أو مَنْ ندّد بخروجه، وقد تمثّل خطابه للناس بصورة عامة، فنذكرُ منها هنا:۱ ـ روى عبدالله بن عباس عن الإمام الحسين بشأن حركته نحو العراق قوله(عليه السلام): «والله لايَدَعُونَنِى حتى يستخرجوا هذه العَلَقَةَ من جوفى، فإذا فعلوا سُلِّط عليهم مَنْ يذلّهم حتى يكونوا أذلَّ من فَرْمِ المرأة» [۲۹۵] .۲ ـ كان محمد بن الحنفية فى يثرب فلمّا علم بعزم الإمام(عليه السلام) على الخروج إلى العراق توجّه إلى مكة، وقد وصل إليها فى الليلة التى أراد(عليه السلام) الخروج فى صبيحتها إلى العراق، وقصده فور وصوله فبادره قائلا ـ: «يا أخى إنّ أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، ويساورنى خوف أن يكون حالك حال من مضى، فإن أردت أن تقيم فى الحرم فإنّك أعز من بالحرم وأمنعهم».فأجابه الإمام(عليه السلام): «خفت أن يغتالنى يزيد بن معاوية، فأكون الذى تستباح به حرمةُ هذا البيت» فقال محمد: «فإنْ خفت ذلك فسر إلى اليمن أو بعض نواحى البرّ فإنّك أمنع الناس به، ولا ـ يقدر عليك أحد»، قال الحسين(عليه السلام): «أنظر فيما قلت».ولمّا كان وقت السَحر بلغه شخوصُه إلى العراق وكان يتوضّأ فبكى، وأسرع محمد إلى أخيه فأخذ بزمام ناقته وقال له: «يا أخى، ألم تعدنى فيما سألتك؟» قال الإمام(عليه السلام): «بلى ولكنّى أتانى رسول الله(صلى الله عليه وآله) بعد ما فارَقْتُك وقال لى: يا حسين، اُخرج فإنّ الله شاء أن يراك قتيلا»، فقال محمد: فما معنى حملِ هؤلاء النساء والأطفال، وأنت خارج على مثل هذا الحال؟ فأجابه الإمام(عليه السلام): «قد شاء الله أن يراهن سبايا» [۲۹۶] .ولم يكن اصطحاب الحسين(عليه السلام) لعيالاته حالة غريبة على المجتمع العربى والإسلامى، فقد كان العرب يصطحبون نساءَهم فى الحروب وكذا فعل النبىّ(صلى الله عليه وآله) فى غزواته فقد كان يقرع بين نسائه، أمّا بالنسبة إلى الإمام الحسين(عليه السلام) فإنّ

اصطحابه لعائلته فى حركته إنّما كان لأجل أن يكون وجودها معه بمثابة حجّة قوية على المسلمين لنصرته، فمن تولّى الحسين(عليه السلام) ويسعى لنصرته والدفاع عنه فأولى له أن يدافع عنه وهو بين أهله. وإن اختلف مع الحسين(عليه السلام) فما ذنب عيالاته وهنّ بنات النبيّ(صلى الله عليه وآله) خاصة أنّ الخلاف بزعم الأُمويّين إنّما هو لأجل الخلافة.۳ـ ذكر المؤرخون أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) لمّا أراد الخروج من مكة ألقى خطاباً فيها، جاء فيه: «خُطَّ الْمَوْتُ على وُلْدِ آدم مَخَطّ الْقِلادة على جيدِ الفتاة، وما أولهنى إلى أسلافى اِشتياق يعقوب إلى يوسف، وخُيّر لى مصرعٌ أنا لاقيه، كأ نّى بأوصالى تقطّعها عُسْلانُ الفلواتِ بينَ النواويس وكربلاء، فيملأنَّ منّى أكراشاً جوفاً وأجربةً سُغباً، لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفّينا أُجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول الله(عليهم السلام) لُحْمَتُه، وهى مجموعة له فى حظيرة القدس، تَقِرُّ بهم عينُه، ويُنْجَزُ بهم وعدُه، مَنْ كان باذلاـ فينا مهجتَه وموطِّناً على لقاء الله نَفْسَه فَلْيَرْحَلْ معنا، فإنّى راحل مُصبحاً إن شاء الله تعالى» [۲۹۷] .يُبَيِّنُ الإمام الحسين(عليه السلام) فى هذه التصريحات أنّه مصمّم على عدم مبايعة يزيد؛ قياماً بتكليفه الإلهى، موضحاً سبب خروجه من مكة، مخبراً عن المصير الذى ينتظره وأهل بيته جميعاً، داعياً الى الالتحاق به من كان مُوَطِّناً على لقاء الله نفسه، معلِناً أنّ الله تعالى قرن رضاه برضا أهلِ البيت(عليهم السلام).

خلاصة الثورة فى رسالة

بوعى القائد الرسالى والفدائى العظيم والثائر من أجل العقيدة صمّم الإمام الحسين(عليه السلام) بحنكة ودراية المسير من مكة الى العراق، بعد أن أوضح جانباً كبيراً من أهدافه وأسباب نهضته، وقد تطايرت أخباره إلى أرجاء العالم الإسلامى.وكتب الإمام(عليه السلام) الى بنى هاشم فى يثرب رسالةً يدعوهم فيها إلى الفرصة الأخيرة لنصرة الإسلام والمبادئ والقيم الإلهية والتألّق فى سماء التضحية فى الدنيا، وخلود الذكر الطيّب والبقاء عنواناً للحقّ والعدل والإباء والفوز فى أعلى درجات الجنّة فى الآخرة، فقد جاء فيها بعد البسملة:«من الحسين بن علىّ إلى أخيه محمد ومن قبله من بنى هاشم: أمّا بعد، فإنّه من لحق بى منكم استشهد، ومن لم يلحق بى لم يدرك الفتح، والسلام» [۲۹۸] .ولمّا وردت رسالة الإمام(عليه السلام) الى بنى هاشم فى يثرب، بادرت طائفة منهم إلى الالتحاق به ليفوزوا بالفتح والشهادة بين يدى ريحانة رسول الله(صلى الله عليه وآله) [۲۹۹] .

ملاحقة السلطة للامام

ولم يبعُد الإمام(عليه السلام) كثيراً عن مكة حتى لاحقته مفرزة من الشرطة بقيادة يحيى بن سعيد، فقد بعثها والى مكة عمرو بن سعيد لصدّ الإمام(عليه السلام) عن السفر، وجرت بينهما مناوشات حتى تدافع الفريقان واضطربوا بالسياط وامتنع الحسين وأصحابه منهم امتناعاً قوياً [۳۰۰] .

فى التنعيم

ومضى ركب الإمام الحسين(عليه السلام) لا يلوى على شىء، وفى طريقهم بمنطقة التنعيم [۳۰۱] صادفوا إبلا قد يَمَّمت وَجْهَها شطرَ الشام وهى تحمل الهدايا ليزيد بن معاوية قادمةً من اليمن، فاستأجر من أهلها جِمالا لرحله وأصحابه وقال لأصحابها: مَنْ أحبّ أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كِراءه وأحسنّا صحبته، وَمَنْ أحبّ أن يفارقنا فى بعض الطريق أعطيناه كراءه على ما قطع من الطريق، فمضى معه قوم وامتنع آخرون [۳۰۲] .

فى الصفاح

وواصل الإمام مسيره حتى وصل الصفاح [۳۰۳] فالتقى الفرزدق الشاعر فسأله عن خبر الناس خلفه فقال الفرزدق: قلوبُهم معك والسيوف مع بنى اُميّة، والقضاء ينزل من السماء. فقال أبو عبدالله(عليه السلام): صدقت، لِله الأمر، واللهُ يفعل ما يشاء، وكلّ يوم ربّنا هو فى شأن، إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعدَّ مَنْ كان الحقُّ نيّته والتقوى سريرَتَهُ [۳۰۴] .ثمّ واصل الإمام(عليه السلام) مسيرته بعزم وثبات، ولم يثنه عن عزيمته قول الفرزدق فى تخاذل الناس عنه وتجاوبهم مع الاُمويّين.

كتاب الامام لاهل الكوفة

ولمّا وافى الإمام الحسين(عليه السلام) الحاجر من بطن ذى الرُّمّة ـ وهو أحد منازل الحجّ من طريق البادية ـ كتب كتاباً لشيعته من أهل الكوفة يعلمهم بالقدوم إليهم، ولم يكن(عليه السلام) قد وصله خبر ابن عقيل، هذا نصّه:بسم الله الرحمن الرحيممن الحسين بن على إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين:سلام عليكم، فإنّى أحْمَدُ اليكم الله الذى لا إله إلاّ هو.أمّا بعد، فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يُخبرنى فيه بحسن رأيكم واجتماع مَلَئكم على نصرنا والطلب بحقّنا، فسألت الله أن يُحسن لنا الصنيع، وأن يُثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شَخَصْتُ اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجّة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولى فانكمشوا [۳۰۵] فى أمركم وجِدّوا، فإنّى قادم عليكم فى أيّامى هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [۳۰۶] .وقد بعث (عليه السلام) الكتاب بيد قيس بن مُسهر الصيداوى.

اجراءات الامويين

سرى نبأ مسير الإمام(عليه السلام) نحو الكوفة بين الناس فاضطرب الموقف الاُموى، وشعرت السلطات بالخوف والحرج، وتحدّثت الركبان بأنباء الثائر العظيم، فتناهى الخبر إلى عبيدالله بن زياد، فأعدّ رجاله وجنده، ووضع خطّة لقطع الطريق أمام الحسين(عليه السلام) والحيلولة دون وصوله إلى الكوفة، فبعث مدير شرطته الحصين بن نمير التميمى، مكلّفاً إيّاه بتنفيذ المهمّة، فاختار الحصين موقعاً استراتيجياً يسيطر من خلاله على طريق مرور الإمام(عليه السلام)، فنزل بالقادسية واتّخذها مقرّاً لقيادته.

اعتقال الصيداوى و قتله

انطلق قيس بن مُسهر الصيداوى برسالة الإمام نحو الكوفة، وحينما وصل القادسية اعتقله الحصين بن نمير، فبعث به إلى عبيدالله بن زياد، فقال له عبيدالله: إصعد فسبّ الكذّاب الحسين بن علىّ، فصعد قيس فحمدالله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنَّ هذا الحسين بن علىّ خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأنا رسوله اليكم، وقد فارقته فى الحاجر فأجيبوه، ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه، واستغفر لعلىّ بن أبى طالب وصلّى عليه، فأمر عبيدالله أن يُرمى به من فوق القصر، فرموا به فتقطّع [۳۰۷] .وروى: أنّه وقع على الأرض مكتوفاً فتكسّرت عظامه وبقى به رمق، فجاء رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه، فقيل له فى ذلك وعِيبَ عليه، فقال: أردتُ أن اُريحه.

مع زهير بن القين

وانتهت قافلة الإمام الى «زرود» فأقام (عليه السلام) فيها بعض الوقت، وقد نزل بالقرب منه زهير بن القين البجلى وكان عثمانىّ الهوى، وقد حجّ بيت الله فى تلك السنة، وكان يساير الإمام فى طريقه ولا يحبّ أن ينزل معه مخافةَ الاجتماع به إلاّ أنّه اضطرّ إلى النزول قريباً منه، فبعث الإمام(عليه السلام) إليه رسولا يدعوه إليه، وكان زهير مع جماعته يتناولون الطعام، فأبلغه الرسول مقالة الحسين فذعر القوم

وطرحوا ما فى أيديهم من طعام، وكأنَّ على رؤوسهم الطير، فقالت له امرأته: سبحانَ الله! أيبعث إليك ابنُ بنت رسول الله ثم لا تأتيه؟ لو أتيته فسمعتَ من كلامه ثم انصرفت. فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهُه، فأمر بفسطاطه وثقله وراحلته ومتاعه، فقُوِّضَ وحُمِلَ إلى الحسين(عليه السلام) ثم قال لامرأته: أنتِ طالق، إلحقى بأهلك، فإنّى لا اُحبّ أن يُصيبَكِ بسببى إلاّ خير. وقال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعنى وإلاّ فهو آخر العهد، إنّى سأحدثكم حديثاً: إنّا غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنايم، فقال لنا سلمان الفارسى رحمة الله عليه: أَفَرِحْتُم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ قلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم سيّد شباب آل محمد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتم اليوم من الغنائم. فأمّا أنا فأستودعكم الله. قالوا: ثم ـ والله ـ مازال فى القوم مع الحسين(عليه السلام) حتى قتل رحمة الله عليه [۳۰۸] .

أنباء الانتكاسة تتوارد على الامام

ها هى الكوفة تضطرب وتموج، والانتكاسة الخطيرة قد لاحت ملامحها، وبدأ ميزان القوى يميل لصالح السلطة الاُمويّة، والوهن بدأ يدبّ والانحلال يسرى فى أوساط المعارضة، وبدأ الإرهاب والتجسس والرشوة تفعل فعلتها، فتلاشت المعارضة ونكص المبايعون، وقُتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وقيس بن مُسهر الصيداوى، وسُجِنَ المختار بن عبيدة الثقفى، وانقلبت أوضاع الكوفة على أعقابها.وواصل الإمام الحسين(عليه السلام) المسير، وليس لديه معلومات جديدة عن تطور الأحداث، فأرسل عبدالله بن يقطر إلى مسلم بن عقيل ليستجلى الموقف، إلاّ أنّ الحسين اُخبرَ فى الطريق فى موضع يدعى «الثعلبية» بانتكاسة الثورة واستشهاد مسلم بن عقيل، أمّا رسوله الثانى هذا إلى مسلم فقد وقع أسيراً أيضاً بيد جنود الحصين فنقل إلى ابن زياد فى الكوفة، وكان كرسول الحسين(عليه السلام) السابق مثالا للصلابة والجرأة والإخلاص.ووصل خبر أسر الرسول واستشهاده إلى الإمام(عليه السلام) فى موضع يدعى «زبالة» وهكذا راحت تتوارد على الإمام أنباء الانتكاسة، ولاحت له بوادر النكوص الخطير، وشعر بالخذلان ونقض العهد، فوقف فى أصحابه وأهل بيته يبلغهم بما استجدّ من الحوادث، ويضع أمامهم الحقائق، ليكونوا على بصيرة من الأمر، فقال لهم: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنّه قد أتانا خبر فظيع قتلُ مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتُنا، فمن أحبَّ منكم الانصراف فلينصرفْ فى غير حرج ليس معه ذمام».فتفرّق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالا، حتى بقى فى أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا إليه، وإنّما فعل ذلك لأنّه(عليه السلام) علم أنّ الأعراب الذين اتّبعوه إنّما اتّبعوه وهم يظنّون أنّه يأتى بلداً قد استقامت له طاعةُ أهله، فكره أن يسيروا معه إلاّ وهم يعلمون على ما يقدمون [۳۰۹] فلمّا كان السَحَر أمر أصحابَه فاستقَوْا ماءً وأكثروا، ثم ساروا.

لقاء الامام الحسين مع الحر

وبينما كان الإمام(عليه السلام) يسير بمن بقى معه من أصحابه المخلصين وأهل بيته وبنى عمومته؛ إذا بهم يرون أشباحاً مقبلة من مسافات بعيدة، وظنّها بعضهم أشباح نخيل، ولكن لم يكن الذى شاهدوه أشجار النخيل، ولكنّها جيوش زاحفة، فبعد قليل تبيّن لهم أنّ تلك الأشباح المقبلة عليهم هى ألف فارس من جند ابن زياد بقيادة الحرّ بن يزيد الرياحى، أرسلها ابن زياد لتقطع الطريق على الحسين(عليه السلام) وتسيّره كما يريد، ولمّا اقتربوا من ركب الحسين(عليه السلام) سألهم عن المهمّة التى جاءوا من أجلها، فقال لهم الحرّ: لقد اُمرنا أن نلازمكم ونجعجع بكم حتى ننزلكم على غير ماء ولا حصن، أو تدخلوا فى حكم يزيد وعبيدالله بن زياد [۳۱۰] .وجرى حوار طويل بين الطرفين وجدال لم يتوصّلا فيه الى نتيجة حاسمة ترضى الطرفين، فلقد أبى الحرّ أن يمكِّنَ الحسينَ من الرجوع إلى الحجاز أوسلوك الطريق المؤدّية إلى الكوفة، وأبى الحسين(عليه السلام) أن يستسلم ليزيد وابن زياد [۳۱۱] ، وكان ممّا قاله الحسين وهو واقف بينهم خطيباً: «أيّها الناس! إنّى لم آتِكم حتى أتتنى كتبُكم وقدمِتْ علىّ رُسُلُكم، أنِ أقدم علينا، فإنه ليس لنا إمام،

لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهُدى والحقِّ، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطونى ما أطمئنُ إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين اِنْصَرَفْتُ عنكم إلى المكانِ الذى جئتُ مِنه إليكم». فسكتوا عنه ولم يتكلّم أحد منهم بكلمة، فقال للحرّ: «أتريد أن تصلّىَ بأصحابك؟» قال: لا، بل تُصلّى أنت ونصلّى بصلاتك، فصلّى بهم الحسين(عليه السلام) [۳۱۲] .وبعد أن صلّى الإمام(عليه السلام) بهم العصر خاطبهم بقوله: «أمّا بعد، فإنّكم إنْ تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله تكونوا أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمّد وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرينَ فيكم بالجوْرِ والعدوانِ، وإنْ أبيتم إلّا الكراهية لنا والجهل بحقّنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتنى به كتبكم وقدمت به علىَّ رُسُلُكم انصرفت عنكم» [۳۱۳] ، فقال له الحرّ: أنا والله ما أدرى ما هذه الكتب والرسل التى تذكر، فقال الحسين(عليه السلام) لبعض أصحابه: «يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجين اللّذين فيهما كتبهم إلىَّ» فأخرجَ خرجين مملوءين صُحُفاً فنثرت بين يديه. فقال له الحرّ: إنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أُمِرْنا إذا نحن لقيناك ألّا نفارقك حتى نُقدِمَكَ الكوفة على عبيدالله.فقال له الحسين(عليه السلام): «الموت أدنى إليك من ذلك» ثم قال لأصحابه: «قوموا فاركبوا»، فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم، فقال لإصحابه: «انصرفوا»، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين(عليه السلام) للحرّ: «ثَكَلَتْكَ أُمُّك ما تريد؟»، قال له الحرّ: أما لو غيرك من العرب يقولها لى وهو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر اُمّه بالثكل كائناً مَنْ كان، ولكن والله ما لى إلى ذكر اُمِّك من سبيل إلّا بأحسن ما نقدر عليه [۳۱۴] .

النزول فى ارض الميعاد

أقلقت الأخبار عن تقدّم الإمام الحسين(عليه السلام) نحو الكوفة ابن زياد وأعوان السلطة الاُموية، فأسرع بكتابه إلى الحرّ بن يزيد الرياحى يطلب فيه أن لا يسمح بتقدّم الإمام حتى تلتحق به جيوش بنى اُميّة وتلتقى به بعيداً عن الكوفة خشية أن يستنهض أهلها ثانية، وليستغل ابن زياد ظروف المنطقة الصعبة للضغط على الإمام(عليه السلام) واستسلامه.وبغباء المنحرف الساذج وجهالته ردّ حامل كتاب ابن زياد على أحد أصحاب الحسين(عليه السلام) ـ يزيد بن مهاجر ـ مدافعاً عمّا جاء به قائلا: أطعت إمامى ووفيت ببيعتى، فقال له ابن مهاجر: بل عصيت ربّك وأطعت إمامك فى هلاك نفسك وكسبت العار والنار، وبئس الإمام إمامك، قال الله تعالى:(وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النار ويوم القيامة لاينصرون)([۳۱۵]).وحالت جنود ابن زياد قافلة الإمام الحسين(عليه السلام) دون الاستمرار فى المسير، فقد منعهم جيش الحرّ بن يزيد وأصرّوا على أن يدفعوا الإمام(عليه السلام) نحو عراء لا ـ خضرة فيها ولا ـ ماء.وكان زهير بن القين متحمّساً لقتال جيش الحرّ قبل أن يأتيهم المدد من قوات بنى اُميّة، فقال للحسين(عليه السلام): «إنّ قتالهم الآن أيسر علينا عن قتال غيرهم»، ولكنّ الإمام(عليه السلام) رفض هذا الرأى لأنّ القوم لم يعلنوا حرباً عليه بعد، وما كان ذلك الموقف النبيل إلّا لما كان يحمله الإمام من روح تتسع للاُمّة جمعاء، وأيضاً لعظيم رسالته التى يدافع عنها وقِيَمِهِ التى كان يسعى الى بنائها فى الاُمّة رغم أنّها بدت تظهر العداء سافراً ضدّه، فقال(عليه السلام): «ماكنت لأبدأهم بقتال».وكان نزول الإمام فى كربلاء فى يوم الخميس الثانى من محرم سنة إحدى وستين [۳۱۶] ، ثم اقترح زهير على الإمام(عليه السلام) أن يلجأوا الى منطقة قريبة يبدو فيها بعض ملامح التحصين لمواجهة الجيش الاُموى لو نشبت المعركة.وسأل الإمام(عليه السلام) عن اسم هذه المنطقة فقيل له: كربلاء، عندها دمعت عيناه وهو يقول: «اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء»، ثم قال: «ذات كرب وبلاء، ولقد مرّ أبى بهذا المكان عند مسيره الى صفّين وأنا معه فوقف، فسأل عنه فاُخبر باسمه فقال: ها هنا محطّ ركابهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فسئل عن ذلك فقال: ثقل لآل بيت محمد ينزلون هاهنا» [۳۱۷] .وقبض الإمام الحسين(عليه السلام) قبضةً من ترابها فشمّها وقال: «هذهوالله هى الأرض التى أخبر بها جبرئيل رسول الله أنّنى اُقتل فيها، أخبرتنى اُم سلمة» [۳۱۸] .فأمر الإمام(عليه السلام) بالنزول ونصب الخيام إلى حين يتّضح الأمر ويتّخذ القرار النهائى لمسيرته.

جيش الكوفة ينطلق بقيادة عمر بن سعد

وفى تلك الأثناء خرج عمر بن سعد من الكوفة فى جيش قدّرته بعض المصادر بثلاثين ألفاً، وبعضها بأكثر من ذلك، وفى رواية ثالثة: إنّ ابن زياد قد استنفر الكوفة وضواحيها لحرب الحسين و توعّد كلَّ مَنْ يقدر على حمل السلاح بالقتل والحبس إن لم يخرجْ لحرب الحسين.وكان من نتائج ذلك أن امتلأت السجونُ بالشيعة واختفى منهم جماعة، وخرج مَنْ خرج لحرب الحسين من أنصار الاُمويّين وأهل الأطماع والمصالح الذين كانوا يشكّلون أكبر عدد فى الكوفة، أمّا رواية الخمسة آلاف مقاتل التى تبنّاها بعض المؤرّخين فمع أ نّها من المراسيل، لا تؤيّدها الظروف والملابسات التى تحيط بحادث من هذا النوع الذى لا يمكن لأحد أن يقدِمَ عليه إلّا بعد أن يُعِدَّ العُدَّة لكلّ الاحتمالات، ويتّخذ جميع الاحتياطات، وبخاصة إذا كان خبيراً بأهل الكوفة وتقلّباتهم وعدم ثباتهم على أمر من الاُمور [۳۱۹] .وتوالت قطعات الجيش الأموى بزعامة عمر بن سعد فأحاطت بالحسين(عليه السلام) وأهله وأصحابه، وحالت بينهم وبين ماء الفرات القريب منهم. وقد جرت مفاوضات محدودة بين عمر بن سعد والإمام الحسين(عليه السلام) أوضح فيها الإمام(عليه السلام) لهم عن موقفه وموقفهم ودعوتهم له، وألقى عليهم كل الحجج فى سبيل إظهار الحق، وبيّن لهم سوء فعلهم هذا وغدرهم ونقضهم للوعود التى وعدوه بها من نصرته وتأييده، وضرورة القضاء على الفساد.ولكن عمر بن سعد كان أداة الشرّ المنفّذة للفساد والظلم الاُموى، فكانت غاية همّته هى تنفيذ أوامر ابن زياد بانتزاع البيعة من الإمام(عليه السلام) ليزيد أو قتله وأهل بيته وأصحابه [۳۲۰] ، متجاهلا حرمة البيت النبوى بل وحاقداً عليه كما جاء فى رسالته لعمر: أن حُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا قطرة كما صُنع بالتقى الزكى عثمان بن عفان [۳۲۱] .

ماذا جرى فى كربلاء

ليلة عاشوراء

نهض عمر بن سعد إلى الحسين (عليه السلام) عشية يوم الخميس لتسع مضين من المحّرم، وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين (عليه السلام) فقال: أين بنو اُختنا؟ يعنى العباس وجعفر وعبدالله وعثمان أبناء علىّ (عليه السلام). فقال الحسين(عليه السلام): أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنّه بعض أخوالكم ؛ وذلك أنّ اُمهم اُمّ البنين كانت من بنى كلاب وشمر بن ذى الجوشن من بنى كلاب أيضاً.فقالوا له: ما تريد؟ فقال لهم: أنتم يا بنى اُختى آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين والزموا طاعة يزيد. فقالوا له: لعنك الله ولعن أمانك! أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟وناداه العباس بن أمير المؤمنين تبت يداك ولعن ما جئتنا به من أمانك يا عدوّ الله! أتأمرنا أن نترك أخانا وسيّدنا الحسين بن فاطمة وندخل فى طاعة اللعناء وأولاد اللعناء؟!ثم نادى عمر بن سعد يا خيل الله! اركبى وبالجنة أبشرى. فركب الناس ثم زحف ابن سعد نحوهم بعد العصر والحسين (عليه السلام) جالس أمام بيته محتب بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه، فسمعت اُخته زينب الصيحة، فدنت من أخيها وقالت: يا أخى! أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين(عليه السلام) رأسه فقال: إنى رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الساعة فى المنام فقال إنّك تروح إلينا، فلطمت اُخته وجهها، ونادت بالويل، فقال لها الحسين (عليه السلام): ليس لكِ الويل، يا اُخيّة اسكتى، رحمكِ الله.وقال له العباس: يا أخى أتاك القوم فنهض ثم قال: يا عباس اركب ـ بنفسى يا أخى ـ أنت حتى تلقاهم وتقول لهم: ما بالكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم؟ فأتاهم فى نحو من عشرين فارساً منهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فسألهم فقالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم، قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا ورجع العباس إليه بالخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفّونهم عن قتال الحسين (عليه السلام).فلما أخبره العباس بقولهم قال له: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشية لعلّنا نصلّى لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنى كنت أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.فسألهم العباس ذلك، فتوقف ابن سعد، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدى: سبحان الله! والله لو أ نّهم

من الترک أو الدیلم وسألونا مثل ذلک لأجبناهم، فکیف وهم آل محمد؟! وقال له قیس بن الأشعث بن قیس: أجبهم، لعمری لیصبحنّک بالقتال. فأجابوهم إلى ذلک.وجمع الحسین (علیه السلام) أصحابه عند قرب المساء. قال الإمام زین العابدین (علیه السلام): فدنوت منه لأسمع ما یقول لهم وأنا إذ ذاک مریض، فسمعت أبی یقول لأصحابه: أُثنی على الله أحسن الثناء وأحمده على السرّاء والضرّاء، اللهم إنی أحمدک على أن أکرمتنا بالنبوة وعلّمتنا القرآن وفقّهتنا فی الدین، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا لک من الشاکرین.(أمّا بعد) فإنی لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خیراً من أصحابی ولا أهل بیت أبرّ ولا أوصل من أهل بیتی، فجزاکم الله عنی خیراً ألا ـ وإنّی لأظنّ أنه آخر یوم لنا من هؤلاء ـ ألا ـ وإنی قد أذنت لکم فانطلقوا جمیعاً فی حلّ لیس علیکم منّی ذمام، هذا اللیل قد غشیکم فاتّخذوه جملاً، ولیأخذ کل واحد منکم بید رجل من أهل بیتی وتفرّقوا فی سواد هذا اللیل وذرونی وهؤلاء القوم؛ فإنّهم لا یریدون غیری.فقال له اخوته وأبناؤه وبنو أخیه وأبناء عبدالله بن جعفر: ولِمَ نفعل ذلک؟ لنبقى بعدک؟ لا أرانا الله ذلک أبداً. بدأهم بهذا القول أخوه العباس بن أمیر المؤمنین واتبعه الجماعة علیه فتکلموا بمثله ونحوه.ثم نظر إلى بنی عقیل فقال: حسبکم من القتل بصاحبکم مسلم إذهبوا قد أذنت لکم، قالوا: سبحان الله! فما یقول الناس لنا وما نقول لهم، إنّا ترکنا شیخنا سیّدنا وبنی عمومتنا خیر الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرِب معهم بسیف ولا ندری ما صنعوا، لا والله ما نفعل ذلک ولکنّنا نفدیک بأنفسنا وأموالنا وأهلینا ونقاتل معک حتى نردَ موردک، فقبّح الله العیش بعدک.وقام إلیه مسلم بن عوسجة الأسدی فقال: أنحن نخلّی عنک وقد أحاط بک هذا العدّو؟ وبم نعتذر إلى الله فی أداء حقّک؟ لا ـ والله لا ـ یرانی الله أبداً وأنا أفعل ذلک حتى أکسر فی صدورهم رمحی وأضاربهم بسیفی ما ثبت قائمه بیدی، ولو لم یکن معی سلاح اُقاتلهم به؛ لقذفتهم بالحجارة ولم اُفارقک أو أموت معک.وقام سعید بن عبدالله الحنفی فقال: لا والله یا ابن رسول الله لا نخلّیک أبدا حتّى یعلم الله أنّا قد حفظنا فیک وصیّة رسوله محمّد (صلى الله علیه وآله) والله لو علمت أنی اُقتل فیک ثم أحیا ثم اُحرق ثم اُذرى یُفعل ذلک بی سبعین مرّة؛ ما فارقتک حتى ألقى حِمامی دونَک، وکیف لا أفعل ذلک وإنّما هی قتلة واحدة ثمّ أنال الکرامة التی لا انقضاء لها أبداً.وقام زهیر بن القین وقال: والله یا ابن رسول الله لوددت أنی قُتلت ثم نُشرت ألف مرّة وأنّ الله تعالى یدفع بذلک القتل عن نفسک وعن نفس هؤلاء ـ الفتیان من إخوانک وولدک وأهل بیتک.وتکلّم بقیّة أصحابه بکلام یشبه بعضه بعضاً وقالوا: أنفسنا لک الفداء نقیک بأیدینا ووجوهنا، فإذا نحن قُتلنا بین یدیک نکون قد وفینا لربّنا وقضینا ما علینا [۳۲۲] .وأمر الحسین (علیه السلام) أصحابه أن یقرّبوا بین بیوتهم، ویدخلوا الأطناب بعضها فی بعض، ویکونوا بین یدی البیوت کی یستقبلوا القوم من وجه واحد والبیوت من ورائهم وعن أیمانهم وعن شمائلهم قد حفّت بهم إلّا الوجه الذی یأتیهم منه عدوّهم.وقام الحسین(علیه السلام) وأصحابه اللّیل کله یصلّون ویستغفرون ویدعون، وباتوا ولهم دویّ کدویّ النحل ما بین راکع وساجد وقائم وقاعد، فعبر إلیهم فی تلک اللیلة من عسکر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلًا.قال بعض أصحاب الحسین (علیه السلام): مرّت بنا خیل لابن سعد تحرسنا وکان الحسین (علیه السلام) یقرأ (ولا یحسبنّ الذین کفروا انّما نملی لهم خیرٌ لأنفسهم إنّما نُملی لهم لیزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مهین)، (ما کان الله لیذر المؤمنین على ما أنتم علیه حتى یمیز الخبیث من الطیّب) فسمعها رجل من تلک الخیل یقال له عبدالله بن سمیر فقال: نحن وربّ الکعبة الطیّبون میزنا منکم، فقال له بریر بن خضیر: یا فاسق أنت یجعلک الله من الطیبین؟! فقال له: مَن أنت ویلک؟ قال: أنا بریر بن خضیر فتسابّا، فلمّا کان وقت السحر خفق الحسین (علیه السلام) برأسه خفقة ثم استیقظ فقال: «رأیت کأنّ کلاباً قد جهدت تنهشنی وفیها کلب أبقع رأیته أشدّها علیّ وأظنّ أنّ الذی یتولّى قتلی رجلٌ أبرص» [۳۲۳] .

یوم عاشوراء

انقضت لیلة الهدنة، وطلع ذلک الیوم الرهیب، یوم عاشوراء، یوم الدم والجهاد والشهادة، وطلعت معه رؤوس الأسنّة والرماح والأحقاد وهی مشرعة لتلتهم جسد الحسین(علیه السلام) وتفتک بدعاة الحق والثوار من أجل الرسالة والمبدأ.نظر الحسین(علیه السلام) إلى

الجيش الزاحف، ولم يزل(عليه السلام) كالطود الشامخ، قد اطمأنت نفسه، وهانت دنيا الباطل في عينه، وتصاغر جيش الباطل أمامه، ورفع يديه متضرعاً إلى الله تعالى قائلاً: «اللهم أنت ثقتي في كل كَرْب، وأنترَجائي في كُلِ شِدّة وأنت لي في كل أمر نَزَلَ بي ثقةٌ وعدَّةٌ، كم من همٍّ يَضْعَفُ فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذُلُ فيه الصديق و يشمت فيه العدوّ، أنزلته بك وشكوته اليك، رغبة مني إليك عمّن سواك ففرّجته عني وكشفته فأنت وليّ كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة [۳۲۴] .

خطاب الامام في جيش الكوفة

أخذ جيش عمر بن سعد يشدِّد الحصار على الإمام(عليه السلام) ولما رأى الحسين(عليه السلام) كثرتهم وتصميمهم على قتاله إذا لم يستسلم ليزيد بن معاوية، تعمّم بعمامة رسول الله(صلى الله عليه وآله) وركب ناقته وأَخذ سلاحه ثم دنا من معسكرهم حيث يسمعون صوته وراح يقول: «ياأهل العراق ـ وجُلُّهُمْ يسمعون ـ» فقال: أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظَكم بما يحق لكم عليَّ وحتى أُعْذَرَ إليكم فإن أعطيتموني النّصف كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النّصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غُمَّةً ثم اقْضوا اليَّ ولا تُنظِرونِ (إنَّ وليّيَ الله الذي أنزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكرالله تعالى بما هو أهله وصلّى على النبي(صلى الله عليه وآله) وعلى ملائكته وأنبيائه فَلَمْ يُسْمَعْ متكلمٌ قط قبلَه ولابعدَه أبلغُ في منطق منه» ثم قال: «أمّا بعد فانسبوني فانظروا مَنْ أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاكُ حُرمتي؟ أَلَسْتُ ابنَ بنتِ نبيّكم وابنَ وصيِّه وابن عمّه وأوّل المؤمنين المصدّق لرسول الله(صلى الله عليه وآله) بما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزةُ سيدُ الشهداء عمّي؟ أو ليس جعفر الطيار في الجنّة بجناحين عَمّي؟ أو لم يبلغكم ما قال رسولُ الله(صلى الله عليه وآله) لي ولأخي: هذانِ سيّدا شباب أهل الجنة؟ فإنْ صدقتموني بما أقول ـ وهو الحق ـ فوالله ما تعمدتُ كذباً منذ علمت أن الله يَمْقُتُ عليه أهله، وإنْ كذبتموني فإنَّ فيكم مَنْ إذا سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبدالله الأنصاري وأبا سعيد الخِدْري و سهل بنَ سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنسَ بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله(صلى الله عليه وآله) لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفكك دمي؟... ثم قال لهم الإمام الحسين(عليه السلام): «فإن كنتم في شك من هذا فتشكّون أني ابن بنت نبيكم فوالله ليس ما بين المشرق والمغرب ابنُ بنتِ نبيّ غيري فيكم ولا في غيركم. ويحكم! أتطلبونني بقتيل منكم قَتَلْتُه أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة؟ فأخذوا لا يكلمونه، فنادى: يا شبث بن ربعي! ويا حجّار بن أبجر! ويا قيس بن الأشعث! ويا يزيد بن الحارث! أَلَمْ تكتبوا اليَّ أنْ قد أينعت الثمار واْخضرّ الجَنابُ وإنما تقدِمِ على جند لك مجندة»؟ فقال له قيس بن الأشعث: ماندري ما تقول، ولكن اِنزل على حكم بني عمّك. فقال له الحسين(عليه السلام): «لا والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرُّ فِرار العبيد». ثم نادى: «يا عبادَ الله! إني عذْتُ بربّي وربِّكم أنْ ترجمُونِ، أعوذ بربّي و ربّكم من كلِّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» [۳۲۵] .لقد أبى القوم إلاّ الإصرار على حربه والتمادي في باطلهم، وأجابوه بمثل ما أجاب به أهل مدين نبيَّهم كما حكى الله عزوجل عنهم في كتابه الكريم: (مانفقه كـثيراً ممّا تقول،وإنا لنراك فينا ضعيفاً) [۳۲۶] .

الحر يخير نفسه بين الجنة والنار

وتأثر الحر بن يزيد الرياحي بكلمات الإمام الحسين(عليه السلام) وندم على ما سبق منه معه، وراح يدنو بفرسه من معسكر الحسين تارة ويعود الى موقفه أخرى وبدا عليه القلق والاضطراب. وعند ما سئل عن السبب في ذلك قال: «والله إني أُخيِّرُ نفسي بين الجنة والنار وبين الدنيا والآخرة ولا ينبغي لعاقل أن يختار على الآخرة والجنة شيئاً»، ثم ضرب فرسه والتحق بالحسين(عليه السلام) ووقف على باب فسطاطه، فخرج إليه الحسين(عليه السلام) فانكبَّ عليه الحرّ يُقبّل يديه ويسأله العفو والصفح، فقال له الحسين(عليه السلام): «نعم يتوب الله عليك وهو التّواب الرحيم». فقال له الحر: والله لا أرى لنفسي توبة إلاّ بالقتال بين يديك حتى أموتَ دونك. وخطب الحر في أهل

الكوفة فوعظهم وذكّرهم موقفهم من الإمام(عليه السلام) ودعوتهم له وحثّهم على عدم مقاتلة الإمام(عليه السلام) ثم مضى إلى الحرب فتحاماه الناس، ثم تكاثروا عليه حتى استشهد [۳۲۷] .

المعركة الخالدة

حصّن الإمام(عليه السلام) مخيّمه وأحاط ظهره بخندق أوْقَد فيه النار ليمنع المباغتة والالتفاف عليه من الخلف، وليحميَ النساء والأطفال من العدوان المحقّق.نظر شمر بن ذى الجوشن إلى النار فى الخندق فصاح: «يا حسينُ تعجّلت النار قبل يوم القيامة، فرد عليه أنت أولى بها صِلِيّا» [۳۲۸] ، وحاول صاحب الحسين(عليه السلام) مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم، فاعترضه الإمام ومنعه قائلا: «لا ترمه فإنى أكره أن أبدأهم» [۳۲۹] .ويقول المؤرخون: إن بعض أصحاب الإمام خطب بالقوم بعد خطبة الإمام الاُولى، وأنّ الإمام (عليه السلام) أخذ مصحفاً ونشره على رأسه ووقف بإزاء القوم فخاطبهم للمرة الثانية بقوله: يا قوم! إنّ بينى وبينكم كتاب الله وسنّة جدّى رسول الله(صلى الله عليه وآله) ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة وما عليه من سيف النبى (صلى الله عليه وآله) ودرعه وعمامته فأجابوه بالتصديق فسألهم عمّا أقدمهم على قتله، قالوا: طاعةً للأمير عبيدالله ابن زياد، فقال(عليه السلام): «تباً لكم أيتها الجماعةُ وترحاً أحين استصرختمونا [۳۳۰] والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا فى أيمانكم، وحَشَشْتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم فأصبحتم إلباً [۳۳۱] لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلّا ـ لكم الويلاتُ ـ تركتمونا والسيفُ مشيم والجأش طامن والرأى لمّا يستحصفْ! ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدَّبا [۳۳۲] ، وتداعيتم عليها كتهافُتِ الفراش، ثم نقضتموها فسُحْقاً لكم يا عبيدَ الأُمّة وشُذّاذَ الأحزابِ و نبذة الكتابِ ومحرّفى الكلِم وعصبة الإثم ونفثةَ الشيطان ومطفئى السُنَنِ، ويْحَكم! أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون؟ أجل! والله غدرٌ فيكم قديم، وشجت عليه اُصولكم وتأزرت فروعكم، فكنتم أخبثَ ثمر، شجىً للناظر وأكلةً للغاصب. ألا ـ وإن الدعىَّ ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السِّلة والذلة. وهيهات منا الذلة! يأبى الله لنا ذلك ورسولُه والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطَهُرَتْ واُنوفٌ حميةٌ ونفوسٌ أبيّةٌ من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام. ألا وإنى زاحف بهذه الاُسرة على قلة العدد وخذلان الناصر. ثم أنشدَ أبياتِ فروة بن مسيك المرادى:فإنْ نَهْزِمْ فهزّامون قِدْما وإن نُهْزَمْ فغيرُ مهزَّمينا وما إن طبّنا جُبْنٌ ولكن منايانا ودولةُ آخرينافَقُلْ للشامتين بنا أفيقوا سَيَلْقى الشامتون كما لقينا إذا ما الموتُ رَفَّع عن اُناس كلاكله أناخ بآخرينا [۳۳۳] .أما والله لا تلبثون بعدها إلاكريثما يُركبُ الفرس، حتى تدور بكم دور الرَّحى، و تقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلىّ أبى عن جدى رسول الله(صلى الله عليه وآله) (فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلىَّ ولا تنظرون) [۳۳۴] (إنى توكلتُ على الله ربى وربكم مامن دابة إلّا هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم) [۳۳۵] ثم رفع يديه نحو السماء وقال: «اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنينَ كسنىّ يوسف وسلِّطْ عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبَّرةً، فإنهم كذّبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير» [۳۳۶] .كل ذلك وعمر بن سعد مُصرّ على قتال الحسين(عليه السلام)، والإمام الحسين(عليه السلام) يحاور وينصح ويدفع القوم بالتى هى أحسن. ولما لم يجد النصح مجدياً قال لا بن سعد: «أىْ عمر أتزعم أنك تقتلنى ويوليك الدعىّ بلاد الرى وجرجان؟ والله لا تتهنّأ بذلك، عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدى بدنيا ولا آخرة، وكأنى برأسك على قصبة يتراماه الصبيان بالكوفة ويتخذونه غرضاً بينهم» فصرف ابن سعد وجهه عنه مغضباً [۳۳۷] .واستحوذَ الشيطان على ابن سعد فوضع سهمه فى كبد قوسه ثم رمى باتجاه معسكر الحسين(عليه السلام) وقال: «إشهدوا أنى أولُ مَنْ رمى» ثم ارتمى الناس وتبارزوا [۳۳۸] .فخاطب الإمام(عليه السلام) أصحابه قائلا: «قوموا رحمكم الله إلى الموت الذى لابد منه، فإن هذه السهام رسل القوم اليكم» [۳۳۹] .فتوجهوا إلى القتال كالأُسود الضارية لا يبالون بالموت مستبشرين بلقاء الله جل جلاله، وكأنهم رأوا منازلهم مع النبيين والصديقين وعباده الصالحين، وكان لا يقتل منهم أحد حتى يقول: السلام عليك يا أبا عبدالله ويوصى أصحابه بأن يفدوا الإمام بالمهج والأرواح، واحتدمت المعركة بين الطرفين، (فكان لا يُقْتَلُ الرجل من أنصار الحسين(عليه السلام) حتى يَقْتل العشرة

والعشرين) [۳۴۰] .استمرت رحى الحرب تدور في ساحة كربلاء، واستمر معه شلّال الدم المقدس يجرى ليتخذ طريقه عبر نهر الخلود، وأصحابُ الحسين(عليه السلام) يتساقطون الواحد تلو الآخر، وقد أثخنوا جيش العدو بالجراح وأرهقوه بالقتل، فتصايح رجال عمر بن سعد: لو استمرت الحرب براراً بيننا وبينهم لأتوا على آخِرنا. لنهجم عليهم مرة واحدة، ولنرشقهم بالنبال والحجارة. فبدأ الهجوم والزحف نحو من بقى مع الحسين(عليه السلام) وأحاطوا بهم من جهات متعددة مستخدمين كل أدوات القتل وأساليبه الدنيئة حتى قتلوا أكثر جنود المعسكر الحسيني من الصحابة.وزالت الشمس وحضر وقت الصلاة، وها هو الحسين(عليه السلام) ينادى للصلاة وقد تحول الميدان عنده محراباً للجهاد والعبادة، ولم يكن في مقدور السيوف والأسنّة أن تحول بينه وبين الحضور في ساحة المناجاة والعروج إلى حظائر القدس وعوالم الجمال والجلال.ولم يزل يتقدّم رجل رجل من أصحابه فيقتل، حتّى لم يبق مع الحسين (عليه السلام) إلّا أهل بيته خاصّةً. فتقدّم ابنه علىّ بن الحسين (عليه السلام) ـ واُمّه ليلى بنت أبى مرّة بن عروة بن مسعود الثّقفىّ ـ وكان من أصبح النّاس وجهاً، فشدَّ على النّاس وهو يقول:تالله لا يحكم فينا ابن الدَّعيففعل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتّقون قتله، فبصر به مرّة بن منقذ العبدىّ فقال: علىَّ آثام العرب إن مرَّ بى يفعل مثل ذلك إن لم اثكل أباه ؛ فمرَّ يشدُّ على النّاس كما مرَّ في الأوّل، فاعترضه مرّة بن منقذ فطعنه فصرع، واحتوشه القومُ فقطّعوه بأسيافهم، فجاء الحسين (عليه السلام) حتّى وقف عليه فقال: «قتل الله قوماً قتلوك يا بنىَّ، ما أجرأَهم على الرّحمن وعلى انتهاك حرمة الرّسول!» وانهملت عيناه بالدُّموع ثمّ قال: «على الدُّنيا بعدك العفا» وخرجت زينب أخت الحسين مسرعةً تنادى: يا اُخيّاه وابن اُخيّاه، وجاءت حتّى أكبّت عليه، فأخذ الحسينُ برأسها فردَّها إلى الفسطاط، وأمر فتيانه فقال: «احملوا أخاكم» فحملوه حتّى وضعوه بين يدى الفسطاط الّذى كانوا يقاتلون أمامه.ثمّ رمى رجلٌ من أصحاب عمر بن سعد يقال له: عمرو بن صبيح عبدالله بن مسلم بن عقيل (رحمه الله) بسهم، فوضع عبدالله يده على جبهته يتّقيه، فأصاب السّهم كفَّه ونفذ إلى جبهته فسمّرها به فلم يستطع تحريكها، ثمّ انتحى عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله.وحمل عبدالله بن قُطبة الطائى على عون بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فقتله.وحمل عامر بن نهشل التّيمىّ على محمّد بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فقتله.وشدَّ عثمان بن خالد الهمدانىّ على عبد الرّحمن بن عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه فقتله.قال حميد بن مسلم: فإنّا لكذلك إذ خرج علينا غلام كأنَّ وجهه شقَّة قمر، فى يده سيف وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع إحداهما، فقال لى عمر بن سعيد بن نفيل الأزدىّ: والله لأشدَّنَّ عليه، فقلت: سبحان الله، وما تريد بذلك؟! دعه يكفيكه هؤلاء القوم الّذين ما يبقون على أحد منهم ؛ فقال: والله لأشدَّنَّ عليه، فشدَّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسّيف ففلقه، ووقع الغلام لوجهه فقال: يا عمّاه! فجلى [۳۴۱] الحسين (عليه السلام) كما يجلى الصقر ثمّ شدَّ شدّة ليث أغضب، فضرب عمر بن سعيد بن نفيل بالسّيف فاتّقاها بالسّاعد فأطنّها من لدن المرفق، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر، ثمّ تنحّى عنه الحسين (عليه السلام). وحملت خيل الكوفة لتستنقذه فوطأته بأرجلها حتّى مات.وانجلت الغبرة فرأيت الحسين (عليه السلام) قائماً على رأس الغلام وهو يفحص برجله والحسين يقول: «بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدُّك» ثمّ قال: «عزَّ ـ والله ـ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك، صوت ـ والله ـ كثرَ واتروه وقلَّ ناصروه» ثمّ حمله على صدره، فكأنّى أنظر إلى رجلى الغلام تخطّان الأرض، فجاء به حتّى ألقاه مع ابنه علىِّ بن الحسين والقتلى من أهل بيته، فسألت عنه فقيل لى: هو القاسم بن الحسن بن علىِّ بن أبى طالب (عليهم السلام).ثمّ جلس الحسين (عليه السلام) أمام الفسطاط فاُتى بابنه عبدالله بن الحسين وهو طفل فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بنى أسد بسهم فذبحه، فتلقّى الحسين (عليه السلام) دمه، فلمّا ملأ كفَّه صبّه في الأرض ثمّ قال: «ربّ إن تكن حبست عنّا النّصر من السّماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظّالمين» ثمّ حمله حتّى وضعه مع قتلى أهله.ورمى عبدالله بن عقبة الغنوىّ أبا بكر بن الحسن بن علىِّ بن أبى طالب (عليهم السلام) فقتله.فلمّا رأى العبّاس بن علىّ رحمة الله عليه كثرة القتلى في أهله قال لإخوته من اُمّه ـ وهم عبدالله وجعفر وعثمان ـ يا بنى اُمّى! تقدّموا حتّى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله، فإنّه لا ولد لكم. فتقدّم عبدالله فقاتل قتالاً شديداً، فاختلف هو وهانىء بن ثبيت الحضرمىّ ضربتين فقتله هانىء لعنه الله. وتقدّم بعده جعفر بن علىّ (عليه السلام) فقتله أيضاً هانىء. وتعمّد خولىُّ بن يزيد الأصبحىّ

عثمان بن علیّ (علیه السلام) وقد قام مقام إخوته فرماه بسهم فصرعه، وشدَّ علیه رجل من بنی دارم فاحتزَّ رأسه.وحملت الجماعة علی الحسین (علیه السلام) فغلبوه علی عسکره، واشتدَّ به العطش، فرکب المسنّاة [۳۴۲] یرید الفرات وبین یدیه العبّاس أخوه، فاعترضته خیل ابن سعد وفیهم رجل من بنی دارم فقال لهم: ویلکم حولوا بینه وبین الفرات ولا تمکِّنوه من الماء، فقال الحسین (علیه السلام): «اللّهمّ أظمئه» فغضب الدّارمیُّ ورماه بسهم فأثبته فی حنکه، فانتزع الحسین (علیه السلام) السّهم وبسط یده تحت حنکه فامتلأت راحتاه بالدَّم، فرمی به ثمّ قال: «اللّهمّ إنِّی أشکو إلیک ما یفعل بابن بنت نبیِّک» ثمّ رجع إلی مکانه وقد اشتدَّ به العطش.

استشهاد الامام الحسین

لم یبقَ مع الإمام الحسین(علیه السلام) سوی أخیه العباس الذی تقدم إلیه یطلب منه الإذن فی قتال القوم فبکی الحسین وعانقه ثم أذن له فکان یحمل علی أهل الکوفة فینهزمون بین یدیه کما تنهزم المعزی من الذئاب الضاریة وضجّ أهل الکوفة من کثرة من قتل منهم، ولما قتل قال الحسین(علیه السلام): «الآن انکسر ظهری وقلّت حیلتی وشمت بی عدوّی» [۳۴۳] .وفی روایة اُخری: ان الإمام الحسین(علیه السلام) اتجه الی نهر الفرات وبین یدیه أخوه العباس فاعترضته خیل ابن سعد ـ لعنه الله ـ وفیهم رجل من بنی دارم فقال لهم: ویلکم حولوا بینه وبین الفرات ولاتمکّنُوهُ من الماء، فقال الحسین(علیه السلام): اللهم أظمئه، فغضب الدارمی ورماه بسهم فأثبته فی حنکه فانتزع الحسین(علیه السلام) السهم و بسط یده تحت حنکه فامتلأت راحتاه من الدم فرمی به ثم قال: «اللهم إنی أشکو إلیک ما یفعل بابن بنت نبیک»، ثم رجع إلی مکانه وقد اشتد به العطش وأحاط القوم بالعبّاس(علیه السلام) فاقتطعوه عنه فجعل یقاتلهم وحده حتی قتل رحمة الله علیه [۳۴۴] .ونظر الحسین(علیه السلام) الی ما حوله، ومدّ ببصره إلی أقصی المیدان فلم یرَأحداً من أصحابه وأهل بیته إلّا وهو یسبح بدم الشهادة، مقطّعَ الأوصال والأعضاء.وهکذا بقی الإمام(علیه السلام) وحده یحمل سیف رسول الله(صلی الله علیه وآله) و بین جنبیه قلب علی (علیه السلام) وبیده رایة الحق البیضاء، وعلی لسانه کلمة التقوی.

الحسین وحیدا فی المیدان

حینما التفت أبو عبدالله الحسین(علیه السلام) یمیناً وشمالا ولم یر أحداً یذبّ عن حرم رسول الله أخذ ینادی هل من ذابٍّ یذبّ عنا؟ فخرج الإمام زین العابدین(علیه السلام) من الفسطاط وکان مریضاً لا یقدر أن یحمل سیفه واُم کلثوم تنادی خلفه: یابنی ارجع. فقال: «یا عمّتاه! ذرینی اُقاتل بین یدی ابن رسول الله(صلی الله علیه وآله)».وإذا بالحسین(علیه السلام) ینادی: «یا اُم کلثوم! خذیه لئلّا تبقی الأرض خالیة من نسل آل محمد(صلی الله علیه وآله)» [۳۴۵] .ویقول المؤرخون: إنه لما رجع الحسین(علیه السلام) من المسنّاة إلی فسطاطه تقدم إلیه شمر بن ذی الجوشن فی جماعة من أصحابه، فأحاطوا به فأسرع منهم رجل یقال له مالک بن النسر الکندی فشتم الحسین(علیه السلام) وضربه علی رأسه بالسیف وکان علیه قلنسوة فقطعها حتی وصل إلی رأسه فأدماه فامتلأت القلنسوة دما، فقال له الحسین(علیه السلام): «لا أکلت بیمینک ولاشربت بها وحشرک الله مع القوم الظالمین».ثم ألقی القلنسوة ودعا بخرقة فشدَّ بها رأسَه واستدعی قلنسوة اُخری فلبسها واعتمّ علیها، ورجع عنه شمر بن ذی الجوشن ومن کان معه إلی مواضعهم، فمکث هنیئة ثم عاد وعادوا إلیه وأحاطوا به» [۳۴۶] .حمل الإمام الحسین(علیه السلام) سیفه وراح یرفع صوته علی عادة الحروب ونظامها فی البراز، وراح ینازل فرسانهم، ویواجه ضرباتهم ببسالة نادرة وشجاعة فذّة، فما برز إلیه خصم إلا ورکع تحت سیفه رکوع الذل والهزیمة.قال حمید بن مسلم: فوالله ما رأیت مکثوراً قط قد قتل ولده وأهل بیته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضی جناناً منه، أن کانت الرجّالة لتشدّ علیه فیشدَّ علیها بسیفه فتنکشف عن شماله انکشاف المعزی إذا شدّ فیها الذئب [۳۴۷] .ولمّا عجزوا عن مقاتلته، لجأوا إلی أسالیب الجبناء؛ فقد استدعی شمر الفرسان فصاروا فی ظهور الرجّالة، وأمر الرماة أنْ یرموه فرشقوه بالسهام حتی صار جسمُه کالقنفذ فأحجم عنهم، فوقفوا بإزائه وخرجت اُخته زینب إلی باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن أبی وقاص: ویلک یا عمر! أیقتل أبو عبدالله وأنت تنظر إلیه؟!

فلم يجبها عمر بشىء، فنادت ويحكم! أما فيكم مسلم؟ فلم يجبها أحد بشىء. ونادى شمر بن ذى الجوشن الفرسان والرجّالة فقال: ويحكم! ماتنتظرون بالرجل؟ ثكلتكم أُمهاتكم، فحملوا عليه من كل جانب.فضربه زُرعة بن شريك على كتفه اليسرى فقطعها، وضربه آخر منهم على عاتقه فكبامنها لوجهه، وطعنه سنان بن أنس النخعى بالرمح فصرعه، وبدر إليه خُولى بن يزيد الأصبحى فنزل ليحتزّ رأسه فأرعد فقال له شمر: فتَّ الله فى عضدك، مالك ترعد؟ونزل شمر إليه فذبحه ثم رفع رأسه إلى خولى بن يزيد فقال: إحمله إلى الأمير عمر بن سعد.ثم أقبلوا على سلب الحسين(عليه السلام) فأخذ قميصه اِسحاق بن حَيْوَة الحضرمى، وأخذ سراويله أبجر بن كعب، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد، وأخذ سيفه رجل من بنى دارم، وانتهبوا رحله وإبله وأثقاله وسلبوا نساءه [۳۴۸] .

امتداد الحمرة فى السماء

ومادت الأرض واسودَّتْ آفاق الكون وامتدت حمرة رهيبة فى السماء كانت نذيراً من الله لأُولئك السفّاكين المجرمين الذين انتهكوا جميع حُرُماتِ الله [۳۴۹] .وصبغ فرس الحسين(عليه السلام) ناصيته بدم الإمام الشهيد المظلوم وأقبل يركض مذعوراً نحو خيام الحسين(عليه السلام) ليعلم العيال بمقتله واستشهاده، وقد صوّرت زيارة الناحية المقدّسة هذا المشهد المأساوى كما يلى:«فلما نظرت النساء الى الجواد مخزياً والسرج عليه ملوياً خرجن من الخدور ناشرات الشعور، على الخدود لاطمات وللوجوه سافرات وبالعويل داعيات وبعد العز مذَلّلات وإلى مصرع الحسين مبادرات».ونادت عقيلة بنى هاشم زينب بنت علىّ بن أبى طالب(عليه السلام) وهى ثكلى: وا محمداه! وا أبتاه! وا علياه! وا جعفراه! وا حمزتاه! هذا حسين بالعراء، صريع بكربلاء، ليت السماء أطبقت على الأرض! وليت الجبال تدكدكت على السهل!! [۳۵۰] .

حرق الخيام و سلب حرائر النبوة

وعمد المجرمون اللئام إلى حرق خيام الإمام أبى عبدالله الحسين(عليه السلام) غير حافلين بمن فى الخيام من بنات الرسالة وعقائل النبوّة. قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): «والله ما نظرت إلى عمّاتى وأخواتى إلاّ وخنقتنى العبرة وتذكّرت فرارهن يوم الطف من خيمة إلى خيمة ومن خباء الى خباء، ومنادى القوم ينادى: أحرقوا بيوت الظالمين!» [۳۵۱] .وعمد أراذل جيش الكوفة إلى سلب حرائر النبوة وعقائل الرسالة فنهبوا ما عليهن من حلىّ وحلل، كما نهبوا ما فى الخيام من متاع.

الخيل تدوس الجثمان الطاهر

لقد بانت خِسّة الأُمويين لكل ذى عينين، وعبّرت عن مسخ فى الوجدان الذى كانوا يحملونه وماتت الإنسانية فتحولت الأجساد المتحركة إلى وحوش دنيئة لا تملك ذرّة من رحمة ولا يزعها وازع من بقية ضمير إنسانى.فحين حاصرت جيوش الضلالة أهل بيت النبوة (عليهم السلام) فى عرصات كربلاء كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد كتاباً وهو يبيّن له ما يستهدفه منتيجة للمعركة، وما تنطوى عليه نفسه الشريرة من حقد دفين على الرسالة والرسول (صلى الله عليه وآله)، وكل ما يمتّ اليهما بصلة أو قرابة، وقد جاء فيه ما يلى:أما بعد: فإنى لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنّيه السلامة والبقاء، ولا لتعقد له عندى شافعاً، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثّل بهم فإنهم لذلك مستحقّون، فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاقّ مشاقّ قاطع ظلوم وليس فى هذا أن يضر بعد الموت شيئاً، ولكن علىّ قول، لو قد قتلته فعلت هذا به [۳۵۲] .على أن ابن زياد كان من أعمدة الحكم الأُموى. ولا نعلم أوامر صدرت من أحد أفراده بحيث كانت ترعى حرمة أو تقديراً لمقام ابن النبىّ(صلى الله عليه وآله) الذى لم يكن خافياً على أحد من الأُمويين.وهكذا انبرى ابن سعد بعد مقتل ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لينفّذ أوامر سيّده الحاقد ابن زياد، فنادى فى أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه؟فانتدب

عشرة، فداسوا جسد الحسين (عليه السلام) بخيولهم حتى رضّوا ظهره [۳۵۳] .

عقيلة بنى هاشم امام الجثمان العظيم

و وقفت حفيدة الرسول (صلى الله عليه وآله) وابنة أمير المؤمنين (عليه السلام)العقيلة زينب (عليها السلام) على جثمان أخيها العظيم، وهى تدعو قائلةً: «اللهم تقبّلهذا القربان» [۳۵۴] .إنَّ الإنسانية لتنحنى إجلالاً وخضوعاً أمام هذا الإيمان الذى هو السر الوحيد فى خلود تضحية الحسين(عليه السلام) وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

نتائج الثورة الحسينية

اشاره

انبعثت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) من ضمير الاُمّة الحىّ ومن وحى الرسالة الإسلامية المقدسة ومن البيت الذى انطلقت منه الدعوة الإسلامية للبشرية جمعاء، البيت الذى حمى الرسالة والرسول ودافع عنهما، حتى استقام عمود الدين. وأحدثت هذه الثورة المباركة فى التأريخ الإنسانى عاصفة تقوض الذل والاستسلام وتدك عروش الظالمين، وأضحت مشعلاً ينير الدرب لكل المخلصين من أجل حياة حرّة كريمة فى ظل طاعة الله تعالى.ولا يمكن لأحد أن يغفل عما تركته هذه الثورة من آثار فى الأيام والسنوات التى تلتها رغم كل التشويه والتشويش الذى يحاول أن يمنع من سطوع الحقيقة لناشدها. وبالإمكان أن نلحظ بوضوح آثاراً كثيرة لهذه الثورة العظيمة عبر الأجيال وفى حياة الرسالة الإسلامية بالرغم من أنّا لا نحيط علماً بجميعها طبعاً. وأهم تلك الآثار هى:

فضح الامويين و تحطيم الاطار الدينى المزيف

بفعل ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) تكشفت للناس حقيقة النزعة الاُموية المتسلطة على الحكم، ونسفت تضحيات الثائرين كل الاُطر الدينية المزيّفة التى استطاع الاُمويون من خلالها تحشيد الجيوش للقضاء على الثورة، مستعينين بحالة غياب الوعى وشيوع الجهل الذى خلّفته السقيفة. ونلمس هذا الزيف فى قول مسلم بن عمرو الباهلى يؤنّب مسلم بن عقيل ربيب بيت النبوة والعبد الصالح لخروجه على يزيد الفاسق، ويفتخر بموقفه قائلاً: أنا من عرف الحق إذ تركته، ونصح الاُمّة والإمام إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته [۳۵۵] .وهذا عمرو بن الحجاج الزبيدى ـ من قادة الجيش الأموى ـ يحفّز الناس لمواجهة الإمام الحسين (عليه السلام) حين وجد منهم تردّداً وتباطؤاً عن الأوامر قائلاً:ـيا أهل الكوفة إلزموا طاعتكم وجماعتكم، ولاـ ترتابوا فى قتل من مرق من الدين، وخالف الإمام [۳۵۶] .فالدين فى دعوى الاُمويين طاعة يزيد ومقاتلة الحسين (عليه السلام).ولكن حركة الإمام الحسين (عليه السلام) ورفضه البيعة وتضحياته الجليلة نبّهت الاُمّة، وأوضحت لها ما طُمس بفعل التضليل. فقد وقف الإمام الحسين (عليه السلام) يخاطبهم ويوضّح مكانته فى الرسالة والمجتمع الاسلامى: أمّا بعد فانسبونى، فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح لكم قتلى وانتهاك حرمتى؟ ألست ابن بنت نبيكم (صلى الله عليه وآله) وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله بما جاء من عند ربه؟!هذا بالإضافة إلى كل الخطب والمحاورات التى جرت فى وضع متوتّر حسّاس أوضح للناس مكانة طرفى النزاع. ثم ما آلت إليه نتيجة المعركة من بشاعة فى السلوك والفكر فاتضحت خسّة الاُمويين ودناءتهم ودجلهم.وكان الأثر البالغ فى مواصلة الثورة الحسينية بدون سلاح دموىّ حين واصلت العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) فضح الجرائم التى ارتكبها بنو اُميّة ومن ثم توضيح رسالة الإمام الحسين (عليه السلام).إنّ جميع المسلمين متفقون ـ على اختلاف مذاهبهم وآرائهم ـ بأن الموقف الحسينى كان يمثّل موقفاً إسلامياً شرعياً، وأن يزيد كان مرتدّاً ومتمرداً على الإسلام والشرع الإلهى والموازين الدينية.

احياء الرسالة الاسلامية

لقد كان استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) هزّة لضمير الأُمّة وعامل بعث لإرادتها المتخاذلة وعامل انتباه مستمر للمنحدر الذى كانت تسير فيه بتوجيه من بنى اُميّة ومن سبقهم من الحكّام الذين لم يحرصوا على وصول الإسلام نقيّاً الى من يليهم من الأجيال.لقد استطاع سبط الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يبيّن الموقف النظرى والعملى الشرعى للاُمّة تجاه الانحراف الذى يصيبها حينما يستبدّ بها الطغاة، فهل انتصر الحسين (عليه السلام) فى تحقيق هذا الهدف؟ لعلّنا نجد الجواب فيما قاله الإمام زين العابدين(عليه السلام) حينما سأله إبراهيم بن طلحة بن عبدالله قائلاً: من الغالب؟ قال (عليه السلام): «إذا دخل وقت الصلاة فأذّن وأقم تعرف الغالب» [۳۵۷] .لقد كان الحسين (عليه السلام) هو الغالب إذ تحقق أحد أهم أهدافه السامية بعد محاولات الجاهلية لإماتته وإخراجه من معترك الحياة.

الشعور بالاثم و شيوع النقمة على الامويين

اشتعلت شرارة الشعور بالإثم فى نفوس الناس، وكان يزيدها توهجاً واشتعالاً خطابات الإمام علىّ بن الحسين (عليهما السلام) وزينب بنت علىّ بن أبى طالب وبقية أفراد عائلة النبىّ (صلى الله عليه وآله) التى ساقها الطغاة الاُمويون كسبايا من كربلاء الى الكوفة فالشام.فقد وقفت زينب (عليها السلام) فى أهل الكوفة حين احتشدوا يحدّقون فى موكب رؤوس الشهداء والسبايا، ويبكون ندماً على ما فرّطوا وما حصل لآل النبىّ (صلى الله عليه وآله) فأشارت إليهم أن اسكتوا فسكتوا فقالت:أما بعد:يا أهل الكوفة أتبكون؟ فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرّنة، إنما مثلكم مثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ألا ساء ما تزرون، أى والله، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل أبداً، وكيف ترحضون قتل سبط خاتم النبوة، ومعدن الرسالة ومدار حجّتكم، ومنار محجّتكم، وهو سيد شباب أهل الجنّة؟».وتكلم علىّ بن الحسين (عليهما السلام) فقال:أيها الناس! ناشدتكم الله، هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبى وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه؟ فتباً لكم لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم، بأى عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم قتلتم عترتى، وانتهكتم حرمتى؟ فلستم من اُمتى [۳۵۸] .وروى أيضاً أن يزيد بن معاوية فرح فرحاً شديداً وأكرم عبيدالله بن زياد ولكن ما لبث أن ندم ووقع الخلاف بينه وبين ابن زياد حين علم بحال الناس وسخطهم عليه، ولعنهم وسبّهم [۳۵۹] .ولقد كان الشعور بالإثم يمثّل موقفاً عاطفياً مفعماً بالحرارة والحيوية والرغبة الشديدة بالانتقام من الحكم الاُموى، مما دفع بالكثير فى الجماعات الإسلامية إلى العمل للتكفير عن موقفهم المتخاذل عن نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) بصيغة ثورة مسلحة لمواجهة الحكم الاُموى الظالم.صحيح أنه لا يمكننا أن نعتبر موقف المسلمين هذا موقفاً عقلياً نابعاً من إدراك فساد الحكم الاُموى وبعده عن الرسالة الإسلامية إلّا أنه كان موقفاً صادقاً يصعب على الحاكمين السيطرة عليه كالسيطرة على الموقف العقلانى، فكان الحكام الظلمة وعبر مسيرة العداء لأهل البيت النبوى(عليهم السلام) يحسبون له ألف حساب.

احياء ارادة الامة و روح الجهاد فيها

للمزيد من التفصيل راجع ثورة الحسين (النظرية، الموقف، النتائج) للسيّد محمد باقر الحكيم:۱۰۰.كانت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) السبب فى إحياء الإرادة لدى الجماهير المسلمة وانبعاث الروح النضالية، وهزّة قوية فى ضمير الإنسان المسلم الذى ركن الى الخنوع والتسليم، عاجزاً عن مواجهة ذاته ومواجهة الحاكم الظالم الذى يعبث بالاُمّة كيف يشاء، مؤطّراً تحركه بغطاء دينى يحوكه بالدجل والنفاق، وبأيدى وعاظ السلاطين أحياناً واُخرى بحذقه ومهارته فى المكر والحيلة.فتعلم الإنسان المسلم من ثورة الحسين (عليه

السلام) أن لا یستسلم ولا یساوم، وأن یصرخ معبّراً عن رأیه ورغبته فی حیاة أفضل فی ظل حکم یتمتع بالشرعیة أو علی الأقل برضا الجماهیر.ونجد انطلاقات عدیدة لثورات علی الحکم الأموی وإن لم یُکتب لها النجاح؛ إلّا أنها توالت حتی سقط النظام. ورغم أن أهدافها کانت متفاوته إلّا أنها کانت تستلهم من معین ثورة الحسین (علیه السلام) أو تستعین بالظرف الذی خلقته. فمن ذلک ثورة التوابین [۳۶۰] التی کانت ردّة فعل مباشرة للثورة الحسینیة، وثورة المدینة [۳۶۱] ، وثورة المختار الثقفی [۳۶۲] الذی تمکن من محاکمة المشارکین فی قتل الحسین(علیه السلام) ومجازاتهم بأفعالهم الشنیعة وجرائمهم الفضیعة، ثم ثورة مطرف بن المغیرة، وثورة ابن الأشعث، وثورة زید بن علیّ ابن الحسین (علیهما السلام) [۳۶۳] وثورة أبی السرایا [۳۶۴] .لقد أحیت الثورة الحسینیة روح الجهاد وأجّجتها، وبقی النبض الثائر فی الاُمّة حیّاً رغم توالی الفشل اللاحق ببعض تلک الثورات. إلاّ أن الاُمّة الإسلامیة أثبتت حیویّتها وتخلّصت من المسخ الذی کاد أن یطیح بها بأیدی الاُمویین أسلافهم.

من تراث الامام الحسین

نظرة عامة فی تراث الامام الحسین

الحسین بن علیّ بن أبی طالب (علیهما السلام) قائد مبدئی وأحد أعلام الهدایة الربّانیة الذین اختارهم الله لحفظ دینه وشریعته، وجعلهم اُمناء علی تطبیقها، وطهّرهم من کل رجس لیصونوها من أی تحریف أو تحویر.إن المحنة التی عاشها الأئمّة الثلاثة علیّ والحسن والحسین (علیهم السلام)کانت أکبر محنة للعقیدة والاُمّة؛ لأنّها قد بدأت بانحراف القیادة عن خط الرسالة؛ ولکنها لم تقتصر علی الانحراف عن المبدأ الشرعی فی ممارسة الحکم فحسب؛ وإنما کانت تمتد أبعادها إلی أعماق الأُمة والشریعة.إن هذا الانحراف الخطیر قد زاد فی عزیمة هؤلاء الأئمّة الهداة، ممّا جعلهم یهتمون بإحکام قواعد الشریعة فی الاُمّة وتعلیمها وتربیتها بما یحول دون تسرّب الانحراف الیها بسرعة، وبما یحول دون تفتیتها وتمزیق قواها. ومن هنا کانت تربیة الجماعة الصالحة والسهر علی تنشئتها والاهتمام بقضایاها أمراً فی غایة الأهمّیة، ویظهر للمتتبع والمحقّق عظمة ذلک فیما لو أراد أن یقارن بین مواقف المسلمین تجاه أهل بیت الرسول (صلی الله علیه وآله) خلال خمسین عاماً بعد وفاة الرسول (صلی الله علیه وآله).ومن هنا کان التراث الذی ترکه لنا کل من الإمام المرتضی والحسن المجتبی والحسین الشهید بکربلاء تراثاً عظیماً ومهمّاً جدّاً.حیث نلمس الغناء فی هذه الثروة الفکریة والعلمیة التی وصلتنا عنهم(علیهم السلام).وللمتتبع أن یراجع موسوعة کلمات الإمام الحسین (علیه السلام) ووثائقالثورة الحسینیة، وبلاغة الحسین ومجموعة خطبه ورسائله؛ لیقف علی عظمة هذه الثروة الکبری وقفة متأمل ومستفید. وها نحن نستعرض صوراً من اهتمامات هذا الإمام العظیم فیما یلی من بحوث:

فی رحاب العقل والعلم والمعرفة

قال (علیه السلام):۱ ـ خمس من لم تکن فیه لم یکن فیه کثیر مستمتع: «العقل والدین والأدب والحیاء وحسن الخلق» [۳۶۵] .۲ ـ وسُئل عن أشرف الناس، فقال: «من اتّعظ قبل أن یوعَظ واستیقظ قبلأن یوقظ» [۳۶۶] .۳ ـ وقال (علیه السلام): «لا ـ یکملُ العقلُ إلاّ باتّباع الحق» [۳۶۷] .۴ ـ «العاقل لا ـ یحدِّث من یخاف تکذیبَه، ولا یَسأل من یخاف منعَه ولا یثِقُ بمن یخافُ غدرَه، ولا یرجو مَن لا یوثَقُ برجائه» [۳۶۸] .۵ ـ «العلم لقاحُ المعرفة، وطول التجارب زیادةٌ فی العقل، والشرف التقوی، والقنوعُ راحةُ الأبدان، ومن أحبَّک نهاکَ ومن أبغضک أغراک» [۳۶۹] .۶ ـ «من دلائل العالم انتقادُه لحدیثِهِ وعلمه بحقائق فنونِ النظر» [۳۷۰] .۷ ـ «لو أنّ العالِمَ کلّ ما قال أحْسَنَ وأصابَ لَاَوْشَکَ أن یجنّ من العُجْبِ، وإنّما العالِمُ مَن یکثرُ صَوابُه».۸ ـ وفی دعاء عرفةَ للإمام الحسین (علیه السلام) مقاطع بدیعة ترتبط بالمعرفة البشریة وسُبُل تحصیلها وقیمة کل سبیل وما ینبغی للعاقل أن یسلکه من السبل الصحیحة والموصلة الی المقصود،

نختار منها نماذج ذات علاقة ببحثنا هذا:قال (عليه السلام):أ ـ «إلهي أنا الفقير في غناي فكيف لا أكون فقيراً في فقري؟ إلهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا ـ أكون جهولاً ـ في جهلي؟...».ب ـ «إلهي علمتُ باختلاف الآثار وتنقّلات الأطوار أنّ مرادك منّي أن تتعرّف إليَّ في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء...».ج ـ «إلهي تردّدي في الآثار يوجب بُعد المزار فَاجمعني عليك بخدمة توصلني اليك، كيف يُستَدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك؟ أيكونُ لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكونَ هو المظهِرَ لك؟! متى غبتَ حتى تحتاج الى دليل يدلّ عليك؟!». ومتى بَعُدْتَ حتّى تكونَ الآثار هي التي توصل إليك؟ عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً.د ـ «إلهي أمرتَ بالرجوع إلى الآثار فأرجعني اليك بكسوةِ الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجعَ إليك منها كما دخلتُ إليك منها مَصونَ السرِّ عن النظرِ إلَيْها ومرفوع الهمّةِ عن الاعتمادِ عليها».هـ ـ «منك أطلُبُ الوصول إليك وبك استدلُّ عليك فاهدني بنورك اليك وأقمني بصدْق العبوديّة بين يديك».و ـ «إلهي علّمني من علمك المخزون وصُنّي بستْرك المصون. إلهي حققّني بحقايق أهلِ القُرب...».ز ـ «إلهي أخرجني من ذُلِّ نفسي وطهّرني مِن شكّي وشركي قبل حلول رمسي».ح ـ «إلهي إنّ القضاء والقدر يُمنّيني، وإنّ الهوى بوثائق الشهوة اسرني، فكن أنت النصير لي حتَى تنصرني وتبصرني».ط ـ «أنتَ الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوْليائك حتى عرفوك ووحّدوك، وأنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبّائك حتّى لم يحبّوا سِواك ولم يلجأوا إلى غيرك، أنت المُؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم، وأنت الذي هديتهم حيث استبانت لهم المعالم. ماذا وجد من فقدكَ؟! وما الذي فقد من وجدك؟!».ي ـ «أنت الذي لا إله غيرك، تعرفت لكلّ شيء فما جهلك شيءٌ، وأنت الذي تعرّفت إليَّ في كلّ شيء فرأيْتُك ظاهراً في كل شيء... كيف تخفى وأنت الظاهرُ؟ أم كيف تغيبُ وأنت الرقيبُ الحاضِرُ؟!» [۳۷۱] .

في رحاب القرآن الكريم

لقد اعتنى أهل البيت الطاهرون بالقرآن الكريم اعتناءاً وافراً فعكفوا على تعليمه وتفسيره وفقه آياته وتطبيقه وصيانته عن أيدي العابثين والمحرّفين، وتجلّت عنايتهم به في سلوكهم وهديهم وكلامهم. وقد أُثرت عن الإمام أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) كلمات جليلة حول التفسير والتأويل والتطبيق، وهي جديرة بالمطالعة والتأمل نختار نماذج منها:أ ـ قال (عليه السلام): «كتاب الله عزّوجل على أربعة أشياء: على العبارةوالإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارةُ للعوام، والإشارة للخواص واللطائفُ للأولياء، والحقائق للأنبياء» [۳۷۲] .ب ـ «من قرأ آيةً من كتاب الله في صلاته قائماً يُكتَب له بكل حرف مِئةُ حَسَنَة، فإن قَرَأها في غير صلاة كتب اللهُ له بكل حرف عَشْراً، فإن استمَعَ القرآنَ كان له بكل حرف حَسَنةٌ، وإن خَتَمَ القرآنَ ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يُصبِحَ، وإن ختمَه نهاراً صلّت عليه الحفَظَةُ حتى يُمسيَ. وكانت له دعوةٌ مستجابَةٌ وكان خيراً له ممّا بين السماءِ والأرضِ» [۳۷۳] .ج ـ وعنه (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: (تبدّل الأرض غير الأرض)يعني بها «أرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليست عليها جبال ولا نبات كمادحاها أوّل مرة» [۳۷۴] .د ـ وسأله رجل عن معنى (كهيعص) فقال له: لو فسّرتُها لك لمشيتعلى الماء [۳۷۵] .هـ ـ وقال النصرُ بن مالك له: يا أبا عبدالله حَدِّثني عن قول الله عزَّوجَلَّ (هذان خصمانِ اختصموا في ربّهم)، قال: «نحن وبنو اُمية اختصمنا في الله عزّوجلّ، قلنا صدق الله، وقالوا: كذب اللهُ، فنحن وإيّاهم الخصمان يوم القيامة» [۳۷۶] .و ـ وفي قوله تعالى: (الذين ان مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة)قال (عليه السلام): «هذه فينا أهل البيت» [۳۷۷] .ز ـ في قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القُربى) قال(عليه السلام): «انّ القرابةَ الّتي أمَرَ اللهُ بصلتها وعظم حقّها وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت الذين أوجب حقَّنا على كلّ مسلم» [۳۷۸] .ح ـ وفسّر النعمة في قوله تعالى: (وأمّا بنعمة ربّك فحدِّث) «بما أنعم الله على النبيّ (صلى الله عليه وآله) من دينه» [۳۷۹] .ط ـ وفسّر الصَمَد بقوله: إنّ الله قد فَسّرَهُ بقوله: (لم يلد ولم يولَد ولم يكن له كفواً أحد) [۳۸۰] .ي ـ وقال: «الصمد: الذي لا جوف له، والصمد: الذي قد انتهى سؤدده، والصمد: الذي لا يأكل ولا يشرب. والصمد: الذي لا ينام، والصمد: الدائم الذي لم يزل ولا يزال» [۳۸۱] .ك ـ وروى أن عبد الرحمن السلمي علّم ولد الحسين (عليه السلام) سورة الحمد، فلمّا قرأها على أبيه أعطاه (عليه السلام) ألف دينار وألف حُلّة وحشا فاه دُرّاً،

فقيل له في ذلك، فقال (عليه السلام): وأين يقع هذا من عطائه؟ يعني بذلك تعليمه القرآن [۳۸۲] .

في رحاب السنة النبوية المباركة

لقد عاصر الحسين جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعاش في كنف الوحي والرسالة وارتضع من ثدى الإيمان، فحمل هموم الرسالة الخاتمة كأُمّه وأبيه وأخيه، وعلم أن سنة الرسول وسيرته هي المصدر الثاني للإشعاع الرسالي، وأيقن بضرورة الاهتمام بهما وضرورة الوقوف أمام مؤامرات التحريف والتضييع، ومنع التدوين التي تزعّمها جملة من كبار الصحابة وكيف واجهوا جدّه بكل صلف، حذراً من انكشاف الحقائق التي تحول دون وصولهم للسلطة أو تعكّر عليهم صفوها.ومن هنا نجد الحسين (عليه السلام) يقف بكل شجاعة أمام هذا التآمر على الدين، ويضحّي بأغلى ما لديه من أجل إحياء شريعة جدّه سيد المرسلين، محقّقاً شهادة جدّه الخالدة في حقّه: «حسين منّي وأنا من حسين»، «ألا وإن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة».وهكذا نجد في تراثه الرائع اعتناءه البليغ بنقل السيرة النبوية الشريفة، والتحديث بسنّته والعمل بها وإحيائها، ولو بلغ مستوى الثورة على من يتسلّح بها لمسخها وتشويهها.قال صلوات الله عليه:۱ ـ «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحسن ما خلق اللهُ خلقاً» [۳۸۳] .۲ ـ وروى الحسين (عليه السلام) ـ كأخيه الحسن وصفاً دقيقاً للرسول(صلى الله عليه وآله) وهديه في سيرته مع نفسه وأهل بيته وأصحابه ومجلسه وجلسائه، أخذاه من أبيهما علي(عليه السلام) وهو الذي ربّاه الرسول(صلى الله عليه وآله) منذ نعومة أظفاره حتى التحاقه بالرفيق الأعلى. ونشير إلى مقطع من هذه السيرة. قال الحسين (عليه السلام) فسألته عن سكوت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال:«كان سكوته على أربع: على الحلم والحذر والتقدير والتفكّر. فأما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأمّا تفكّره ففيما يبقى أو يفنى. وجمع له الحلم في الصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزّه، وجُمع له الحذر في أربع: أخذه بالحَسَن ليُقتدى به، وتركه القبيح ليُنتهى عنه، واجتهاده الرأى في صلاح اُمّته، والقيام في ما جُمع له من خير الدنيا والآخرة» [۳۸۴] .۳ ـ وروى أيضاً أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصبح وهو مهموم، فقيل له: ما لَكَ يا رسول الله؟ فقال: «إني رأيت في المنام كأنّ بني اُميّة يتعاورون منبري هذا».فقيل: يا رسول الله! لا تهتم فإنها دُنيا تنالهُم، فأنزل الله: (وما جعلنا الرؤياالتي أريناك...) [۳۸۵] .۴ ـ وروى أيضاً أن النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان إذا أكل طعاماً يقول: «اللهم بارك لنا فيه، وارزقنا خيراً منه»، وإذا أكل لَبَناً أو شَرِبَه يقول: «اللهم بارك لنا فيهوارزقنا منه» [۳۸۶] .وكان يرفع يديه اذا ابتهل ودعا كما يَستَطْعِمُ المسكينُ [۳۸۷] .۵ ـ وسُئل عن الأذان وما يقول الناس فيه، قال: «الوحي ينزل على نبيّكم، وتزعمون أنّه أخَذَ الأذانَ عن عبدالله بن زيد؟! بل سمعت أبي عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) يقول: أهبَطَ الله عزّوجلَّ ملكاً حين عُرِج برسول الله(صلى الله عليه وآله) فأذّن مثنى مثنى، وأقامَ مثنى مثنى، ثم قال له جبرئيل: يا محمّد هكذا أذان الصلاة» [۳۸۸] .۶ ـ وروى أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) بعث مع عليّ(عليه السلام) ثلاثين فرساً في غزاة السلاسل فقال: «يا عليّ أتلو عليك آيةً في نفقة الخيل»: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سِرّاً وعلانيةً) يا علي هي النفقة على الخيل ينفق الرجلُ سِرّاً وعلانيةً» [۳۸۹] .وقد نقل (عليه السلام) حوادث عصر الرسول (صلى الله عليه وآله) ممّا رآه مباشرة أو سمعه عن اُمّه أو أبيه وهما المعصومان من الزلل والمعتمدان في النقل [۳۹۰] .

في رحاب اهل البيت

لقد دلّ حديث الثقلين ـ المتواتر والمقبول لدى عامة المسلمين ـ على أن خلود الاسلام رهن الأخذ بركنين مُتلازمين وهما: القرآن الكريم وعترة النبيّ المختار صلوات الله عليهم أجمعين فإنّهما لن يفترقا حتى يردا الحوض على النبيّ (صلى الله عليه وآله). فلا بد للمسلمين من التمسّك بهما ليصونوا أنفسهم عن الضلال في كل عصر وزمان.ومن هنا جهد أعداء الاسلام القدامى على التفريق بين هذين الركنين؛ تارةً بدعوى تحريف القرآن لفظاً أو معنىً، واُخرى بالمنع عن تفسيره أو تطبيقه، وثالثةً بانتقاص العترة، ورابعةً بعزلهم عن ممارسة دورهم السياسي والاجتماعي التثقيفي، وخامسةً بطرح البديل عنهم ورفع شعار الاستغناء عنهم وعن علمهم

ودرايتهم.والأئمّـة المعصومون المأمونون ـ على سلامة الرسالة الاسلامية بنص من الوحى الإلهى ـ كثّفوا جهودهم وركّزوا جهادهم على صيانة هذين الأساسين من أيدى العابثين وان كلّفهم ذلك أنفسهم وأموالهم، بل كل ما يملكون تقديمه فداءً للرسالة المحمّدية.ونشير إلى جملة من النصوص المأثورة عن الحسين بن علىّ(عليهما السلام) فى هذا الصدد:۱ ـ لما قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وأنشأ يقول: «لا يدخل الجنّة إلّا من كان مُسلماً. فقام إليه أبو ذرّ الغفارى(رحمه الله)فقال: يا رسول الله: وما الإسلام؟ فقال (صلى الله عليه وآله): الإسلام عريان ولباسه التقويوزينته الحياء وملاكه الورع، وكماله الدين، وثمرته العمل، ولكلّ شىء أساس وأساس الإسلام حبّنا أهل البيت» [۳۹۱] .۲ ـ وجاء عنه (عليه السلام) أنه قال: «من أحبّنا كان منّا أهل البيت». واستدلّ على ذلك بقوله تعالى تقريراً لقول العبد الصالح: «فمن تبعنى فإنّه منّى» [۳۹۲] .وواضح أنّ من أحبّهم فسوف يتّبعهم ومن تبعهم كان منهم.۳ ـ وقال (عليه السلام): «أحِبّونا حُبَّ الإسلام فإنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: لا ترفعونى فوق حقّى؛ فإن الله تعالى اتخذنى عبداً قبل أن يتخذنى رسولاً» [۳۹۳] .۴ ـ وقال (عليه السلام): «ما كُنّا نعرفُ المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلّا ببغضهم عليّاً وولده (عليهم السلام)» [۳۹۴] .۵ ـ وروى أنّ المنذر بن الجارود مرّ بالحسين(عليه السلام) فقال: كيف أصبحت جعلنى الله فداك ـ يابن رسول الله؟ فقال (عليه السلام): «أصبَحَتْ العربُ تعتدّ على العَجَم بأنّ محمّداً منها، وأصبَحَتْ العَجَمُ مُقِرَّةً لها بذلك، وأصبَحْنا وأصبَحَتْ قريشٌ يعرفون فضلَنا ولا يَرَوْنَ ذلكَ لنا، ومن البلاء على هذِهِ الاُمّةِ أ نّا إذا دعوناهُم لم يُجيبونا وإذا تركناهم لم يهتدوا بغيرِنا» [۳۹۵] .

بشائر الحسين بالمهدى و دولته

تراكمت البشائر النبويّة حول غيبة الإمام المهدى المنتظر وظهوره وخصائص دولته وأوصافه ونسبه الشريف، كما توضح الصحاح والمسانيد هذه الحقيقة فى أبواب الملاحم والفتن وأشراط الساعة وغيرها.واعتنى الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) بهذه القضية اعتناءاً لا يقل عن عناية الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله) واستمراراً للخط الذى اختطّه والمنهج الذى سلكه فى التمهيد لدولة الحق التى تتكفل تحقيق آمال الأنبياء والأوصياء جميعاً وعلى مدى التاريخ.وقد كثرت النصوص الواصلة إلينا عن أبى الأئمّة التسعة من ولد الحسين (عليه السلام). فروى عن جدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعن أبيه أمير المؤمنين(عليه السلام) مجموعة فريدة من التصريحات المهمّة بشأن المهدى(عليه السلام) نختار نماذج منها:۱ ـ قال (عليه السلام): دخلت على جدّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأجلسنى على فخذه وقال لى: إنّ الله اختار من صُلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم، وكلّهم فى الفضلوالمنزلة عند الله سواء [۳۹۶] .۲ ـ وسأله شعيب بن أبى حمزة قائلاً: أنت صاحبُ هذا الأمر؟ فأجابه: لا، فقال له: فمن هو؟ فأجاب (عليه السلام): «الذى يملؤها عدلاً كما مُلئت جَوْراً، على فترة من الأئمّة تأتى، كما أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بُعِث على فترة من الرسل» [۳۹۷] .۳ ـ وقال (عليه السلام): لصاحب هذا الأمر غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات وبعضهم: قتِل، وبعضهم: ذهب، ولا يطّلعُ على موضعه أحدٌ مِن ولىّ ولا غيرِهِ إلّا المولى الذى يلى أمره [۳۹۸] .۴ ـ وقال (عليه السلام): لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّلَ الله عزّوجلّ ذلك اليوم حتى يخرجَ رجلٌ من ولدى فيملأها عدلاً وقسطاً كما مُلِئت جوراً وظُلماً، كذلك سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول [۳۹۹] .۵ ـ وقال (عليه السلام): للمهدى خمسُ علامات: السفيانى واليمانى والصيحةُ من السماء والخسفُ بالبيداء وقتل النفسِ الزكية [۴۰۰] .۶ ـ وقال (عليه السلام) أيضاً: «لو قام المهدىّ لأنكره الناس؛ لأنّه يرجع إليهم شابّاً موفّقاً، وإنّ من أعظم البليّة أن يخرج اليهم صاحبُهم شابّاً وهم يحسبونَه شيخاً كبيراً» [۴۰۱] .۷ ـ وقال (عليه السلام): «فى التاسع من ولدى سُنّة من يوسف وسنّة من موسى بن عمران (عليه السلام) وهو قائمنا أهل البيت، يُصلح الله تبارك وتعالى أمرَه فى ليلة واحدة» [۴۰۲] .۸ ـ وقال (عليه السلام): «إذا خرج المهدى (عليه السلام) لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلّا السيف، وما يستعجلون بخروج المهدىّ؟ والله ما لباسُه إلّا الغليظُ ولا طعامه إلّا الشعيرُ، وما هو إلّا السيفُ، والموتُ تحت ظِلِّ السَيْفِ» [۴۰۳] .

فی رحاب العقیدة والکلام

ونختار من هذه البحوث نماذج ممّا وصلنا عن أبی الشهداء الحسین بن علیّ (علیهما السلام).١ ـ ومما قاله عن توحید الله سبحانه: «... ولا یقدّر الواصِفون کنه عظمته، ولا یخطر علی القلوب مبلَغ جبروته؛ لأنه لیس له فی الأشیاء عدیل، ولا تدرکه العلماء بألبابها ولا أهل التفکیر بتفکیرهم إلّا بالتحقیق إیقاناً بالغیبِ؛ لأنه لا یوصَفُ بشیء من صفات المخلوقین وهو الواحد الصمدُ، ما تُصُوِّر فی الأوهام فَهُوَ خلافُه... یوجِدُ المفقودَ ویُفقِدُ الموْجُودَ، ولا تجتمع لغیره الصفتانِ فی وقت، یصیب الفکرُ منه الإیمانَ به موجوداً، ووجودَ الإیمانِ لا وجودَ صِفَةٍ، به توصف الصفاتُ لا بها یوصَفُ، وبه تُعرَفُ المعارِفُ لا بها یُعرَف، فذلک الله، لا سَمیَّ لَهُ، سبحانه لیس کمثلِهِ شیء، وهو السمیعُ البصیرُ [۴۰۴] .ومما قاله أیضاً لابن الأزرق: أصف إلهی بما وصف به نفسَه وأُعرِّفُه بما عرّف به نفسَه، «لا یُدْرَک بالحواس ولا یُقاس بالناس، فهو قریبٌ غیر ملتصِق، وبعیدٌ غیر مُتَقَصّ (تقص) یُوَحَّدُ ولا یُبَعَّضُ، مَعروف بالآیات موصوف بالعلاماتِ، لا إله إلّا هو الکبیر المتعالُ» [۴۰۵] .٢ ـ وخرج علی أصحابه فقال: «أیّها الناسُ! إنّ اللهَ جَلَّ ذکرهُ ما خَلَقَ العباد إلّا لیعرفوهُ، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنَوْا بعبادته عن عبادة ما سواهُ. ثم سأله رجل عن معرفة الله فقال: معرفةُ أهل کلّ زمان إمامَهُم الذی یجب علیهم طاعَتُه» [۴۰۶] .٣ ـ وتکلّم عن ملاک التکلیف قائلًا: «ما أخَذَ الله طاقة أحد إلّا وضع عنه طاعتَه، ولا أخذ قدرته إلّا وضع عنهُ کُلْفَتَه» [۴۰۷] .۴ ـ وکتب للحسن بن أبی الحسن البصری جواباً عن سؤاله حول القدر: «إنّه من لم یؤمن بالقدر خیره وشرّه فقد کفر، ومن حمل المعاصی علی الله عزوجل فقد افتری علی الله افتراءً عظیماً، إنّ الله تبارک وتعالی لا یُطاع بإکراه ولا یُعصی بغَلَبَة ولا یُهملُ العبادَ فی الهلکة، لکنّه المالک لما ملّکهم، والقادرُ لما علیه أقدَرَهُم، فإن ائتمروا بالطاعة؛ لم یکن الله صادّاً عنها مُبطِئاً، وإن ائتمروا بالمعصیة فشاء أن یمن علیهم فیحولَ بینهَم وبین ما ائتمروا به فعل، وإن لم یفعل فلیس هو حَمَلَهم علیها قسراً ولا کلّفهم جبراً، بل بتمکینهِ إیّاهم بعد إعذاره وإنذاره لهم واحتجاجه علیهم طوّقَهُم ومکّنهم وجعل لهم السبیل إلی أخذ ما إلیه دعاهم وترک ما عنه نهاهم... [۴۰۸] .۵ ـ واشتملت أدعیته (علیه السلام) علی دُرر باهرة فی التوحید والمعرفة والهدایة الإلهیة ولا سیما دعاء العشرات المرویّ عنه [۴۰۹] ، ودعاء عرفة الذی عُرِف به؛ لِما یسطع به من معارف زاخرة وعلوم جمّة، بل هو دورة عقائدیة کاملة. وإلیک مطلعه:«الحمد لله الذی لیس لقضائه دافع ولا لعطائه مانعٌ ولا کصنعه صنعُ صانِع، وهو الجوادُ الواسِعُ، فَطَر أجناسَ البدائع وأتقنَ بحکمتِهِ الصنائعَ، لا تخفی علیه الطلائعُ ولا تضیع عنده الودائعُ، أتی بالکتابِ الجامعِ و (بشرع الإسلام) النور الساطعِ وهو للخلیقة صانعٌ وهو المستعانُ علی الفجائعِ...» [۴۱۰] .

فی رحاب الاخلاق والتربیة الروحیة

١ ـ سُئِل عن خیر الدنیا والآخرة فکتب (علیه السلام): بسم الله الرحمن الرحیم، أمّا بعدُ: فإنه من طلب رضی الله بسخط الناس کفاه الله اُمور الناس، ومن طلب رضی الناس بسخط الله وکله الله إلی الناس. والسلام [۴۱۱] .٢ ـ بیّن (علیه السلام) أقسام العبادة ودرجات العُبّاد قائلًا: إنّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلک عبادة التجّار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلک عبادةُ العبید، وإنّ قوماً عبدوا اللهَ شُکراً فتلک عبادةُ الأحرار، وهی أفضل العبادة [۴۱۲] .٣ ـ قال (علیه السلام) عن آثار العبادة الحقیقیة: «من عَبَدَ الله حقَّ عبادته آتاه الله فوق أمانیه وکفایتِهِ» [۴۱۳] .۴ ـ سُئل عن معنی الأدب فقال: «هو أن تخرج من بیتک فلا تَلقی أحداً إلّا رأیت له الفضلَ علیک» [۴۱۴] .۵ ـ قال الإمام الحسین (علیه السلام): «مالُک إن یکن لک کنتَ له فلا تبق علیه؛ فإنّه لا یُبقی علیک، وکلُه قبل أن یأکلک» [۴۱۵] .

فی رحاب مواعظه الجلیلة

١ ـ کتب الیه رجل: عِظنی بحرفین فکتب إلیه: «مَن حاوَل أمراً بمعصیة الله تعالی کانَ أفْوَتَ لما یَرجو وأسْرَعَ لمجی ما یحذَرُ» [۴۱۶]

۲ـ وجاءه رجل فقال له: أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصية فعظنى بموعظة فقال (عليه السلام): «إفعل خمسةَ أشياءَ واذنب ما شئتَ، فأوّل ذلك: لا تأكل رزقَ اللهِ واذنب ما شئتَ، والثانى: اخرج من ولاية الله واذنِب ما شئت. والثالث: اطلُبْ موضِعاً لا يراكَ اللهُ واذنب ما شِئتَ. والرابع: إذا جاء ملَكُ الموتِ ليقبِضَ روحَكَ فادفَعْهُ عن نفسِكَ واذنب ما شئتَ، والخامِسُ: اذا أدخَلَكَ مالكُ النارِ فلا تدخُلْ فى النارِ واذنِب ما شئتَ [۴۱۷] .۳ـ ومما جاء عنه (عليه السلام) فى الموعظة: يابن آدمَ! تفكَّرْ وقل: أينَ ملوكُ الدنيا وأربابُها؟ الذين عَمّروا واحتفَروا أنهارها وغَرَسوا أشجارها ومدّنوا مدائِنَها، فارقوها وهم كارهون وورثها قوم آخرون، ونحن بهم عمّا قليل لاحقونَ. يابن آدم! اُذكر مصرعك، وفى قبرك مضجعَك وموقفَك بين يَدَى اللهِ تشهَدُ جوارحُك عليكَ يوم تَزِلُّ فيه الأقدامُ وتبلغُ القلوبُ الحناجرَ وتبيضّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ وتبدو السرائرُ، ويوضَعُ الميزانُ القِسط. يابن آدمَ! اذكُر مصارعَ آبائك وأبنائك كيف كانوا وحيثُ حَلّوا وكأنّك عن قليل قد حَلَلْتَ مَحَلَّهُم وصِرتَ عِبرَةً للمعتَبِر [۴۱۸] .۴ـ وخطب (عليه السلام) فقال: يا أيّها الناسُ! نافِسوا فى المكارم، وسارِعوا فى المغانِم، ولا تحتسِبوا بمعروف لم تُعجّلوا، واكسِبوا الحمدَ بالنُجح، ولا تكتسِبوا بالمطلِ ذَمّاً، فمهما يكنْ لِاحد عند أحد صنيعةٌ له رأى أنّه لا يقومُ بشكرِها؛ فالله له بمكافاتِهِ فإنّه أجْزَلُ عطاءً وأعظمُ أجراً.واعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النعم فتُحوّر نقماً [۴۱۹] .

فى رحاب الفقه والاحكام الشرعية

لقد أثبت أهل البيت المعصومون جدارتهم للمرجعية الدينية بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) فى المجالين العلمى والسياسىّ معاً.وقد عمل خطّ الخلافة بشكل مدروس على حذف هذا الخطّ النبوى وعزله عن الساحة السياسية والاجتماعية، وخطّط أهل البيت(عليهم السلام) لمواجهة هذه المؤامرة، كما عرفت.غير أنّ البُعْد العلمى قد برز وطغى على البعد السياسى حتى اتُّهِمَ أهل البيت(عليهم السلام) باعتزالهم الساحة السياسية بعد الحسين(عليه السلام) ولكن العجز العلمى للخطّ الحاكم بالرغم من كل ما اوتى من إمكانات ماديّة وبشرية هو الذى قد بانَ على مدى التاريخ، وتميزت مرجعيّة الأئمة الأطهار على من سواها من المرجعيات السائدة آنذاك. وكانت حاجة الاُمة الاسلامية إلى تفاصيل الأحكام الشرعية نظراً للمستجدات المستمرّة هى السبب الآخر فى ظهور علم أهل البيت(عليهم السلام) وفضلهم وكمالهم.وما سجّلته كتب التاريخ من حقائق لا تخفى على اللبيب مثل حقيقة عدم عجزهم أمام الأسئلة المثارة، وعدم اكتسابهم العلم من أحد من أهل الفضل سوى الرسول(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين(عليهم السلام) لدليل واضح على تميّزهم عمّن سواهم.وهنا نختار نماذج مما يرتبط بالفقه بمعناه المصطلح بمقدار ما يسمحه المجال.۱ـ ممّا يرتبط بباب الصلاة، ذكر الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) جواز الصلاة بثوب واحد مستشهداً بأنه قد حدّثه من رأى الحسين بن علىّ (عليهما السلام) وهو يصلّى فى ثوب واحد وحدّثه أنه رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُصلّى فيثوب واحد [۴۲۰] .۲ـ وجاء أن الأئمّة (عليهم السلام) كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم فيما يجهر فيه بالقراءة من الصلوات فى أوّل فاتحة الكتاب وأوّل السورة فى كل ركعة. وجاء عن الحسين (عليه السلام) قوله: اجتمعنا ولد فاطمة (عليها السلام) على ذلك [۴۲۱] .۳ـ وكان الحسين بن علىّ (عليهما السلام) يصلى فمرّ بين يديه رجل، فنهاه بعض جلسائه، فلما انصرف من صلاته قال له: لِمَ نَهَيْتَ الرَجُلَ؟ فقال: يابن رسول الله! خطر فيما بينك وبين المحراب، فقال (عليه السلام): ويحك إنّ الله عزّوجلّ أقربُ إلىَّ من أن يخطرَ فيما بينى وبين أحد [۴۲۲] .۴ـ وكان الحسين (عليه السلام) جالساً فمرّت عليه جنازةٌ فقام الناسُ حين طلعت الجنازة، وهنا أوضح الإمام (عليه السلام) للناس ما تصوّروه خطأً من أن القيام عند مرور الجنازة من السنّة باعتبار ما سمعوه من قيام رسول الله عند مرور الجنازة. فقال الحسين بن علىّ (عليهما السلام): مرّت جنازة يهودىّ فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) على طريقها جالساً فكره أن تعلو رأسَه جنازةُ يهودىّ فقامَ لِذلك [۴۲۳] .وقد أحصى مؤلّف موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) ما يقارب من مائتين وخمسين رواية فى الأحكام الشرعية وردت عن الإمام الحسين (عليه السلام) فى مختلف أبواب الفقه الاسلامى.على أن سيرة الإمام الحسين(عليه السلام) مثل سيرة

سائر الأئمّة الأطهارتعتبر مصدراً من مصادر استلهام الاحكام الشرعية لتنظيم السلوك الفردى والاجتماعى للانسان المسلم وللمجتمع الاسلامى.

فى رحاب ادعية الامام الحسين

لقد تميّز تراث أهل البيت (عليهم السلام) بظاهرة الدعاء تميّزاً فريداً فى جانبى الكمّ والكيف معاً.فالاهتمام بالدعاء فى جميع الحالات والظروف التى يمرّ بها الانسان فى الحياة كما قال تعالى: (قل ما يعبؤُا بكم ربّى لولا دعاؤكم) [۴۲۴] هو المظهر الذى ميّز سلوك أهل البيت عمّن سواهم، وعلى ذلك ساروا فى تربيتهم لشيعتهم.والمسلمون بشكل عام يلمسون هذه الظاهرة بوضوح فى موسم الحج وغيره من مواسم العبادة عند أتباع أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم.وتفرّدت أدعية أهل البيت(عليهم السلام) فى المحتوى والمقاصد والمعانى التى اشتملت عليها أدعيتهم؛ فإنّها تُفصح بوضوح عن البون الشاسع بينهم وبين غيرهم فأين الثرى وأين الثريّا؟وتدلّنا بعض النصوص المأثورة عن الإمام الحسين (عليه السلام) على سر هذا الاهتمام البليغ منهم بالدعاء.۱ ـ قال (عليه السلام): أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام [۴۲۵] .۲ ـ وجاء عنه أنه كان يدعو فى قنوت الوتر بالدعاء الذى علّمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو: اللهم إنك تَرى ولا ـ تُرى وأنت بـالمنظر الأـعلى وإنّ اليك الرجعى وإنّ لك الآخرة والاُولى، اللهم إنّا نعوذ بك من أن نَذِلّ ونخزى [۴۲۶] .۳ ـ من الأدعية القصيرة المأثورة عنه قوله (عليه السلام): «اللهم لا تستدرِجنى بالإحسانِ ولا تؤدِّبنى بالبلاء» [۴۲۷] .وقال فى معنى الاستدراج: الاستدراج من الله لعبده أن يُسبغ عليه النِعَمويَسْلُبه الشُكرَ [۴۲۸] .۴ ـ ومن أدعيته فى قنوته: «اللهمّ مَن آوى إلى مأوى فأنتَ مأواىَ، ومن لجأ الى مَلجَأ فأنتَ مَلجاىَ اللهم صلّ على محمّد وآلِ محمّد واسمع ندائى وأجب دُعائى واجعل مآبى عندك ومثواىَ، واحرُسنى فى بَلواى من افتتانِ الامتحان ولُمَّةِ الشيطانِ بعظمتك التى لا يشوبُها وَلَعُ نفس بتَفتين، ولا واردُ طيف بتظنين ولا يلُمُّ بها فَرَجٌ حتى تقلبنى اليك بإرادتك غير ظنين ولا مظنون ولا مُراب ولا مُرتاب، إنّك أنت أرحمُ الراحِمينَ» [۴۲۹] .۵ ـ وله دعاء آخر كان يدعو به فى قنوته هو: «اللهم منك البدءُ ولك المشيئةُ ولك الحولُ ولك القوّة، وأنت اللهُ الذى لا إله إلّا أنتَ جَعَلْتَ قلوبَ أوليائك مسكناً لمَشِيّتِكَ ومكمَناً لإرادتكَ، وجَعَلتَ عُقولَهُم مَناصِبَ أوامِرَكَ ونواهيكَ فأنتَ إذا شِئتَ ما تشاءُ حرّكتَ مِن أسرارهم كوامِنَ ما أبطَنْتَ فيهم، وأبدَأتَ من إرادتك على ألسِنتِهِم ما أفهَمْتَهُم به عنكَ فى عقودِهم بعقول تدعوك وتدعو اليك بحقائقِ ما مَنَحتَهُم به، وإنّى لأعلَمُ ممّا علّمتنى ممّا أنت المشكورُ على ما منه أريتنى وإليه آويتنى».۶ ـ وله دعاء يُسمّى بـ (العشرات).۷ ـ وله دعاء كان يدعو به حين كان يمسك الركن اليمانى ويناجى ربّه هو: إلهى أنعمتنى فلم تجدنى شاكراً وأبليتنى فلم تجدنى صابراً، فلا أنت سلَبْتَ النعمةَ بترك الشكر، ولا أدَمْتَ الشدّةَ بترك الصبرِ إلهى ما يكونُ من الكريمِ إلّا الكرَمُ [۴۳۰] .۸ ـ وروى أن شريحاً دخل مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) فوجد الحسين(عليه السلام) فى المسجد ساجداً يعفِّر خدّه على التراب وهو يقول: «سيّدى ومولاى ألِمقامِعِ الحديد خَلَقْتَ أعضائى؟ أم لِشُربِ الحميم خَلَقْتَ أمعائى؟ إلهى لئن طالبتنى بذنوبى لأُطالبَنّك بكرمك، ولئن حَبَستنى مع الخاطئينَ لأخبِرَنَّهُم بحُبّى لك، سيّدى! انّ طاعَتى لا تنفعُك، وَمعصيتى لا تضرّك، فهب لى ما لا ينفعُك واغفر لى ما لا يضرّك فإنك أرحم الراحمين» [۴۳۱] .۹ ـ وكان من دعائه إذا دخل المقابِرَ: اللّهم ربَّ هذه الأرواح الفانيةِ والأجساد الباليةِ، والعِظامِ النَخِرةِ التى خرجتْ من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخِل عليهم رَوْحاًمنك وسلاماً مِنّى، وقال(عليه السلام): إذا دعا أحد بهذا الدعاء كتب الله له بعدد الخلق من لدن آدم الى أن تقوم الساعةُ حسنات [۴۳۲] .۱۰ ـ ومن دعائه فى الصباح والمساء قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وفى سبيل الله وعلى ملّة رسول الله وتوكّلت على الله ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلىّ العظيم. اللهم إنى أسلمْتُ نفسى إليك ووجّهت وجهى إليك وفوّضت أمرى اليك، إياك أسألُ العافية من كل سوء فى الدنيا والآخرة، اللهم إنك تكفينى من كلّ أحد ولا يكفينى أحد منك فاكفنى من كلّ أحد ما أخاف وأحذرُ، واجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً إنك تعلمُ ولا أعلم وتقدرُ، ولا أقدِر، وأنت على كل شىء قدير برحمتك يا أرحم الراحمين» [۴۳۳] .وأمّا دعاء عرفة

المرویّ عن الإمام الحسین (علیه السلام) فهو من غرر الأدعیة المطوّلة والتی تستدرّ الرحمة الإلهیة بما تملیه علی الإنسان من أسباب الإنابة والتوبة وشموخ المعرفة، وقد أشرنا الی مقاطع منه فی بحوث سابقة.وإلیک مقطعاً آخر من هذا الدعاء:«الحمدلله الّذی لم یتّخذ ولداً فیکون موروثاً، ولم یکن له شریک فی الملک فیضادّه فیما ابتدع، ولا ولیّ من الذلّ فیرفده فیما صنع، سبحانه سبحانه لو کان فیهما آلهة إلّا الله لفسدتا وتفطرتا، فسبحان الله الواحد الحقّ الأحد الصمد الّذی لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفواً أحد، الحمدلله حمداً یعدل حمد ملائکته المقرّبین، وأنبیائه المرسلین، وصلّی الله علی خیرته من خلقه محمّد خاتم النّبیّین وآله الطّاهرین المخلصین، اللّهمّ اجعلنی أخشاک کأ نّی أراک، وأسعدنی بتقواک، ولا تشقنی بمعصیتک، وخر لی فی قضائک، وبارک لی فی قدرک حتّی لا اُحبّ تعجیل ما أخّرت، ولا تأخیر ما عجّلت» [۴۳۴] .

فی رحاب ادب الامام الحسین

لا ریب فی أن الإمام الحسین(علیه السلام) یعدّ امتداداً لجدّه وأبیه وأخیه من حیث المعرفة ومن حیث الاقتدار الفنی فی التعبیر.وقد جاء علی لسان خصومهم «أنهم أهل بیت قد زقّوا العلم زَقّا»، و«أنها ألسِنَةُ بنی هاشم التی تفلق الصخر وتغرف من البحر» [۴۳۵] .وعلّق عمر بن سعد یوم عاشوراء علی خطبة للإمام الحسین (علیه السلام): «إنّه ابن أبیه، ولو وقف فیکم هکذا یوماً جدیداً، لما انقطع ولما حُصِر» [۴۳۶] .وقال أصحاب المقاتل عن کلماته وخطبه فی کربلاء ویوم عاشوراء أنه لم یُسمع متکلّم قطّ قبله ولا بعده أبلغ فی منطقه من الحسین(علیه السلام) [۴۳۷] .وبالرغم من قصر المدّة الزمنیّة لإمامته وعدم إتاحة الفرصة السیاسیّة التی تفرض صیاغة الخطب عادةً بخاصّة أنّه (علیه السلام) التزم بالهدنة التی عقدها أخوه(علیه السلام) فی زمن معاویة، فقد اُثر عنه (علیه السلام) فی میدان الخطبة وغیرها أکثر من نموذج فضلًا عن أنه (علیه السلام) فی زمن أبیه (علیه السلام) قد ساهم فی خطب المشاورة والحرب [۴۳۸] ، وحشَد فیها کل السمات الفنّیة التی تتناسب والغرض الذی استهدف توصیله الی الجمهور [۴۳۹] .وأمّا خطب المعرکة التی خاضها فی الطف أو کربلاء، حیث فجّرت هذه المناسبة عشرات الخطب منذ بدایتها إلی نهایتها، فقد تنوّعت صیاغةً ومضموناً، وتضمّنت التذکیر بکتبهم التی أرسلوها إلیه وبطاعة الله وبنصرته وبالتخلیّ عن قتاله. وممّا جاء فی أحدها: «تبّاً لکم أیّتها الجماعة وتَرَحاً، أحین استصرختمونا والهین، فأصرخناکم موجِفین مؤدّین مستعدّین سَلَلْتُم علینا سیفاً لنا فی أیْمانِکم وحششتُم علینا ناراً قدحناها علی عدوّکم وعدوّنا فأصبحتم إلبْاً علی أولیائکم ویداً علیهم لأعدائکم بغیرِ عدل أفشوه فیکُم ولا ـ أمل أصبح لکم فیهم إلاّ ـ الحرام من الدنیا أنالوکم وخسیس عیش طمعتم فیه...».واحتشدت هذه الخطبة بعناصر الفن المتنوعة بالإضافة الی عنصرَی المحاکمة والعاطفة. وبمقدور المتذوّق الفنی الصرف أن یلحظ ما تتضمّنه من دهشة فنّیة مثیرة کل الإثارة [۴۴۰] .والأشکال الأدبیّة الاُخری التی طرقها أدب الإمام الحسین (علیه السلام) هی الرسائل والخواطر والمقالة والأدعیة والشعر [۴۴۱] والحدیث الفنی.ونشیر الی نموذجین من شعره بما یتناسب مع المجال هنا:۱ ـ تبارک ذو العلا ـ والکبریاءِ تفرّد بالجلالِ وبالبقاءِوسوّی الموت بین الخلق طُرّاً وکلّهُم رهائنُ للفناءودنیانا ـ وإن ملنا الیها وطالَ بها المتاعُ ـ الی انقضاءألا إن الرکونَ علی غرور الی دار الفناءِ من الفناءِوقاطنها سریعُ الظعنِ عنها وإن کان الحریصُ علی الثَواءِ [۴۴۲] ـ ۲ ـ اغنَ عن المخلوق بالخالقِ تَغنَ عن الکاذبِ والصادقِواسترزق الرحمن من فضله فلیس غیر الله من رازقِمن ظنّ أن الناس یغنونه فلیس بالرحمن بالواثقأو ظن أن المال من کسبه زلّت به النعلان من حالق [۴۴۳] .

پاورقی

[۱] راجع الشروط الضروریة الخمسة للنجاح والتی توفّرت فی ثورة الحسین (علیه السلام) فی کتاب (ثورة الحسین. النظریة ـ الموقف ـ النتائج) السیّد محمد باقر الحکیم الطبعة الاولی، منشورات مؤسّسة الإمام الحسین(علیه السلام): ۶۲ ـ ۹۲، وراجع مجلّة الفکر الإسلامی العدد (۱۷) مقال الشهید السیّد محمّد باقر الصدر حول الثورة الحسینیة تحت عنوان (التخطیط الحسینی لتغییر أخلاقیة الهزیمة).

[۲] نور الأبصار: ۱۰۰، وراجع تفسیر: الجلالین وروح البیان والکشّاف والبیضاوی والرازی، وصحیح الترمذی: ۲ / ۱۶۶، وسنن البیهقی: ۷ / ۶۳، وصحیح مسلم: کتاب فضائل الصحابة، ومسند أحمد: ۱ / ۸۵، ومصابیح السنة: ۲ / ۲۰۱.

[۳] کما نصّت علی ذلک الآیة ۳۳ من سورة الأحزاب.

[۴] راجع التفسیر الکبیر للفخر الرازی وتفسیر النیسابوری، وصحیح مسلم: ۲ / ۳۳ وخصائص النسائی: ۴، ومسند أحمد: ۴ / ۱۰۷، وسنن البیهقی: ۲ / ۱۵۰، ومشکل الآثار: ۱ / ۳۳۴، ومستدرک الحاکم: ۲ / ۴۱۶، وأُسد الغابة: ۵ / ۵۲۱.

[۵] قال تعالی فی سورة الشوری الآیة ۲۳ مخاطباً رسوله الکریم: (قل لا أسألکم علیه أجراً إلّا المودة فی القربی). وقال فی سورة سبأ: (ما سألتکم من أجر فهو لکم).

[۶] راجع التفسیر الکبیر، وتفسیر الطبری، والدر المنثور فی تفسیر آیة المودّة.

[۷] الانسان (۷۶): ۹ ـ ۱۲.

[۸] الانسان (۷۶): ۵ ـ ۷.

[۹] صحیح البخاری: ۲ / ۱۸۸، وسنن الترمذی: ۵۳۹.]

[۱۰] عیون أخبار الرضا: ۲ / ۶۲.

[۱۱] سنن ابن ماجة: ۱ / ۵۶، والترمذی: ۵۳۹.

[۱۲] المناقب لابن شهر آشوب: ۳ / ۱۶۳. نقلاً عن مسند أحمد وجامع الترمذی وسنن ابن ماجة وغیرهم.

[۱۳] جامع الترمذی: ۵۴۱، ومستدرک الحاکم: ۳ / ۱۰۹.

[۱۴] حلیة الأولیاء: ۴ / ۳۰۶.

[۱۵] مستدرک الحاکم: ۳ / ۱۴۹.

[۱۶] خصائص النسائی: ۲۶.

[۱۷] الإصابة: ۱ / ۳۳۳، وقال: سنده صحیح.

[۱۸] فطموا العلم فطماً: أی قطعوه عن غیرهم قطعاً، وجمعوه لأنفسهم جمعاً.

[۱۹] الخصال: ۱۳۶.

[۲۰] بحار الأنوار: ۱۰ / ۸۲.

[۲۱] تاریخ ابن عساکر: ۴ / ۳۲۲.

[۲۲] تاریخ ابن عساکر: ۴/۳۲۲.

[۲۳] حیاة الإمام الحسین، للقرشی: ۲ / ۵۰۰.

[۲۴] أعیان الشیعة: ۱ / ۵۶۳.

[۲۵] أُسد الغابة: ۲ / ۲۱.

[۲۶] الحسن والحسین سبطا رسول الله: ۱۹۸.

[۲۷] الحسن بن علیّ لکامل سلیمان: ۱۷۳.

[۲۸] البدایة والنهایة: ۸ / ۱۶۷.

[۲۹] تاریخ ابن عساکر: ۴ / ۳۱۴.

[۳۰] بحار الأنوار: ۱۰ / ۱۴۰.

[۳۱] تأریخ ابن عساکر: ۴ / ۳۲۲.

[۳۲] بحار الأنوار: ۱۰ / ۸۳.

[۳۳] أعيان الشيعة: ۱ / ۵۸۳.

[۳۴] البداية والنهاية: ۸ / ۱۴۷.

[۳۵] المصدر السابق: ۱۸ / ۱۶۸.

[۳۶] أعيان الشيعة: ۱ / ۵۹۰.

[۳۷] أعيان الشيعة: ۴ / ق ۱ / ۱۱۸.

[۳۸] الإصابة: ۱ / ۳۳۵.

[۳۹] بحار الأنوار: ۱۰ / ۷۹.

[۴۰] تأريخ ابن عساكر: ۴ / ۳۳۹.

[۴۱] راجع كتابه «الحسين» (عليه السلام): ۱/۶. وراجع أيضاً: مجمع الزوائد: ۹/۲۰۱ وبحار الأنوار: ۴۴/۱۹۳.

[۴۲] الحسن والحسين سبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله): ۷۵.

[۴۳] أعلام النساء: ۱ / ۲۸.

[۴۴] تاريخ الحسين(عليه السلام): ۲۲۶.

[۴۵] أبو الشهداء الحسين بن علىّ (عليهما السلام): ۱۵۰، طبعة النجف، مطبعة الغرى الحديثة.

[۴۶] آل محمد فى كربلاء: ۳۰.

[۴۷] سبطا رسول الله الحسن والحسين: ۱۸۸.

[۴۸] الشهيد الخالد الحسين بن علىّ: ۴۷.

[۴۹] أعيان الشيعة: ۱ / ۵۸۰، تأريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) حديث ۱۹۶، وتفسير البرهان: ۲ / ۳۶۳.

[۵۰] إحقاق الحقّ: ۱۱ / ۴۳۱.

[۵۱] كشف الغمّة: ۲ / ۳۱، والفصول المهمة لابن الصبّاغ: ۱۶۸ مع اختلاف يسير، وأعيان الشيعة: ۴ / ۵۳.

[۵۲] حياة الإمام الحسين: ۱ / ۱۲۸ عن عيون الأخبار.

[۵۳] كشف الغمّة: ۲ / ۳۱، والفصول المهمة: ۱۶۷.

[۵۴] بحار الأنوار: ۴۴ / ۱۸۹، ومناقب آل أبى طالب: ۴ / ۶۵.

[۵۵] تأريخ ابن عساكر: ۴ / ۳۲۳، ومناقب آل أبى طالب: ۴ / ۶۵.

[۵۶] تأريخ الطبرى: ۴ / ۲۵۴، والكامل فى التأريخ: ۳ / ۲۷۰.

[۵۷] اعلام الورى: ۱ / ۴۶۸، وتأريخ الطبرى: ۵ / ۵۴۰.

[۵۸] الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۲۳، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۱۸۸، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۲۹.

[۵۹] مقتل الحسين للمقرّم: ۲۸۰، وتأريخ الطبرى: ۴ / ۳۳۰، وإعلام الورى: ۱ / ۴۵۹، وأعيان الشعية: ۱ / ۶۰۲.

[۶۰] أعيان الشيعة: ۱ / ۶۰۳، والاحتجاج: ۲ / ۲۴، ومقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ۲ / ۶.

[۶۱] تأريخ ابن عساكر: ۱۴ / ۳۱۳، ومقاتل الطالبيين: ۷۸، ومجمع الزوائد: ۹ / ۱۹۴، واُسد الغابة: ۲ / ۱۸، والإرشاد: ۱۸.

[۶۲] اُصول الكافى: ۱ / ۴۶۳، والاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة: ۱ / ۳۷۷.

[۶۳] أى: تسقينه اللبن.

[۶۴] بحار الأنوار: ۴۳ / ۲۴۲.

[۶۵] إعلام الورى بأعلام الهدى: ۱ / ۴۲۷.

[۶۶] عيون أخبار الرضا: ۲ / ۲۵، إعلام الورى: ۱ / ۴۲۷.

[۶۷] الإرشاد: ۲/۲۸.

[۶۸] الإرشاد: ۲ / ۲۸.

[۶۹] الإرشاد: ۲/۲۸، وصحيح البخارى: ۲ / ۱۸۸، وسنن الترمذى: ۵ / ۶۱۵ ح ۳۷۷۰.

[۷۰] مستدرك الحاكم: ۳ / ۱۶۶، وكفاية الطالب: ۴۲۲، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۲.

[۷۱] الإمامة والسياسة: ۱ / ۱۸۹ و ۱۹۵.

[۷۲] الفتوح: ۵ / ۱۴، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۱۸۴، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۲۵.

[۷۳] الإرشاد: ۲/۷۵، وتأريخ الطبرى: ۳ / ۳۰۳، والبداية والنهاية: ۸ / ۱۸۲، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۷۴.

[۷۴] الفتوح: ۵ / ۱۰۵، وتأريخ الطبرى: ۳ / ۳۱۵، وأعيان الشيعة: ۱ / ۶۰۰.

[۷۵] المنتخب الحسنى للأدعية والزيارات: ۹۲۴ ـ ۹۲۵.

[۷۶] بحار الأنوار: ۴۴ / ۱۹۰.

[۷۷] جامع الأخبار: ۷۶، وراجع: إحقاق الحقّ: ۱۱ / ۴۲۲.

[۷۸] ينابيع المودة: ۴۱۰، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۲ / ۱۷.

[۷۹] سير أعلام النبلاء: ۳ / ۱۹۳، ومجمع الزوائد: ۹ / ۲۰۱.

[۸۰] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۱ / ۱۳۵.

[۸۱] بحار الأنوار: ۴۳ / ۲۶۱، ومسند أحمد: ۴ / ۱۷۲، وصحيح الترمذى: ۵ / ۶۵۸ ح ۳۷۷۵.

[۸۲] بحارالأنوار: ۴۳/۲۶۱، وعيون أخبار الرضا: ۲ / ۶۲.

[۸۳] سنن ابن ماجة: ۱ / ۵۶، والترمذى: ۵ / ۶۱۴ / ح ۳۷۶۸، وبحار الأنوار: ۴۳ / ۲۶۵.

[۸۴] بحار الأنوار: ۴۳ / ۲۵۴، وراجع: المناقب: ۳ / ۵۰.

[۸۵] بحار الأنوار: ۴۳ / ۲۸۵ ـ ۲۸۶، راجع: ذخائر العقبى: ۱۳۰.

[۸۶] أعيان الشيعة: ۱ / ۵۷۹.

[۸۷] حلية الأولياء: ۱ / ۶۷، ونظم درر السمطين: ۱۱۴، وتاريخ ابن عساكر: ۲ / ۱۸۹ ح ۶۸۰، ومقتل الخوارزمى: ۱ / ۴۳، وجامع الجوامع (للسيوطى): ۶ / ۳۹۶، ومنتخب الكنز: ۶ / ۹۵۳ ح ۲۵۳۹، والفصول المهمة لابن الصباغ: ۱۰۷، وتاريخ الخلفاء للسيوطى: ۱۷۳، ومجمع الزوائد: ۹ / ۱۳۵، وكنز العمّال: ۵/۱۵۳، وصحيح الترمذى: ۵ / ۳۲۸ ح ۳۸۷۴، واُسد الغابة: ۲ / ۱۲.

[۸۸] مستدرك الحاكم: ۳ / ۱۶۶، وتأريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام)، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۲.

[۸۹] مجمع الزوائد: ۹ / ۲۰۱، وسير أعلام النبلاء: ۳ / ۱۹۱، وذخائر العقبى: ۱۴۳.

[۹۰] مسند أحمد: ۵/۳۵۴، وإعلام الورى: ۱/۴۳۳، وكنز العمال: ۷/۱۶۸،وصحيح الترمذى: ۵ / ۶۱۶ / ح ۳۷۷۴.

[۹۱] مسند أحمد: ۱ / ۱۸۵، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل باب فضائل على: ۲ / ۳۶۰، وصحيح الترمذى: ۴ / ۲۹۳ ح ۵ ۲۰۸، والمستدرك على الصحيحين: ۳ / ۱۵۰.

[۹۲] بحارالأنوار: ۴۳ / ۲۶۳، ومناقب آل أبى طالب: ۲ / ۴۶۵ ونظم درر السمطين: ۲۱۲.

[۹۳] بحار الأنوار: ۴۳ / ۲۶۲.

[۹۴] حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، باقر شريف القرشى: ۱ / ۲۱۸، نقلًا عن مثير الأحزان.

[۹۵] مقتل الحسين للخوارزمی: ۱ / ۱۱۴.

[۹۶] المصدر السابق.

[۹۷] بحار الأنوار: ۴۳ / ۱۸۱.

[۹۸] المصدر السابق: ۱۸۶.

[۹۹] بحار الأنوار: ۴۳/۱۷۹.]

[۱۰۰] المصدر السابق: ۲۱۲.

[۱۰۱] الإصابة: ۱ / ۳۳۲.

[۱۰۲] المصدر السابق.

[۱۰۳] نهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.

[۱۰۴] تاريخ الخلفاء: ۵۷.

[۱۰۵] نافجاً حضنيه: رافعهما، والحضن: مابين الإبط والكشح.

[۱۰۶] النثيل: الروث وقذر الدواب.

[۱۰۷] المعتلف: موضع العلف.

[۱۰۸] الخضم: أكل الشی الرطب.

[۱۰۹] النِبتة ـ بكسر النون ـ كالنبات فی معناه.

[۱۱۰] انتكث عليه فتله: انتقض.

[۱۱۱] أجهز عليه: تمّم قتله.

[۱۱۲] كبت به: من كبا الجواد إذا سقط بوجهه.

[۱۱۳] البِطنة ـ بالكسر ـ البطر والأشر والتخمة.

[۱۱۴] بحار الأنوار: ۲۲ / ۴۱۲، وراجع: مروج الذهب: ۲ / ۳۵۰.

[۱۱۵] المصدر السابق.

[۱۱۶] بحار الأنوار: ۳۲/۷.

[۱۱۷] نكثت طائفة: نقضت عهدها، وأراد (عليه السلام)بتلك الطائفة الناكثة أصحاب الجمل.

[۱۱۸] مرقت: خرجت، وأراد (عليه السلام) بتلك الطائفة المارقة الخوارج أصحاب النهروان.

[۱۱۹] قسط: جار، وأراد(عليه السلام)بالجائرين أصحاب صفّين.

[۱۲۰] القصص (۲۸): ۸۳.

[۱۲۱] نهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.

[۱۲۲] شرح نهج البلاغة، لابن أبی الحديد: ۱ / ۲۸۴.

[۱۲۳] نهج البلاغة: من كلام له (عليه السلام) فی بعض أيام صفّين، وقد رأى ابنه الحسن يتسرّع الى الحرب. باب خطب أمير المؤمنين: ۲۰۷.

[۱۲۴] شرح نهج البلاغة، لابن أبی الحديد: ۱ / ۱۱۸.

[۱۲۵] نهج البلاغة: باب الكتب والرسائل (۴۷).

[۱۲۶] تحف العقول: ۸۸ وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام).

[۱۲۷] حياة الإمام الحسين(عليه السلام): ۲ / ۱۰۹.

[۱۲۸] الإمامة والسياسة: ۱ / ۶.

[۱۲۹] عليّ والحاكمون: ۱۰۹، وتأريخ الخلفاء: ۷۱.

[۱۳۰] تأريخ اليعقوبي: ۲ / ۴۱، والعقد الفريد: ۲ / ۲۶۱، وأنساب الأشراف: ۵ / ۳۸، وشرح النهج: ۱ / ۶۷.

[۱۳۱] شرح النهج لابن أبي الحديد: ۱ / ۲۴۸.

[۱۳۲] الإرشاد للمفيد: ۸ ـ ۹.

[۱۳۳] سيرة الأئمّة الاثني عشر: ۲ / ۲۳.

[۱۳۴] اُصول الكافي: ۱ / ۱۴۳، باب فرض طاعة الأئمّة.

[۱۳۵] اُصول الكافي: ۱ / ۱۴۳، باب فرض طاعة الأئمّة.

[۱۳۶] اُصول الكافي: ۱ / ۲۲۱ ـ ۲۲۲ باب أنّ الأئمّة(عليهم السلام) لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلاّ بعهد من الله عزّوجلّ وأمر منه لا يتجاوزونه.

[۱۳۷] حياة الإمام الحسين: ۲ / ۲۵۲.

[۱۳۸] بحار الأنوار: ۴۴ / ۶۱.

[۱۳۹] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۲۲۹ ـ ۲۳۰.

[۱۴۰] الإرشاد: ۲/۱۵.

[۱۴۱] تأريخ الخلفاء: ۷۱.

[۱۴۲] المصدر السابق.

[۱۴۳] شرح نهج البلاغة: ۴ / ۱۶.

[۱۴۴] حياة الامام الحسين عليه السلام: ۲ / ۱۲۳.

[۱۴۵] حياة الإمام الحسين(عليه السلام): ۲ / ۱۲۵، وراجع العقد الفريد: ۴ / ۲۵۹.

[۱۴۶] المصدر السابق: ۲ / ۱۲۷، نقلاً عن اتجاهات الشعر العربي: ۲۷، د. محمد مصطفى.

[۱۴۷] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۲۷.

[۱۴۸] راجع وقعة صفّين لنصر بن مزاحم: ۴۹۵، وشرح نهج البلاغة: ۲ / ۲۹۳.

[۱۴۹] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۲۸ ـ ۱۲۹.

[۱۵۰] المصدر السابق: ۲ / ۱۳۱، وراجع: الحياة الفكرية في الاسلام: ۴۲.

[۱۵۱] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲/۱۳۵، عن العقّاد في كتابه «معاوية في الميزان»: ۶۴.

[۱۵۲] العقد الفريد: ۲ / ۲۶۰.

[۱۵۳] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۳۷.

[۱۵۴] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۳۸ ـ ۱۳۹، والعقدالفريد: ۲ / ۱۵۹.

[۱۵۵] الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني: ۲۲/۳۸۲ طبعة بيروت.

[۱۵۶] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۴۴ ـ ۱۴۵.

[۱۵۷] مسند أحمد بن حنبل: ۵ / ۳۴۷.

[۱۵۸] سنن النسائي: ۷ / ۲۷۹.

[۱۵۹] راجع قصة الاستلحاق وأسبابها وآثارها فی (حیاة الإمام الحسن بن علی): ۲ / ۱۷۴ ـ ۱۹۰.

[۱۶۰] حیاة الإمام الحسین (علیه السلام): ۲ / ۱۵۱، عن النصائح الکافیة: ۹۷.

[۱۶۱] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ۱۰ / ۱۰۱.

[۱۶۲] حیاة الإمام الحسین (علیه السلام): ۲ / ۱۶۰، وشرح نهج البلاغة: ۳ / ۳۶۱.

[۱۶۳] شرح نهج البلاغة: ۳ / ۱۵، والطبقات الکبری: ۵ / ۹۵.

[۱۶۴] سیرة الأئمّة الاثنی عشر: ۲ / ۴۱.

[۱۶۵] حیاة الإمام الحسین (علیه السلام): ۲ / ۱۷۹.

[۱۶۶] بحار الأنوار: ۴۴ / ۳۰۹.

[۱۶۷] سیرة الأئمّة الاثنی عشر: ۲ / ۴۲.

[۱۶۸] حیاة الإمام الحسین: ۲ / ۱۸۱ ـ ۱۸۲.

[۱۶۹] راجع الفخری لابن الطقطقی: ۴۵، وتاریخ الیعقوبی: ۲/۲۳۰، وتاریخ الطبری: ۴/۳۶۸، والبدایة والنهایة: ۸/۲۳۶ ـ ۲۳۹.

[۱۷۰] حیاة الإمام الحسین (علیه السلام): ۲ / ۱۸۲، نقلاً عن جواهر المطالب: ۱۴۳.

[۱۷۱] أنساب الأشراف: ۲ / ۲.

[۱۷۲] حیاة الإمام الحسین: ۲ / ۱۸۳، نقلاً عن تأریخ المظفری.

[۱۷۳] تأریخ ابن عساکر: ۷ / ۳۷۲، وتأریخ الخلفاء للسیوطی: ۸۱.

[۱۷۴] تأریخ ابن عساکر: ۷ / ۳۷۲، وتأریخ الخلفاء للسیوطی: ۸۱.

[۱۷۵] البدایة والنهایة: ۸ / ۲۱۶، الکامل لابن الأثیر: ۴ / ۴۵.

[۱۷۶] المصدر السابق.

[۱۷۷] تتمة المنتهی: ۴۳.

[۱۷۸] مروج الذهب: ۲ / ۹۴.

[۱۷۹] مروج الذهب: ۲ / ۹۴.

[۱۸۰] الأغانی لأبی الفرج الإصفهانی: ۷ / ۱۷۰.

[۱۸۱] حیاة الإمام الحسین (علیه السلام): ۲ / ۱۸۷، نقلاً عن البدایة والنهایة: ۸ / ۱۹۲.

[۱۸۲] مروج الذهب: ۲ / ۹۵.

[۱۸۳] سیرة الأئمّة الاثنی عشر: ۲ / ۴۲ وراجع أیضاً: حیاة الإمام الحسین(علیه السلام): ۲ / ۱۸۰. عن المناقب: ۷۱ للقاضی نعمان المصری، وسمو المعنی فی سموّ الذات: ۵۹ العلائلی.

[۱۸۴] الاستیعاب: ۲ / ۶۹۰.

[۱۸۵] مروج الذهب: ۱ / ۴۴۰، تأریخ ابن عساکر: ۶ / ۴۰۷.

[۱۸۶] مروج الذهب: ۲ / ۳۴۳، وشرح النهج: ۲ / ۳۵۷.

[۱۸۷] الإمامة والسیاسة: ۱ / ۱۸۹.

[۱۸۸] الکامل فی التأریخ: ۳ / ۲۴۹، وتأریخ الیعقوبی: ۲ / ۱۹۵، والإمامة والسیاسة: ۲ / ۲۶۲.

[۱۸۹] الکامل فی التأریخ: ۳ / ۲۴۹.

[۱۹۰] وفیات الأعیان: ۵ / ۳۸۹، والإمامة والسیاسة: ۱ / ۱۸۲، وتأریخ الیعقوبی: ۲ / ۱۹۶.

[۱۹۱] الأغانی: ۸ / ۷۱، وشعراء النصرانیة بعد الاسلام: ۲۳۴: للویس شیخو الیسوعی.

[۱۹۲] الکامل فی التأریخ: ۳ / ۲۵۰.

[۱۹۳] الکامل فی التأریخ: ۳ / ۲۵۰.

[۱۹۴] تأریخ الطبری: ۴ / ۱۸.

[۱۹۵] مقاتل الطالبیّین: ۲۹، وتأریخ الطبری: ۵ / ۲۵۳، والکامل فی التأریخ: ۳ / ۳۵۲.

[۱۹۶] الکامل فی التأریخ: ۳ / ۲۵۲، والإمامة والسیاسة: ۱ / ۲۰۰.

[۱۹۷] حیاة الإمام الحسین: ۲ / ۲۱۹ ـ ۲۲۰.

[۱۹۸] حیاة الإمام الحسین: ۲/۲۲۳.

[۱۹۹] المصدر السابق: ۲ / ۲۲۴.

[۲۰۰] حیاة الإمام الحسین(علیه السلام): ۲/۲۳۵ عن الإمامة والسیاسة: ۱ / ۲۸۴، والدرجات الرفیعة: ۳۳۴، وراجع الغدیر: ۱۰ / ۱۶۱.

[۲۰۱] الإرشاد: ۲ / ۳۲.

[۲۰۲] المصدر السابق.

[۲۰۳] تأریخ الیعقوبی: ۲ / ۲۱۵.

[۲۰۴] المقصود هنا الإمام الحسین(علیه السلام)وعبدالله بن الزبیر وعبدالله بن عمر، باعتبار أنّ بعض المصادر التأریخیة أفادت بأنّ رسالة یزید تضمّنت أسماءهم جمیعاً مثل تأریخ الطبری: ۶ / ۸۴.

[۲۰۵] حیاة إلامام الحسین(علیه السلام): ۲ / ۲۵.

[۲۰۶] نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ۴ / ۳۲۷، الطبعة الاُولی، وناسخ التواریخ: ۱ / ۱۹۵.

[۲۰۷] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ۴ / ۳۲۷، وناسخ التواریخ: ۱ / ۱۹۵.

[۲۰۸] کتاب سُلیم بن قیس: ۳۲۳، تحقیق محمد باقر الأنصاری.

[۲۰۹] سیرة الأئمّة الاثنی عشر: ۲ / ۵۴.

[۲۱۰] حیاة الإمام الحسین (علیه السلام): ۲ / ۲۳۹ ـ ۲۴۰.

[۲۱۱] المصدر السابق: ۲ / ۲۵۱.

[۲۱۲] حیاة إلامام الحسین(علیه السلام) ۲ / ۲۵۱.

[۲۱۳] المصدر السابق.

[۲۱۴] إعلام الوری: ۱ / ۴۳۴، وروضة الواعظین: ۱۷۱، ومقتل أبی مخنف: ۲۷، وتذکرة الخواص: ۲۱۳.

[۲۱۵] الإرشاد: ۲ / ۳۳.

[۲۱۶] حیاة الإمام الحسین(علیه السلام): ۲ / ۲۵۴.

[۲۱۷] الإرشاد: ۲ / ۳۳ ـ ۳۴.

[۲۱۸] مقتل الحسین للمقرّم: ۱۴۴، وإعلام الوری: ۱ / ۴۳۵.

[۲۱۹] الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۱۷، ومقتل الحسین للخوارزمی: ۱ / ۱۸۴.

[۲۲۰] أی لم تجد بها قراراً ولم تطمئن علیها. انظر لسان العرب: ۱۵/۳۰۲ مادة نبأ.

[۲۲۱] الإرشاد: ۲ / ۳۵.

[۲۲۲] القصص (۲۸): ۲۱.

[۲۲۳] مقتل الحسين للمقرّم: ۱۵۶.

[۲۲۴] بحار الأنوار: ۴۴ / ۳۳۱، والعوالم: ۱۷ / ۱۸۰، وينابيع المودة: ۴۰۵... الى قوله: بكت أُمّ سلمة بكاءً شديداً.

[۲۲۵] الغيبة للطوسى: ۱۱۸ حديث ۱۴۸، واثبات الهداة: ۵ / ۲۱۴.

[۲۲۶] إثبات الهداة: ۵ / ۲۱۶ حديث ۸.

[۲۲۷] الفتوح: ۵ / ۲۴، وينابيع المودّة: ۴۰۲ الإرشاد للمفيد: ۲ / ۳۵.

[۲۲۸] القصص (۲۸): ۲۲.

[۲۲۹] الإرشاد: ۲ / ۳۶، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۳۲.

[۲۳۰] تأريخ الطبرى: ۴ / ۳۰۴، والكامل فى التأريخ: ۳ / ۲۸۰.

[۲۳۱] أعيان الشيعة: ۱ / ۶۰۳.

[۲۳۲] الإمامة والسياسة: ۱ / ۲۸۴.

[۲۳۳] كتاب سُليم بن قيس: ۱۶۶.

[۲۳۴] شرح نهج البلاغة: ۴ / ۳۲۷.

[۲۳۵] أنساب الأشراف: ق ۱ / ج ۱، وتأريخ ابن كثير: ۸ / ۱۶۲.

[۲۳۶] تأريخ الطبرى: ۶ / ۷۷، وتأريخ ابن عساكر: ۳ / ۲۲۲، والاستيعاب: ۱ / ۶۰، وتأريخ ابن كثير: ۷ / ۳۱۹.

[۲۳۷] العقد الفريد: ۲ / ۲۵۸، وطبقات ابن سعد: ۶ / ۱۷۵، ونهاية الإرب: ۶ / ۸۶.

[۲۳۸] شرح النهج: ۱۱ / ۴۴، وتأريخ الطبرى: ۴ / ۱۹۸.

[۲۳۹] تأريخ اليعقوبى: ۲ / ۲۰۶.

[۲۴۰] تأريخ الطبرى: ۸ / ۲۸۸، والأغانى: ۴ / ۱۲۰.

[۲۴۱] نهج البلاغة: ۳ / ۵۹۵ و ۴ / ۶۱ و ۱۱ / ۴۴.

[۲۴۲] البداية والنهاية: ۸ / ۱۷۶، وتأريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۲۱۸، والفتوح: ۵ / ۷۴.

[۲۴۳] مستدرك الحاكم: ۴ / ۳۹۸ و ۳ / ۱۷۶، وكنز العمال: ۷ / ۱۰۶، ومجمع الزوائد: ۹ / ۱۸۷، وذخائر العقبى: ۱۴۸، وسير أعلام النبلاء: ۳ / ۱۵.

[۲۴۴] للمزيد من التفصيل راجع: أضواء على ثورة الحسين(عليه السلام) للسيّد محمد الصدر: ۵۷.

[۲۴۵] راجع: الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۳۰۱، والإمامة والسياسة للدينورى: ۲ / ۱۹، مروج الذهب: ۲ / ۸۴.

[۲۴۶] تأريخ الطبرى: ۶ / ۱۹۷.

[۲۴۷] تاريخ الطبرى: ۵/۴۰۳.

[۲۴۸] الأخبار الطوال: ۲۲۱.

[۲۴۹] المصدر السابق: ۲۲۲.

[۲۵۰] شرح النهج لابن أبى الحديد: ۲ / ۳۵۷.

[۲۵۱] مقاتل الطالبيين: ۲۹، ومختصر تأريخ العرب: ۶۲.

[۲۵۲] التمدن الإسلامى، لجرجى زيدان: ۴ / ۷۱.

[۲۵۳] عيون الأخبار: ۱ / ۲۰۱.

[۲۵۴] للتفصيل راجع: ثورة الحسين، ظروفها الاجتماعية وآثارها النفسية: ۱۲۲.

[۲۵۵] الإمامة والسياسة: ۱ / ۱۸۸، والأخبار الطوال: ۲۲۴، وأعيان الشيعة: ۱ / ۵۸۲.

[۲۵۶] الفتنة الكبرى ـ على وبنوه، طه حسين: ۲۹۰، وللمزيد من التفصيل راجع: ثورة الحسين(عليه السلام)، ظروفها الاجتماعية وآثارها النفسية: ۱۲۷.

[۲۵۷] مقتل الحسين (الخوارزمى): ۱ / ۱۸۷ و ۲۱۶، ومروج الذهب: ۳ / ۶۴.

[۲۵۸] مقتل الحسين (الخوارزمى): ۱ / ۱۹۱.

[۲۵۹] تأريخ ابن عساكر: ۱۳ / ۶۸.

[۲۶۰] الأخبار الطوال: ۲۰۹.

[۲۶۱] سيرة الأئمّة الاثنى عشر: ۲ / ۵۸.

[۲۶۲] النجاء: السرعة.

[۲۶۳] الإرشاد: ۲ / ۳۸، وروضة الواعظين: ۱۷۱، وتذكرة الخواص: ۲۱۳، وتأريخ الطبرى: ۴ / ۲۶۲، والفتوح لابن أعثم: ۵ / ۳۳، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۱۹۵.

[۲۶۴] الإرشاد: ۲/۳۹، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۶، والفتوح لابن أعثم: ۵ / ۳۵، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۱۹۵.

[۲۶۵] الفتوح: ۵ / ۳۶، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۱۹۶.

[۲۶۶] الإرشاد: ۲ / ۴۱، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۷.

[۲۶۷] الإصابة: ۱ / ۳۳۲.

[۲۶۸] تهذيب التهذيب: ۲ / ۳۴۹.

[۲۶۹] الإرشاد: ۲ / ۴۱، ومناقب آل أبى طالب: ۴ / ۹۰، وتذكرة الخواص: ۲۲۰.

[۲۷۰] حياة الإمام الحسين: ۲ / ۳۴۸، عن تأريخ الطبرى: ۶ / ۲۲۴.

[۲۷۱] مقتل الحسين للمقرّم: ۱۵۹ ـ ۱۶۰، وتأريخ الطبرى: ۴ / ۲۶۶، وأعيان الشيعة: ۱ / ۵۹۰.

[۲۷۲] بحار الأنوار: ۴۴ / ۳۳۹، وأعيان الشيعة: ۱ / ۵۹۰.

[۲۷۳] سير أعلام النبلاء: ۳ / ۳۰۰، والآية (۶۰) من سورة الروم.

[۲۷۴] اللهوف: ۳۸، وأعيان الشيعة: ۱ / ۵۹۰، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۳۹.

[۲۷۵] اللهوف: ۳۸، وأعيان الشيعة: ۱ / ۵۹۰، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۳۹.

[۲۷۶] الكامل فى التأريخ: ۳ / ۲۶۷.

[۲۷۷] الإرشاد: ۲ / ۴۲، وأنساب الأشراف: ۷۷، والفتوح: ۵ / ۷۵، والعوالم للبحرانى: ۱۳ / ۱۸۲.

[۲۷۸] الإرشاد: ۲ / ۴۲، وإعلام الورى: ۱ / ۲۳۷.

[۲۷۹] المصدر السابق.

[۲۸۰] لأنّ عبيدالله بن زياد كان معارضاً لمعاوية فى تولية العهد ليزيد، انظر البداية والنهاية: ۸ / ۱۵۲.

[۲۸۱] الإرشاد: ۲ / ۴۲ ـ ۴۳، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۷، وسير أعلام النبلاء: ۳ / ۲۰۱.

[۲۸۲] إعلام الورى: ۱ / ۴۳۷.

[۲۸۳] الإرشاد: ۲ / ۴۳، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۸.

[۲۸۴] الإرشاد: ۲/۴۳، وروضة الواعظين: ۱۷۳، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱۹۸، وتهذيب التهذيب: ۲ / ۳۰۲.

[۲۸۵] مقاتل الطالبيّين: ۹۷، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۸.

[۲۸۶] الإرشاد: ۲ / ۴۵، والفصول المهمة: ۱۹۷، والفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۷.

[۲۸۷] مروج الذهب: ۲ / ۸۹ والأخبار الطوال: ۲۱۳، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۸.

[۲۸۸] الأخبار الطوال: ۱۸۷، ومقاتل الطالبيّين: ۹۸، وإعلام الورى: ۱ / ۴۲۸.

[۲۸۹] إعلام الورى: ۱ / ۴۴۰، والأخبار الطوال: ۱۷۸، ومناقب آل أبى طالب: ۴ / ۹۱، والفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۹، وتأريخ الطبرى: ۴ / ۲۷۱، وأنساب الأشراف: ۷۹.

[۲۹۰] الكامل فى التأريخ: ۳ / ۲۷۱، والفتوح لابن اعثم: ۵ / ۸۳، وإعلام الورى: ۱ / ۴۴۱.

[۲۹۱] سيرة الأئمّة الاثنى عشر، القسم الثانى: ۶۳، وإعلام الورى: ۱ / ۴۴۱، ومناقب آل أبى طالب: ۴ / ۹۲، والكامل فى التأريخ: ۳ / ۲۷۱.

[۲۹۲] جاء فى «الإرشاد» أنّهم كانوا سبعين رجلا.

[۲۹۳] يراجع فى تفصيلاته الى: اعيان الشيعة: ۱/۵۹۲، إعلام الورى: ۱ / ۴۴۲، والكامل فى التأريخ: ۴ / ۳۲، والفتوح: ۵ / ۸۸، وتأريخ الطبرى: ۴ / ۲۸۰، ومقاتل الطالبيّين: ۹۲.

[۲۹۴] الإرشاد: ۲ / ۶۷.

[۲۹۵] الكامل فى التأريخ: ۴ / ۳۹.

[۲۹۶] اللهوف على قتلى الطفوف: ۲۷، وأعيان الشيعة: ۱ / ۵۹۲، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۶۴.

[۲۹۷] إحقاق الحق: ۱۱ / ۵۹۸، وكشف الغمة: ۲ / ۲۰.

[۲۹۸] مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۷۶، وبصائر الدرجات: ۴۸۱، ودلائل الإمامة: ۷۷.

[۲۹۹] راجع تأريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام).

[۳۰۰] الإرشاد: ۲ / ۶۸.

[۳۰۱] التنعيم: موضع بمكة فى الحلّ يقع بين مكة وسرف على فرسخين من مكة، جاء ذلك فى معجم البلدان: ۲ / ۴۹.

[۳۰۲] الإرشاد: ۲ / ۶۸.

[۳۰۳] الصفاح: موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل الى مكة من مشاش... جاء ذلك فى معجم البلدان: ۳ / ۴۱۲.

[۳۰۴] مقتل الحسين للمقرّم: ۲۰۳، البداية والنهاية، ابن كثير: ۸/۱۸۰ صفة مخرج الحسين(عليه السلام) الى العراق.

[۳۰۵] انكمشوا: بمعنى أسرعوا.

[۳۰۶] الإرشاد: ۲ / ۷۰، والبداية والنهاية: ۸ / ۱۸۱، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۶۹.

[۳۰۷] الإرشاد: ۲ / ۷۱، ومثير الأحزان: ۴۲، والبداية والنهاية: ۸ / ۱۸۱.

[۳۰۸] الإرشاد: ۲ / ۷۲ ـ ۷۳، والكامل فى التأريخ: ۳ / ۱۷۷، والأخبار الطوال: ۲۴۶.

[۳۰۹] الإرشاد: ۲/ ۷۵ ـ ۷۶، والبداية والنهاية: ۸ / ۱۸۲، وأعيان الشيعة: ۱ / ۵۹۵.

[۳۱۰] تأريخ الطبرى: ۳ / ۳۰۵، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۲۲۹، والبداية والنهاية: ۸ / ۱۸۶، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۷۵.

[۳۱۱] تأريخ الطبرى: ۳ / ۳۰۵، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ۱ / ۲۲۹، البداية والنهاية: ۸ / ۱۸۶، بحار الأنوار: ۴۴ / ۳۷۵.

[۳۱۲] الإرشاد: ۲ / ۷۹، والفتوح لابن أعثم: ۵ / ۸۵ ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۵۹۶.

[۳۱۳] الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۸۷ وتأريخ الطبرى: ۳ / ۲۰۶، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۳۳۲.

[۳۱۴] الإرشاد: ۲ / ۸۰، تاريخ الطبرى: ۳/ ۳۰۶.

[٣١٥] القصص (٢٨): ٤١.

[٣١٦] تأريخ الطبرى: ٣ / ٣٠٩، ومعجم البلدان: ٤ / ٤٤٤، وإعلام الورى: ١ / ٤٥١، والأخبار الطوال: ٢٥٢، وبحار الأنوار: ٤٤ / ٣٨٠.

[٣١٧] مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٢، والأخبار الطوال: ٢٥٣، وحياة الحيوان للدميرى: ١ / ٦٠.

[٣١٨] تذكرة الخواص: ٢٦٠، ونفس المهموم: ٢٠٥، وناسخ التواريخ: ٢ / ١٦٨، وينابيع المودة: ٤٠٦.

[٣١٩] سيرة الائمّة الاثنى عشر القسم الثانى: ٦٨.

[٣٢٠] الارشاد للمفيد: ٢ / ٨٥، الفتوح: ٥ / ٩٧، بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٨٤، إعلام الورى: ١ / ٤٥١، البداية والنهاية: ٨ / ١٨٩، مقتل الحسين للخوارزمى: ١ / ٢٤٥.

[٣٢١] إعلام الورى: ١ / ٤٥٢.

[٣٢٢] الإرشاد: ٢/٩٣.

[٣٢٣] راجع أعيان الشيعة: ١ / ٦٠١.

[٣٢٤] الإرشاد: ٢ / ٩٦.

[٣٢٥] الإرشاد: ٢ / ٩٨، إعلام الورى: ١/٤٥٩.

[٣٢٦] هود (١١): ٩١.

[٣٢٧] الإرشاد: ٢ / ٩٩، الفتوح: ٥ / ١١٣، بحار الأنوار: ٥ / ١٥.

[٣٢٨] مقتل الحسين، للمقرم: ٢٧٧.

[٣٢٩] مقتل الحسين، للمقرم: ٢٧٧، تاريخ الطبرى: ٣ / ٣١٨.

[٣٣٠] استصرختمونا: طلبتم نجدتنا.

[٣٣١] إلباً: مجتمعين متضامنين ضدنا.

[٣٣٢] الدَّبا: الجراد الصغير.

[٣٣٣] تاريخ ابن عساكر: ٦٩/٢٦٥، اللهوف فى قتلى الطفوف، ابن طاووس: ٥٩ و ١٢٤.

[٣٣٤] يونس (١٠): ٧١ و هود (١١): ٥٦.

[٣٣٥] يونس (١٠): ٧١ و هود (١١): ٥٦.

[٣٣٦] مقتل الحسين، للمقرم: ص٢٨٩ ـ ٢٨٦، مقتل الحسين للخوارزمى: ٢ / ٦، تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام): ٢١٦، راجع إعلام الورى: ١ / ٤٥٨.

[٣٣٧] مقتل الحسين للمقرم: ٢٨٩.

[٣٣٨] الإرشاد: ٢ / ١٠١، اللهوف: ١٠٠، إعلام الورى: ١ / ٤٦١.

[٣٣٩] مقتل الحسين للمقرم: ٢٩٢.

[٣٤٠] سيرة الأئمّة الاثنى عشر: ٢ / ٧٦.

[٣٤١] جلّى ببصره: إذا رمى به كما ينظر الصقر الى الصيد. «الصحاح ـ جلا ـ ٦: ٢٣٠٥».

[٣٤٢] المسناة: تراب عال يحجز بين النهر والأرض الزراعية. «تاج العروس ـ سنى ـ ١٠: ١٨٥».

[٣٤٣] سيرة الائمّة الاثنى عشر: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار: ٤٥ / ٤٤٠، المنتخب للطريحى: ٤٣١.

[٣٤٤] الإرشاد: ٢ / ١٠٩.

[٣٤٥] بحار الأنوار: ٤٥ / ٤٦.

[۳۴۶] الإرشاد: ۲ / ۱۱۰، إعلام الورى: ۱ / ۴۶۷.

[۳۴۷] الإرشاد: ۲ / ۱۱۱، إعلام الورى: ۱ / ۴۶۸.

[۳۴۸] الإرشاد: ۲ / ۱۱۲، إعلام الورى: ۱ / ۴۶۹.

[۳۴۹] راجع كشف الغمة: ۲ / ۹، سير أعلام النبلاء: ۳ / ۳۱۲، تاريخ الاسلام للذهبى: ۱۵، حوادث سنة ۶۱، إعلام الورى: ۱ / ۴۲۹.

[۳۵۰] مقتل الحسين للمقرم: ۳۴۶.

[۳۵۱] حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، نقلًا عن تاريخ المظفرى: ۲۳۸.

[۳۵۲] تاريخ الطبرى: ۴ / ۳۱۴، إعلام الورى: ۱ / ۴۵۳.

[۳۵۳] إعلام الورى: ۱ / ۴۷۰، مقتل الحسين للخوارزمى: ۲ / ۳۹.

[۳۵۴] حياة الإمام الحسين بن على (عليه السلام): ۳ / ۳۰۴.

[۳۵۵] تاريخ الطبرى: ۴ / ۲۸۱.

[۳۵۶] المصدر السابق: ۴ / ۳۳۱.

[۳۵۷] حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام): ۳ / ۴۴۰ عن أمالى الشيخ الطوسى.

[۳۵۸] حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام): ۳ / ۳۴۱ عن مثير الأحزان.

[۳۵۹] تأريخ الطبرى: ۴ / ۳۸۸، تأريخ الخلفاء: ۲۰۸.

[۳۶۰] تاريخ الطبرى: ۴ / ۴۲۶، ۴۴۹.

[۳۶۱] المصدر السابق: ۴ / ۴۶۴.

[۳۶۲] المصدر السابق: ۴ / ۴۸۷.

[۳۶۳] مقاتل الطالبيين: ۱۳۵.

[۳۶۴] المصدر السابق: ۵۲۳.

[۳۶۵] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۷۴۳ عن حياة الإمام الحسين: ۱ / ۱۸۱.

[۳۶۶] المصدر السابق: ۷۴۳ عن إحقاق الحق: ۱۱ / ۵۹۰.

[۳۶۷] المصدر السابق: ۷۴۲ عن اعلام الدين: ۲۹۸. وورد هذا النص عن الإمام على(عليه السلام) أيضاً.

[۳۶۸] المصدر السابق: ۷۴۲ عن حياة الإمام الحسين(عليه السلام): ۱/۱۸۱.

[۳۶۹] موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ۷۴۲ و ۷۴۳ عن بحار الأنوار: ۷۸ / ۱۲۸، الحديث ۱۱.

[۳۷۰] المصدر السابق.

[۳۷۱] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۸۰۳ ـ ۸۰۶ عن إقبال الأعمال: ۳۳۹.

[۳۷۲] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۵۵۱ عن جامع الأخبار: ۴۸.

[۳۷۳] المصدر السابق: ۵۵۱، عن الكافى: ۲ / ۶۱۱، الحديث ۳.

[۳۷۴] المصدر السابق: ۵۶۰ عن تفسير البرهان: ۲ / ۳۲۳.

[۳۷۵] المصدر السابق: ۵۶۱ عن ينابيع المودّة: ۴۸۴.

[۳۷۶] المصدر السابق: ۵۶۳ عن حياة الحسين: ۲ / ۲۳۴.

[۳۷۷] المصدر السابق: ۵۶۴ عن بحار الأنوار: ۲۴ / ۱۶۶.

[۳۷۸] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۵۶۵ عن بحار الأنوار: ۲۳ / ۲۵۱ الحديث ۳۷.

[۳۷۹] المصدر السابق: ۵۶۷ عن المحاسن: ۱ / ۳۴۴ الحديث ۱۱.

[۳۸۰] المصدر السابق: ۵۶۸ عن التوحيد: ۹۰ الحديث ۵ ثم نقل تفسيرها بشكل تفصيلى فراجع.

[۳۸۱] المصدر السابق: ۵۶۹ عن معادن الحكمة: ۲ / ۵۱.

[۳۸۲] المصدر السابق: ۸۲۷ عن بحار الأنوار: ۴۴ / ۱۹۱.

[۳۸۳] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۵۷۱، عن كنز العمّال: ۷ / ۲۱۷.

[۳۸۴] موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ۵۷۱ ـ ۵۷۵ عن مجمع الزوائد: ۸ / ۲۷۴ ومعانى الأخبار: ۷۹.

[۳۸۵] المصدر السابق: ۵۷۵ عن الغدير: ۸ / ۲۴۸.

[۳۸۶] المصدر السابق: ۵۷۸ عن عيون أخبار الرضا: ۲ / ۴۲.

[۳۸۷] المصدر السابق: عن بحار الأنوار: ۱۶ / ۲۸۷.

[۳۸۸] المصدر السابق: ۶۸۳ عن مستدرك الوسائل: ۴ / ۱۷.

[۳۸۹] موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ۷۱۰ عن مستدرك الوسائل: ۸ / ۲۰۳.

[۳۹۰] راجع موسوعة كلمات الإمام الحسين وتتبع ما نقله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

[۳۹۱] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۵۸۲ عن أمالى الطوسى: ۱ / ۸۲.

[۳۹۲] المصدر السابق: ۵۸۲ عن نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ۸۵.

[۳۹۳] المصدر السابق: عن مجمع الزوائد: ۹ / ۲۱.

[۳۹۴] المصدر السابق: ۵۸۵ عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ۲ / ۷۲.

[۳۹۵] المصدر السابق: ۵۸۶ عن نزهة الناظر: ۸۵.

[۳۹۶] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۶۵۹ عن ينابيع المودّة: ۵۹۰.

[۳۹۷] المصدر السابق: ۶۶۰ عن عقد الدرر: ۱۵۸.

[۳۹۸] موسوعة كلمات الإمام الحسين: عن عقد الدرر: ۱۳۴.

[۳۹۹] المصدر السابق: ۶۶۱ عن كمال الدين: ۳۱۷.

[۴۰۰] المصدر السابق: ۶۶۲ عن عقد الدرر: ۱۱۱.

[۴۰۱] المصدر السابق: ۶۶۵ عن عقد الدرر: ۴۱.

[۴۰۲] المصدر السابق عن كمال الدين: ۳۱۷.

[۴۰۳] المصدر السابق: ۶۶۳ عن عقد الدرر: ۲۲۸.

[۴۰۴] موسوعة كلمة الإمام الحسين: ۵۳۰ عن تحف العقول: ۱۷۳.

[۴۰۵] المصدر السابق: ۵۳۳ عن التوحيد: ۷۹.

[۴۰۶] المصدر السابق: ۵۴۰ عن علل الشرايع: ۹.

[۴۰۷] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۵۴۲ عن تحف العقول: ۱۷۵.

[۴۰۸] المصدر السابق: ۵۴۰ ـ ۵۴۱ عن معادن الحكمة: ۲ / ۴۵.

[۴۰۹] البلد الأمين للكفعمى: ۲۴.

[۴۱۰] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۷۹۳ ـ ۸۰۶ عن إقبال الأعمال: ۳۳۹.

[۴۱۱] أمالى الصدوق: ۱۶۷.

[۴۱۲] تحف العقول: ۱۷۵.

[۴۱۳] بحار الأنوار: ۷۱ / ۱۸۴.

[۴۱۴] ديوان الإمام الحسين: ۱۹۹.

[۴۱۵] بحار الأنوار: ۷۱ / ۳۵۷.

[۴۱۶] الكافى: ۲ / ۳۷۳.

[۴۱۷] بحار الأنوار: ۷۸ / ۱۲۶.

[۴۱۸] إرشاد القلوب: ۱ / ۲۹.

[۴۱۹] كشف الغمة: ۲ / ۲۹.

[۴۲۰] دعائم الاسلام: ۱ / ۱۷۵.

[۴۲۱] مستدرك الوسائل: ۴ / ۱۸۹.

[۴۲۲] وسائل الشيعة: ۳ / ۴۳۴ الحديث ۴.

[۴۲۳] الكافى: ۳ / ۱۹۲.

[۴۲۴] الفرقان (۲۵): ۷۷.

[۴۲۵] بحار الأنوار: ۹۳ / ۲۹۴.

[۴۲۶] كنز العمال: ۸ / ۸۲، ومسند الإمام أحمد: ۱ / ۲۰۱.

[۴۲۷] بحار الأنوار: ۷۸ / ۱۲۸.

[۴۲۸] تحف العقول: ۱۷۵.

[۴۲۹] نهج الدعوات: ۴۹.

[۴۳۰] إحقاق الحق: ۱۱ / ۵۹۵.

[۴۳۱] المصدر السابق: ۱۱ / ۴۲۴.

[۴۳۲] مستدرك الوسائل: ۲ / ۳۷۳ الحديث ۲۳۲۳.

[۴۳۳] مهج الدعوات: ۱۵۷.

[۴۳۴] بحار الأنوار: ۹۸ / ۲۱۸ ـ ۲۱۹.

[۴۳۵] المجالس السنية: ۲۱، ۲۸، ۳۰.

[۴۳۶] المجالس السنية: ۲۱، ۲۸، ۳۰.

[۴۳۷] المجالس السنية: ۲۱، ۲۸، ۳۰.

[۴۳۸] راجع حياة الإمام الحسين فى عهد أبيه، فى هذا الكتاب.

[۴۳۹] تاريخ الأدب العربى فى ضوء المنهج الإسلامى: ۳۰۷ ـ ۳۱۱.

[۴۴۰] تاريخ الأدب العربى فى ضوء المنهج الإسلامى: ۳۱۱ ـ ۳۰۳.

[۴۴۱] للاطلاع التفصيلى على خصائص كل شكل فى أدب الحسين (عليه السلام) راجع تاريخ الأدب العربى فى ضوء المنهج الإسلامى للدكتور محمود البستانى.

[۴۴۲] عن ديوان الإمام الحسين: ۴ / ۱۱۵.

[۴۴۳] عن البداية والنهاية: ۸ / ۲۲۸.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علـَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِـنَ كَلَامِنَـا لَاتَّبَعُونَـا... (بَـنـادِرُ البِـحـار – فی تلخيص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فيض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضـا(ع)، الشـّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّـة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آبادی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ عليهـم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهـمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأَدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّـُبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فَرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹